العدد (1)
يناير 2026

العلمية

مجلة محكمة - تصدر كل ثلاثة أشهر
عن مركز المسيرة للدراسات والنشر

في رحاب شهيد القرآن والمشروع القرآني

مركز المسيرة للدراسات والنشر

Al-Masirah Center for Studies and Publishing

محتويات العدد

كلمة المركز 4
أ/ محمد محمد الدار - رئيس مركز المسيرة للدراسات والنشر

افتتاحية العدد 5
أ.د عبد الملك محمد عيسى - رئيس التحرير

المشروع القرآني في مواجهة النظام والهيمنة: من رفع الصرخة إلى الحرب الأولى 7
إعداد/ د. أحمد محمد عبده مطهر

الحرب الأولى على صعدة واستشهاد مؤسس المشروع القرآني السيد حسين بدر الدين الحوثي: الدلالات والمعاني 47
د. هناء إبراهيم حسن المتوكل

الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي: الشخصية - المنهج - والقيادة القرآنية 69
اعداد / د. محمد صالح محمد حاج

البنية الفكرية والحضارية للمشروع القرآني في ملازم(من هدي القرآن) 127
إعداد الدكتور/ عبدالله حسن محمد الرازحي

العلمية

مجلة نصف شهرية محكمة

تصدر عن مركز المسيرة للدراسات والنشر

المسيرة

مركز المسيرة للدراسات والنشر
Al Masirah Center for Studies and Publishing

هيئة التحرير:

الإشراف العام
أ. محمد محمد الدار

رئيس التحرير
أ.د عبد الملك محمد عيسى

أعضاء التحرير
د. سالم صغير الوايلي
د. عبد الله حسن الرازحي
د. بشرى عبد الكريم راوية

للتواصل:

almasirahspt
almasirahsp
almasirahsp@gmail.com
774911044 967

كلمة المركز

يكتبها أ/ محمد محمد الدار
رئيس مركز المسيرة للدراسات والنشر

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

وبعد

فإنه وفي إطار النشاط الفكري والعلمي والبحثي لمركز المسيرة للدراسات والنشر يصدر المركز مجلة (العلمية) كمجلة علمية محكمة تهتم بالدراسات البحثية في المشروع القرآني المبارك وفي مختلف المجالات الفكرية والبحثية إضافة الى تقديم السياسات في مختلف القضايا والشؤون والمجالات كما تهتم بنشر الأبحاث ذات القيمة العلمية والأهمية.

وتفتتح المجلة نشاطها بصدور هذ العدد (العدد الأول) والذي يتناول أبحاثاً تعريفية وتحليلية عن الشهيد القائد رضوان الله عليه وعن المشروع القرآني جمعت بين سرد الأحداث والوقائع وتناول المراحل الزمنية وبين التوصيف والتحليل.

وفي الأخير نأمل أن تكون المجلة رافداً نوعياً في ميدان البحث العلمي والدراسات وبما ينفع ويفيد إن شاء الله تعالى.

والله ولي الهداية والتوفيق

افتتاحية العدد

يكتبها: أ.د. عبدالملك محمد عيسى

رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}

يصدر هذا العدد الأول من المجلة العلمية الصادرة عن مركز المسيرة للدراسات والنشر في مرحلة تتعاظم فيها الحاجة إلى إعادة الاعتبار للبحث العلمي بوصفه أداة وعي وبناء لا مجرّد نشاط أكاديمي منفصل عن قضايا الأمة ومصيرها ويأتي هذا الإصدار متكئا على المشروع القرآني الذي أطلقه الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه بوصفه مشروعًا فكريا وحضاريا متكاملا أعاد تعريف العلاقة بالقرآن من كونه نصا للتلاوة إلى كونه منهجا للحياة ومصدرا للوعي والموقف والحركة.

لقد أدرك الشهيد القائد مبكرا أن جوهر معركة الأمة ليس عسكريا فحسب بل هو بالأساس معركة وعي وهوية وانتماء وأن الهيمنة لا تفرض بالقوة العسكرية وحدها بل تُرسَّخ عبر منظومات فكرية وثقافية واقتصادية تُفرغ المجتمعات من قدرتها على الفهم والمقاومة ومن هنا جاءت الصرخة ثم جاءت المواقف ثم جاءت التضحيات لتشكل جميعها مسارا واحدا متصلا لا يمكن فهمه إلا في إطار مشروع قرآني شامل.

ويضم هذا العدد أربعة أبحاث علمية تتكامل فيما بينها لتقديم قراءة متعددة الزوايا لهذا المشروع تاريخيا وفكريا وحضاريا وقياديا.

يتناول البحث الأول للدكتور أحمد محمد عبده مطهر بعنوان: «المشروع القرآني في مواجهة النظام والهيمنة: من رفع الصرخة إلى الحرب الأولى» التحوّل من الموقف الفكري والرمزي المتمثل في الصرخة إلى مرحلة المواجهة العسكرية المباشرة بوصفه انتقالا طبيعيا فرضته طبيعة الصراع مع منظومة الهيمنة ويحلل البحث السياقين الإقليمي والدولي اللذين مهدا للحرب الأولى ويبين كيف أن المشروع القرآني لم يكن مشروع احتجاج بل مشروع تحرر اصطدم حتميا ببنية النظام المحلي المرتبط بالخارج كما يقدم قراءة تحليلية للعلاقة بين الوعي السياسي والقرار العسكري في تلك المرحلة بما يفكك السرديات التي تحاول تصوير الحرب بوصفها حدثا أمنيا معزولا عن جذوره الفكرية والسياسية.

أما البحث الثاني للدكتورة هناء إبراهيم حسن المتوكل بعنوان: «الحرب الأولى على صعدة واستشهاد مؤسس المشروع القرآني السيد حسين بدر الدين الحوثي: الدلالات والمعاني» فيتجاوز التناول التاريخي للحدث إلى تفكيك أبعاده الرمزية والمعنوية في مسار الحركة والمجتمع ويعالج البحث دلالة الاستشهاد بوصفه نقطة تحوّل في الوعي الجمعي ونقطة تأسيس لمرحلة جديدة من

الصراع انتقلت فيها الحركة من الاستهداف المحدود إلى المواجهة المفتوحة كما يناقش البحث الأثر النفسي والاجتماعي والسياسي لاستشهاد القائد المؤسس في تشكيل هوية الحركة وفي ترسيخ ثقافة الاستمرارية والتضحية بما يحول الحدث من خسارة عسكرية إلى رصيد معنوي واستراتيجي.

ويأتي البحث الثالث للدكتور محمد صالح محمد حاج بعنوان: «الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي: الشخصية - المنهج - والقيادة القرآنية» ليقدم قراءة متكاملة في النموذج القيادي الذي مثله الشهيد القائد من حيث التكوين العلمي والرؤية الفكرية وطبيعة الخطاب وآليات التأثير في المجتمع ويحلل البحث مفهوم القيادة القرآنية بوصفها قيادة قائمة على الوعي والبصيرة قبل السلطة وعلى التربية قبل التنظيم وعلى بناء الإنسان قبل السيطرة على الأرض كما يبين كيف أن شخصية الشهيد القائد لم تكن شخصية كاريزمية تقليدية بل شخصية مؤسسة لمنهج ما يفسر استمرار المشروع بعد استشهاده وتحوله إلى مسار جماعي لا يرتبط بشخص بعينه.

أما البحث الرابع للدكتور عبدالله حسن محمد الرازحي بعنوان: «البنية الفكرية والحضارية للمشروع القرآني في ملازم (من هدي القرآن)» فيتجه إلى تحليل النص المؤسس للمشروع أي ملازم الشهيد القائد باعتبارها منظومة فكرية متكاملة لا مجرد محاضرات دينية ويستعرض البحث المرتكزات المفاهيمية التي تقوم عليها هذه الملازم مثل مفاهيم الاستخلاف والولاية والعداء للهيمنة وبناء الأمة الشاهدة ويربطها بالسياق الحضاري الأشمل كما يناقش كيف تسهم هذه البنية الفكرية في تشكيل نمط جديد من الوعي الاجتماعي والسياسي يتجاوز حدود اللحظة إلى مشروع طويل الأمد لإعادة بناء المجتمع على أساس قرآني.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بخالص التقدير لرئيس مركز المسيرة للدراسات والنشر الأستاذ محمد محمد الدار (أبو شرف) أحد تلامذة الشهيد القائد رضوان الله عليه الذي يجسد في عمله البحثي والمؤسسي الامتداد العملي للمنهج القرآني ويعمل - مع فريق المركز - على تحويل المشروع الفكري إلى مؤسسات معرفية قادرة على الإنتاج والتأثير بعيدا عن الارتجال أو الموسمية إن تأسيس مجلة علمية محكمة في هذا التوقيت ليس عملا تقنيا بل هو موقف معرفي يؤكد أن معركة الوعي لا تقل أهمية عن أي جبهة أخرى.

إننا نأمل أن تكون هذه المجلة منبرا علميا جادا يفتح المجال للدراسات المرتبطة بقضايا المجتمع ويشجع البحث المنهجي الرصين ويسهم في بناء خطاب علمي وطني مستقل يستفيد من أدوات البحث الحديثة دون أن ينفصل عن هويته القرآنية ومسؤوليته تجاه قضايا الأمة.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يبارك في هذه الجهود وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسنات كل من أسهم فيه وأن يوفق الباحثين والمؤسسات العلمية إلى ما فيه خدمة هذا الشعب العزيز والوفاء لدماء الشهداء وفي طليعتهم الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه الذي علمنا أن طريق التحرر يبدأ من الوعي وأن القرآن هو البوصلة التي لا تضل.

والله ولي التوفيق.

رئيس التحرير

أ.د/ عبد الملك محمد عيسى

أستاذ علم الاجتماع السياسي

المشروع القرآني في مواجهة النظام والهيمنة:

من رفع الصرخة إلى الحرب الأولى

إعداد/

د. أحمد محمد عبده مطهر

ملخص

يهدف هذا البحث إلى تحليل نشأة المشروع القرآني في اليمن وتحولاته في سياق المواجهة مع النظام السياسي المرتبط بمنظومة الهيمنة الخارجية، منذ انطلاقته الفكرية والتربوية وصولًا إلى اندلاع الحرب الأولى. وتتمثل مشكلة البحث في هيمنة التفسيرات الأمنية والعسكرية على فهم هذا الصدام، بما يؤدي إلى إغفال أبعاده الفكرية والبنيوية العميقة. وينطلق البحث من فرضية مفادها أن الصدام لم يكن نتاج تهديد عسكري مباشر، بل نتيجة تصادم بنيوي بين رؤية قرآنية تحررية تسعى إلى إعادة بناء الوعي الجمعي والموقف الحضاري، ونظام سياسي وظيفي يستند إلى التبعية الخارجية ويعتمد المقاربات الأمنية في إدارة الاختلاف.

يعتمد البحث المنهج التحليلي الوصفي في دراسة الخطاب القرآني وسياقه التاريخي والسياسي، وتحليل أدوات التعبير السلمي وآليات انتشارها، إلى جانب تفكيك سياسات المواجهة التي انتهجها النظام. وتُظهر النتائج أن أدوات التشويه والاحتواء والضغط لم تفلح في إضعاف مشروع ذي جذور معرفية وثقافية راسخة، وأن الانتقال إلى الخيار العسكري مثّل تعبيرًا عن انسداد سياسي وأمني أكثر من كونه استجابةً لخطر فعلي. ويوصي البحث بضرورة توسيع الدراسات الأكاديمية التي تتناول المشروع القرآني بوصفه تجربة فكرية وتحولًا معرفيًا، لا مجرد ظاهرة سياسية.

الكلمات المفتاحية:

المشروع القرآني؛ الوعي القرآني؛ الهيمنة الخارجية؛ النظام الوظيفي؛ التحول إلى الحرب.

مقدمة:

شهد اليمن في مطلع الألفية الثالثة بروز مشروع فكري ذي مرجعية قرآنية، أصيل، يمثل امتدادًا طويلاً للمرجعية الإسلامية وليس طرحًا مستحدثًا أو رد فعل ظرفي. وقد أحدث هذا المشروع تحولًا نوعيًا في الخطاب الديني والسياسي، إذ انتقل من الوعظ التجريدي إلى وعي رسالي متصل بالواقع، ومن التدين الفردي إلى بلورة موقف جماعي من قضايا الأمة الكبرى. ولم يكن القلق الذي أثاره هذا التحول لدى النظام السياسي القائم نابعًا من طابع عسكري، بل من قدرة المشروع على إنتاج وعي جمعي نقدي يهدد البنية الوظيفية للنظام وعلاقته بمنظومة الهيمنة الخارجية.

ويمثل المشروع القرآني رؤية فكرية وحضارية شاملة، تستند إلى القرآن الكريم بوصفه منهجًا للحياة لا مجرد خطاب تعبّدي. فالقرآن يقدم منظومة قيمية تعيد تعريف مفاهيم السلطة والعدل والكرامة الإنسانية، وتضع الإنسان في موقع المسؤولية التاريخية والاستخلاف. وفي السياقات التي تتكثف فيها مظاهر الاستبداد السياسي والارتباط بالهيمنة الأجنبية، يتحول هذا التصور من إطار معرفي إلى موقف عملي وفعل تاريخي.

وجاء المشروع القرآني في اليمن استجابة واعية لأزمة مركّبة، تداخلت فيها أزمات الهوية والسيادة والعدالة الاجتماعية، في ظل تغييب ممنهج لدور القرآن في توجيه الوعي السياسي والاجتماعي. وقد مثّل رفع الشعار المعروف (الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام) لحظة مفصلية في مسار المشروع، إذ لم يكن حدثًا معزولًا أو رد فعل ظرفي، بل خلاصة مسار فكري وتربوي وسياسي عبّر عن موقف صريح من منظومة الهيمنة الدولية والأنظمة المحلية المرتبطة بها.

ويؤكد المشروع القرآني على أصالته واستمراريته التاريخية، باعتباره امتدادًا واعيًا لدور القرآن في توجيه الوعي وبناء الموقف الحضاري للأمة. وقد انطلق من رؤية فكرية-منهجية تهدف إلى إعادة الاعتبار للقرآن مرجعية جامعة، قادرة على تشخيص الواقع، وفهم طبيعة الصراع، وتحديد أولويات المواجهة. وقد برز هذا المشروع في السياق الإقليمي والدولي، نتيجة تصاعد النفوذ الغربي-الأمريكي، وتراجع الحضور القرآني في المجالين الثقافي والسياسي، ليعيد طرح قضية المرجعية القرآنية ودورها في معالجة الاختلالات البنيوية، وإبراز الحاجة إلى خطاب قرآني فاعل يتجاوز الوعظ الجزئي ويستعيد القرآن بوصفه إطارًا ناظمًا للفهم والحركة والموقف.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في تفسير الأسباب البنيوية والفكرية والسياسية التي أدت إلى الصدام بين المشروع القرآني، بوصفه رؤية فكريّة-تربويّة ذات أبعاد حضارية، والنظام السياسي المرتبط بمنظومة الهيمنة، وصولًا إلى اندلاع الحرب الأولى. ورغم كثرة الكتابات الصحفية والتحليلات السياسية، فإن معظمها اقتصر على مقاربات وصفية-أمنية أو قراءات جزئية، مع غياب التحليل المنهجي الذي يدرس مضمون المشروع بوصفه رؤية معرفية متكاملة.

وتكشف مراجعة الدراسات السابقة عن فجوة بحثية تمثلت في غياب دراسة تحليلية شاملة تربط بين الخطاب القرآني وسلوك النظام السياسي ضمن بنيته الوظيفية والتحولات في النظام الدولي، ما يحول دون تقديم تفسير علمي متكامل لطبيعة الصدام وأسبابه العميقة. ومن هنا، يسعى هذا البحث إلى سدّ هذه الفجوة عبر مقاربة تحليلية تضع المشروع القرآني في سياقه التاريخي والسياسي الواقعي، بعيدًا عن التفسيرات الاختزالية أو الأمنية.

وتنطلق إشكالية البحث من محاولة الإجابة عن السؤال الآتي:

لماذا وقع الصدام بين المشروع القرآني وأنظمة الهيمنة بطبيعته إلى حرب؟

وتنبثق من هذا السؤال تساؤلات فرعية:

1. ما طبيعة السياق العام الذي انطلق فيه المشروع القرآني؟
2. ماذا يعني «رفع الصرخة» في القرآن وفي التجربة الواقعية؟
3. كيف انتشر شعار المشروع وتحول إلى توعية جماهيرية؟
4. ما أدوات النظام السياسي المرتبط بمنظومة الهيمنة في المواجهة؟ وكيف عملت على دفع الأوضاع نحو التصعيد؟
5. ما العوامل التي أدّت إلى انتقال العلاقة بين المشروع والسلطة من القمع إلى الحرب المفتوحة؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1. تحليل السياق التاريخي والسياسي الذي ولد فيه المشروع القرآني.
2. بيان دلالات مفهوم «رفع الصرخة» في القرآن وفي الواقع السياسي والاجتماعي.
3. كشف تأثير انتشار المشروع القرآني وأدواته التوعوية على المجتمعات.
4. تحليل دور أدوات النظام المستخدمة في مواجهة المشروع القرآني.
5. تفسير أسباب انتقال العلاقة بين المشروع والنظام من مراحل المواجهة السلمية إلى الحرب.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في أنه:

1. يقدّم إطارًا تأصيليًا لفهم طبيعة الصراع بين مشروع قرآني بديل وأنظمة سياسية مرتبطة بمنظومة الهيمنة.
2. يؤسس لفهم التحولات الكبرى في مسارات المقاومة الإسلامية في مراحلها المبكرة.
3. يقدم قراءة تحليلية تربط النص القرآني بالواقع السياسي دون اختزال، وتوضح لماذا تكون المواجهة الحقيقية أحيانًا حتميّة إذا ما تصادم نظام قمعي مع مشروع تحرير إنساني.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على:

1. **المنهج التاريخي:** دراسة السياق السياسي والاجتماعي الذي انطلق فيه المشروع، وتحليل تسلسل الأحداث في العلاقة بين المشروع والنظام وصولًا إلى الحرب.
2. **المنهج الوصفي التحليلي:** تفسير العلاقات السببية بين عناصر المشروع وأدوات النظام، ومدى تأثير ذلك في دفع العلاقة بينهما نحو الصراع والحرب.

تقسيمات البحث:

المقدمة، وتشمل: مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه.

المبحث الأول: السياق العام لانطلاق المشروع.

المبحث الثاني: رفع الصرخة ودلالاتها.

المبحث الثالث: انتشار الشعار والملازم والتوعية.

المبحث الرابع: أدوات النظام في المواجهة: تشويه، تهديد، اعتقال.

المبحث الخامس: الانتقال من القمع إلى الحرب.

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: السياق العام لانطلاق المشروع

تأسس المشروع القرآني على جذرٍ معرفيٍّ أصيلٍ ممتدٍّ في بنية الوحي، ومتصل مباشرة بوظيفة القرآن في الهداية والبناء الحضاري، بوصفه مرجعية شاملة لتنظيم الوعي الفردي والجماعي. ويتأسس هذا المشروع على استعادة الدور الحركي للقرآن في قراءة الواقع، وتشخيص اختلالاته، وتحديد الموقف منه على أسس إيمانية واضحة، مستفيدًا من الامتداد التاريخي لمدرسة أعلام أهل البيت (عليهم السلام) في الجمع بين الوعي الرسالي والموقف العملي.

وقد شدّد الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) على ضرورة أن تكون «عين على القرآن، وعين على الأحداث»، مشيرًا بذلك إلى أهمية ربط التوجيه القرآني بمتابعة التطورات السياسية والثقافية المعاصرة، لضمان قراءة واعية للواقع وتحديد مواقف استراتيجية تجاهه. وفي هذا المناخ، برز المشروع القرآني بوصفه استجابة فكرية-حضارية هدفها إعادة الاعتبار للقرآن الكريم، باعتباره مرجعية أساسية في الفهم والعمل، وفي بناء وعي ديني قادر على تشخيص التحولات العالمية، ومواجهة التحديات السياسية والثقافية -التي فرضتها الهيمنة الغربية-الأمريكية في بداية الألفية الثالثة- وما نتج عنها من اختلالات في الواقع الإقليمي والدولي[1].

أولًا: المشروع القرآني في مرحلة الانطلاقة الأولى

ارتبطت البدايات الأولى للمسيرة القرآنية بسياق من التحولات الفكرية والثقافية العميقة التي شهدتها الساحة اليمنية في مطلع الألفية الثالثة، وبرزت ملامحها بصورة أكثر وضوحًا خلال انعقاد الدورة الثانية عشرة عام 2002م[2]، ثم الدورة الثالثة عشرة والأخيرة عام 2003م[3]، وذلك في المرحلة التي سبقت اندلاع الحرب الأولى[4]. وقد شكّلت هذه الفترة لحظة مفصلية في تشكّل المشروع القرآني بوصفه خطابًا دينيًا-ثقافيًا ذا أبعاد سياسية واجتماعية واضحة، وتزامنت هذه الانطلاقة مع رفع الشعار المعروف: (الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام)، الذي أطلقه الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه)، ليغدو أحد أبرز معالم التحول في طبيعة الخطاب الديني السائد، إذ انتقل من دائرة الوعظ التقليدي إلى فضاء الوعي النقدي

(1) السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، ذكرى الشهيد القائد رضوان الله عليه، 1437هـ، على الرابط: https://www.thagafaqurania.com/archives/16513

(2) الدورة الصيفية الثانية عشرة التي كان ينظمها الشباب المؤمن.

(3) الدورة الصيفية الثالثة عشرة التي كان ينظمها الشباب المؤمن.

(4) سيكون الحديث عنها في المطلب الخامس من هذا البحث.

بالواقع السياسي الدولي، وربط الدين بقضايا الأمة المصيرية[1].

وقد جرى اعتماد الشعار وترديده بصورة علنية، إلى جانب الدعوة إلى مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، إذ عُممت هذه الممارسات داخل المراكز الثقافية والتعليمية في محافظة صعدة، قبل أن تمتد تدريجيًا إلى عدد من المحافظات الأخرى. كما جرى توجيه الأنشطة الثقافية المصاحبة -من محاضرات، وأعمال مسرحية، وأناشيد، وبرامج توعوية- نحو تناول السياسة الأمريكية، والكشف عن أبعادها الاستعمارية، وتحليل مخططاتها في المنطقة، وذلك بالاستناد إلى ما ورد في محاضرات الشهيد القائد، التي قدّمت تشخيصًا نقديًا للواقع السياسي والفكري المعاصر[2].

وفي هذا الإطار، شهدت المرحلة السابقة لانعقاد الدورة الثانية عشرة حزمة من التوجيهات التنظيمية والفكرية، أسهمت في إعادة ترتيب أولويات العمل الثقافي والتعليمي، ورسم معالم مرحلة جديدة تتأسس على منطلقات المشروع القرآني، وشملت هذه التوجيهات: التأكيد على مركزية القرآن الكريم بوصفه مرجعية فكرية ومنهجًا للحياة، والتثقيف بثقافته، وتعميق الوعي بمضامين الشعار ومبدأ المقاطعة، إلى جانب تعزيز الارتباط الفكري والتأسي بأعلام الهدى من أهل البيت (عليهم السلام)، والدعوة إلى استمرارية العملية التعليمية على مدار العام، وعدم حصرها في الإطار الزمني للإجازة الصيفية[3].

ثانيًا: دور الشهيد القائد في الإشراف والتوجيه الفكري

على الرغم من تعدد المسؤوليات التي اضطلع بها الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه)، سواءً خلال عضويته في مجلس النواب، أو أثناء تحصيله العلمي في السودان، أو خلال مشاركته في عدد من المشاريع الخيرية والاجتماعية، إلا أنه ظل المشرف المباشر والمعني الرئيس بمناهج المراكز الصيفية وبرامجها، وذلك عقب استقالته من حزب الحق، وقد كانت المناهج والأنشطة المختلفة تُعرض عليه بصورة مستمرة، وتخضع للنقاش والتقويم في ضوء رؤيته الفكرية وبصيرته القرآنية، الأمر الذي منح تلك المراكز قدرًا عاليًا من التماسك المنهجي والوضوح في التوجه. وإلى جانب الدور المحوري للسيد العلامة المجاهد بدر الدين بن أمير الدين الحوثي (رحمه الله)، فقد أسهمت توجيهات

(1) يحيى قاسم أبو عواضة، الشهيد القائد قضية عادلة ومشروع عظيم، إخراج دائرة الثقافة القرآنية، ط1، 1441ه/ 2020م، ص12، عرفات عبد الخبير الرميمة، نقد علم الكلام في فكر السيد حسين الحوثي، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، المجلد 3، العدد 3، 2024م، ص6-7.

(2) محمد بدر الدين الحوثي، أضواء تاريخية على منتدى الشباب المؤمن والدورات الصيفية، مركز الشهداء للأعمال الثقافية والفنية، صنعاء، ط1، 1446ه/ 2024م، ص34-35؛ أحمد محمد عبده مطهر، دور الشهيد القائد حسين بن بدر الدين الحوثي في تعزيز الوعي بأهمية المقاطعة الاقتصادية، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، المجلّد 3، العدد 5، 2024م، ص15.

(3) يحيى قاسم أبو عواضة، المشروع القرآني في مواجهة الاستعمار الجديد، إخراج دائرة الثقافة القرآنية، ص4؛ محمد بدر الدين الحوثي، أضواء تاريخية على منتدى الشباب المؤمن والدورات الصيفية، مركز الشهداء للأعمال الثقافية والفنية، صنعاء، ط1، 1446ه/ 2024م، ص34-35.

الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) -على الرغم من الضغوط المتصاعدة التي واجهته- في الحفاظ على المسار الفكري للمراكز، وضمان استمرارية عملها حتى اندلاع الحرب الأولى[1].

ثالثًا: المرحلة التمهيدية وبناء الوعي القرآني

يمكن توصيف هذه المرحلة بأنها مرحلة تهيئة وتمهيد، جرى خلالها فرز الواقع الفكري والديني، والتمييز بين المسار القرآني الحركي الذي دعا إليه فقيه القرآن السيد العلامة المجاهد بدر الدين بن أمير الدين الحوثي (رحمه الله)، وبين مسارات أخرى اتسمت بالمهادنة أو التكيف مع واقع الهيمنة السياسية والثقافية. كما مثّلت هذه المرحلة طورًا من التعليم والتبصير والتنوير، أسهم في بناء شبكة واسعة من العلاقات الفكرية والاجتماعية بين العاملين في المراكز وطلبتهم وأسرهم، في مختلف المحافظات اليمنية. وفي هذا السياق، خيضت معارك فكرية وثقافية مكثفة ضد المد الوهابي التكفيري، الذي حظي بدعمٍ إقليمي وتسهيلاتٍ داخلية، الأمر الذي يبرز الأهمية التاريخية للمشروع القرآني ودوره في إعادة بناء الوعي الديني، والتمهيد لانطلاقة المسيرة القرآنية بوصفها مشروعًا تحرريًا ونهضويًا[2].

رابعًا: التحول الجماعي نحو المشروع القرآني

أفضى تبنّي الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) لشعار البراءة، وانتشار محاضراته التي اتسمت بقدرة عالية على التعبئة الفكرية واستنهاض الوعي، إلى حدوث تحول واسع داخل الأوساط التعليمية والثقافية؛ فقد اتجهت الغالبية العظمى من أساتذة وطلاب المراكز الصيفية والمدارس العلمية نحو المشروع القرآني بصورة تلقائية، نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل المتداخلة، ويأتي في مقدمة هذه العوامل أن الشعار لم يكن فكرة طارئة أو دخيلة على البنية الفكرية لتلك المراكز، بل جاء منسجمًا مع المرجعية القرآنية التي تؤكد مبدأ البراءة من أعداء الأمة، وهو مبدأ جرى تأصيله مسبقًا في أدبيات وخطابات السيد العلامة بدر الدين الحوثي (رحمه الله). كما أن الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) لم يكن شخصية منفصلة عن السياق الثقافي والتنظيمي لتلك المراكز، بل كان حضوره الفكري سابقًا لانطلاق الشعار، مع وجود ثقة واسعة بصحة رؤاه، واعتبارها امتدادًا لقراءة قرآنية واعية للواقع[3].

---

(1) محمد بدر الدين الحوثي، أضواء تاريخية على منتدى الشباب المؤمن والدورات الصيفية، مركز الشهداء للأعمال الثقافية والفنية، صنعاء، ط1، 1446ه/ 2024م، ص34-35؛ يحيى قاسم أبو عواضة، الشهيد القائد قضية عادلة ومشروع عظيم، مرجع سابق، ص12.

(2) تقرير مؤسسة راند الأمريكية؛ «الظاهرة الحوثية في شمال اليمن»، مؤسسة راند، نيويورك، ط1، 2010م، ص85-86؛ صبري الدرواني، صعدة الحرب الأولى الأسباب والتداعيات، صنعاء، ط1، 2013م، ص90-92.

(3) محمد بدر الدين الحوثي، مرجع سابق، ص34-35.

خامسًا: الضغوط والمواجهة الاجتماعية والأمنية

قوبل هذا التحول الفكري بموجة واسعة من الملاحقة والاعتقال، طالت عددًا كبيرًا من مدرسي وطلبة المراكز الصيفية، حتى امتلأت بهم السجون في محافظات صعدة وصنعاء وعمران والحديدة وغيرها. كما تعرضوا لأشكال متعددة من التضييق المعيشي، شملت قطع المرتبات، والفصل من الوظائف، أو النقل القسري إلى مناطق نائية، فضلًا عن حملات المقاطعة الاجتماعية والتشويه الإعلامي، ولا سيما في المراحل الأولى من انطلاق المشروع. ووصلت هذه الضغوط إلى منع رفع الشعار في المساجد خلال تلك الفترة، بما يعكس حجم التحدي الذي واجهته المسيرة القرآنية في بداياتها، وطبيعة المواجهة المبكرة التي فرضها هذا التحول الفكري والسياسي[1].

سادسًا: السياق الدولي والتحولات في الموقف الرسمي اليمني

عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية توجهًا سياسيًا وأمنيًا يستهدف العالم الإسلامي والمنطقة العربية، وهو ما عبّر عنه الرئيس الأمريكي آنذاك جورج دبليو بوش الابن بقوله: «من ليس معنا فهو ضدنا». ومع تصاعد التدخلات الأمريكية في إطار ما عُرف بـ «الحرب على الإرهاب»، وما رافق ذلك من غزو للعراق عام 2003م، شهدت السياسة اليمنية الرسمية حالة من التماهي مع التوجهات الأمريكية، والتجاوب مع متطلباتها الأمنية والسياسية[2].

سابعًا: إعلان الموقف القرآني وبروز الشعار أداة تعبير سلمية

أسهمت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، وما أعقبها من غزو أمريكي لأفغانستان ثم العراق، في تعزيز التوجه الأمريكي الغربي نحو تبني سياسات تدخلية ذات طابعٍ عسكري. وفي المقابل، أفضت مشاهد القتل والدمار والمجازر، إلى توليد حالة عامة من السخط والاحتقان داخل المجتمعات الإسلامية. وفي هذا السياق، أعلن الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) موقفًا معارضًا للتدخلات الأمريكية، عُرف لاحقًا بـ «المشروع القرآني»، وذلك من مدرسة الإمام الهادي -عليه السلام- في منطقة مران بمحافظة صعدة. وقد تناول في محاضراته عددًا من القضايا المرتبطة بالواقع الإقليمي والدولي، وطرح رؤية هدفت إلى استنهاض المجتمع في مواجهة ما اعتبره تحديات سياسية

(1) تقرير مؤسسة رائد الأمريكية؛ مرجع سابق، ص85-86؛ صبري الدرواني، مرجع سابق، ص90-92؛ عرفات عبد الخبير الرميمة، قراءات في فكر المسيرة القرآنية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني، صنعاء، ط1، 2018م، ص16.

(2) سويس إنفو، من ليس معنا فهو ضدنا، 23 سبتمبر 2001م، على الرابط: https://2u.pw/UznzKn؛ حسين بدر الدين الحوثي، سلسلة دروس رمضان، -الدرس الخامس-، صعدة- اليمن، 1424ه/ 2003م، ص4-5.

وثقافية كبرى، في ظل الاحتلال الأمريكي لأفغانستان، وما تلاه من مؤشرات التدخل العسكري في العراق[1].

وانطلق الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) في هذا الموقف من قناعة راسخة بضرورة عدم الصمت تجاه ما رآه استهدافًا مباشرًا للعالم الإسلامي، وتجسّد ذلك في إطلاق الشعار المعروف، والدعوة إلى ترديده ضمن إطار ثقافي وتوعوي، يهدف إلى إعادة ربط المجتمع بالقرآن الكريم -بوصفه مرجعية فكرية- لفهم طبيعة الصراع وتحديد العدو. وقد قُدّم الشعار بوصفه وسيلة سلمية وتعبيرية لمواجهة النفوذ الأمريكي وحالة التبعية الرسمية له، مع التأكيد على كونه تعبيرًا سياسيًا-ثقافيًا عن موقف معارض للسياسات الأمريكية والإسرائيلية، وترافق ذلك مع الدعوة إلى مقاطعة بضائعهما، باعتبارها أحد أشكال الضغط السلمي، وأدنى مستويات المواجهة الممكنة[2].

ثامنًا: اتساع دائرة التفاعل والتصعيد الأمني

أدى هذا النشاط إلى التفاف عددٍ متزايد من الأفراد، لا سيما الشباب وطلاب العلوم الدينية، حول المشروع القرآني، إذ عملوا على نشر المحاضرات وتداولها، ورفع الشعارات في عدد من المساجد والمحافظات، بدءًا بمحافظة صعدة، ثم العاصمة صنعاء، قبل أن يمتد إلى محافظات أخرى. وقد أثار هذا التحرك الثقافي ردود فعل رسمية، تمثلت في اتخاذ إجراءات أمنية شملت اعتقال عدد من المشاركين في رفع الشعار أو نشر الخطاب المرتبط بالمشروع القرآني-قُدّر عدد المعتقلين، الذين عُرفوا آنذاك بمسمى «المكبرين»، بأكثر من (800) معتقل مطلع عام 2004م- إضافة إلى إغلاق بعض المدارس، وفصل ونقل عدد كبير من الموظفين، إذ جرى فصل ونقل ما يزيد عن (516) معلمًا من عملهم. وجاءت هذه الإجراءات في سياق الاستجابة لضغوط أمريكية مباشرة، تمثلت في رسائل استياء وجهتها واشنطن إلى النظام الحاكم في صنعاء، على خلفية اتساع نطاق ترديد الشعار، وعجز السلطة عن احتوائه، فضلًا عن دور بعض القوى السياسية والعسكرية المحلية في الدفع نحو الخيار العسكري[3].

مما سبق، نجد الآتي:

- أن انطلاق المشروع القرآني كان استجابة واعية للتحديات الكبرى التي فرضتها الهيمنة والنظام القائم، واستند في انطلاقته إلى الفهم المتعمّق لمشكلات الإنسان والمجتمع في زمن

(1) مهدي محمد حسين المشاط، ثورة الحادي والعشرين من سبتمبر وتأثيراتها على الجمهورية اليمنية والمنطقة العربية، رسالة ماجستير، كلية التجارة والاقتصاد، جامعة صنعاء، 2025م، ص34-35.

(2) السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله) «الصرخة في وجه المستكبرين»، (صنعاء: الوحدة الفنية بمكتب السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، ط1، 1443هـ) ص44؛ أحمد محمد عبده مطهر، دور الشهيد القائد حسين بن بدر الدين الحوثي في تعزيز الوعي بأهمية المقاطعة الاقتصادية، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، المجلّد 3، العدد 5، 2024م، ص14.

(3) تقرير مؤسسة راند الأمريكية؛ مرجع سابق، ص85-86؛ صبري الدرواني، مرجع سابق، ص90-92.

اتسم بالظلم والاستبداد؛ إذ يقدّم النص القرآني إطارًا فكريًا وأخلاقيًا متكاملاً يؤسس لفكرة العدالة والعزّة الإنسانية، ويرسّخ مفهوم المسؤولية الفردية والجماعية في مواجهة كل أشكال السيطرة التي تصادر إرادة الإنسان وتغتصب حقوقه.

- لم يكن المشروع القرآني مجرد رد فعل ظرفي على الأحداث المحلية والإقليمية، بل تجلّى بوصفه امتدادًا أصيلًا للمرجعية القرآنية العميقة، جامعًا بين البعد الفكري والبعد العملي في آن واحد، ومرتكزًا على منهجية واعية في قراءة الواقع وتحليل ديناميات الأحداث، وقد جسّد الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) هذا الامتداد بربط الخطاب القرآني بالتحولات السياسية والاجتماعية، وإبراز العلاقة بين المبادئ القرآنية والممارسات اليومية، ما أتاح للمشروع القرآني أن يتسم بالواقعية العملية والقدرة على مواجهة التحديات المعاصرة بمرجعية رصينة.

- على الرغم من الضغوط والملاحقات الأمنية والاجتماعية التي استهدفت المشروع وأتباعه، فقد نجح في تحقيق نقلة نوعية في الوعي الجمعي؛ إذ أعاد طرح قضية المرجعية القرآنية بوصفها أداة فعّالة لتحليل الواقع وتحديد المواقف العملية والسياسية. كما أظهر التفاعل المستمر بين الخطاب القرآني والممارسات الثقافية والتعليمية أنه يشكّل آلية استراتيجية لاستنهاض الأمة، وبناء وعي جماعي قادر على مواجهة تحديات الهيمنة الغربية-الأمريكية، وقد أسهم هذا التفاعل في تمكين المجتمع من فهم أبعاد الصراع الإقليمي والدولي بصورة واعية، مع تعزيز قدرة المشروع القرآني على الصمود والاستمرار على الرغم من كافة محاولات الإضعاف، ما يعكس قوة البنية الفكرية للمشروع وعمق جذوره القرآنية، واعتباره نموذجًا واضحًا لكيفية استثمار المرجعية الدينية في صياغة موقف حضاري متكامل تجاه التحديات السياسية والاجتماعية الكبرى.

المبحث الثاني: رفع الصرخة ودلالاتها

تمثّل الشعارات الدينية-السياسية إحدى أبرز الأدوات الرمزية في تشكيل الوعي الجمعي وإعادة بناء الهوية في سياقات الصراع الحضاري؛ فهي لا تؤدي وظيفة تعبيرية فحسب، بل تضطلع بدور بنيوي في إعادة تعريف الموقف الأخلاقي والسياسي، وفي تحويل المرجعيات الدينية إلى طاقة فاعلة في المجال العام. وفي هذا الإطار، يبرز شعار «الصرخة في وجه المستكبرين» بوصفه نموذجًا معاصرًا لتوظيف الرمز القرآني في مواجهة الهيمنة العالمية، بربط الإيمان بالفعل، والعقيدة بالموقف، والهوية بالتحرر.

وقد أُطلق هذا الشعار عام 1422هـ/2002م على يد الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه)، في سياق دولي وإقليمي اتسم بتصاعد الهيمنة الأمريكية-الصهيونية بعد أحداث 11 سبتمبر، وما رافقها من تدخلات عسكرية، وضغوط سياسية وثقافية على العالم الإسلامي. ومنذ ذلك الحين، لم يعد الشعار مجرد صيغة لفظية، بل تحوّل إلى منظومة دلالية متكاملة، ومحددٍ للهوية الإيمانية، وإطارٍ ناظم للفعل الجماعي، وسيكون الحديث في هذا المبحث على النحو الآتي:

أولا: رفع الصرخة

1. السياق التاريخي لإطلاق الشعار

جاء إطلاق شعار الصرخة في مرحلة مفصلية من تاريخ الأمة، أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، وما ترتب عليها من توسع عسكري أمريكي تحت ذريعة «الحرب على الإرهاب»، بدءًا باحتلال أفغانستان، ثم العراق عام 2003م، وصولًا إلى فرض الهيمنة السياسية والعسكرية على المنطقة. في هذا السياق، أدرك الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) خطورة الصمت والحياد، واعتبر أن السكوت عن هذا المشروع الاستكباري يُفضي إلى مزيد من الاستضعاف والتبعية. ومن هنا جاءت الصرخة بوصفها إعلانًا واضحًا للموقف، وكسرًا لحالة الخوف المصطنع، ورفضًا لمحاولات تطبيع الهيمنة في الوعي الجمعي للأمة[1].

(1) حسين بدر الدين الحوثي، الإرهاب والسلام، صعدة، 2002م، ص11؛ إبراهيم يحيى الديلمي، شبكة الفرقان، مقال بعنوان: لماذا الصرخة في وجه المستكبرين؟ على الرابط: https://www.alforgan.net/articals/6241

2. الجذور القرآنية والفكرية للصرخة

ينطلق مفهوم الصرخة من أصلٍ قرآني راسخ، يتمثّل في فريضة الجهر بالحق، والبراءة من أعداء الله، ورفض الخضوع لقوى الطغيان. فالقرآن الكريم يؤكد مشروعية الموقف العلني من قوى الشرك والعدوان، قال تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (التوبة: 1)، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم: 47)؛ لذلك فإن الصرخة ليست موقفًا طارئًا أو انفعاليًا، بل امتدادٌ لسيرة الأنبياء والرسل في مواجهة الطغاة، وتجسيدٌ عملي لمبدأ الولاء لله والبراءة من أعدائه، كما أنها تعبير عن الإيمان العملي الذي يتجاوز حدود الاعتقاد النظري إلى الالتزام السلوكي والسياسي[1].

3. الإطار القرآني لرفع الصوت بالحق

يؤسس القرآن الكريم لمبدأ الجهر بالموقف وعدم كتمان الحق، ويعدّ الصمت في مواطن الظلم نوعًا من الانحراف القيمي. ويظهر هذا المبدأ في مواضع متعددة، من أبرزها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ (الأحزاب: 39). وفي هذا السياق، لا يُفهم رفع الصرخة بوصفه فعلًا صوتيًا مجردًا، بل بوصفه تجسيدًا لمبدأ قرآني يرى في إعلان الموقف جزءًا من الأمانة الإيمانية. فالجهر بالحق لا ينفصل عن التوحيد، إذ إن الخشية من غير الله سبحانه وتعالى تُعدّ شكلًا من أشكال الخضوع غير المشروع، الذي يفضي إلى تعطيل الدور الاستخلافي للإنسان[2].

4. الصرخة بوصفها أداة وعي ومقاومة نفسية

أسهمت الصرخة في إحداث تحوّل نفسي عميق داخل المجتمع، إذ نقلته من حالة الصمت والجمود إلى حالة الوعي والموقف. فقد كسرت حاجز الخوف، وفضحت زيف القوة الاستكبارية، وأعادت الثقة بالله سبحانه وتعالى وبالقدرة على المواجهة. كما مثّلت الصرخة شكلًا من أشكال الحرب النفسية المضادة، إذ أربكت العدو، وكشفت هشاشته أمام موقف شعبي مؤمن ومتماسك[3].

---

(1) هشام محمد الجنيد، الثورة نت، مقال بعنوان الصرخة والانتصارات العظيمة، على الرابط: https://althawrah.ye/archives/678208

(2) يحيى الربيعي، مقال بعنوان الصرخة في وجه المستكبرين.. ودلالات الاستمرار في معركة الأمة المصيرية، شبكة الصمود، على الرابط: https://www.alsomoud.com/265850

(3) حسين بدر الدين الحوثي، سلسلة دروس رمضان، -الدرس الرابع عشر-، اليمن، صعدة، 1424هـ/ 2003م، ص21؛ هشام محمد الجنيد، مرجع سابق.

5. الصرخة والهوية الإيمانية للأمة

أسهم الشعار في إعادة بناء الهوية الإيمانية على أساس الاستقلال والكرامة، وربط الانتماء الديني بالموقف العملي من قضايا الأمة، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية. كما عزّز مفهوم وحدة المصير بين شعوب الأمة، ورفض الاصطفافات الطائفية والمناطقية التي سعت قوى الهيمنة إلى تكريسها[1].

ثانيا: دلالات الصرخة

1. الدلالة التوحيدية – التوحيد بوصفه نفيًا للهيمنة

تنطلق الصرخة في بنيتها العميقة من مبدأ التوحيد، الذي يُعدّ الأساس المعرفي والأخلاقي في الرؤية القرآنية للعالم. فعبارة «الله أكبر» لا تُفهم في هذا السياق بوصفها ذكرًا تعبديًا مجردًا، بل باعتبارها إعلانًا لمركزية السيادة الإلهية، ونفيًا لأي محاولة لتأليه القوة المادية أو إضفاء القداسة على التفوق العسكري والسياسي، ويكشف القرآن الطغيان بوصفه انحرافًا عقديًا قبل أن يكون سلوكًا سياسيًا، كما في قوله تعالى: ﴿**فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى**﴾ (النازعات: 24). ومن هذا المنظور، تمثل «الله أكبر» إعادة ترتيب لسلم القيم، إذ تضع القوة المادية ضمن حدودها النسبية، وتؤكد أن الغلبة النهائية لله، كما في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ**﴾ (يوسف: 21)[2].

2. الدلالة العقدية والأخلاقية – البراءة من منظومات الظلم

تُعدّ البراءة من أعداء الله أحد المفاهيم القرآنية المؤسسة التي تستند إليها الصرخة. فالقرآن يربط الإيمان بموقف أخلاقي واضح من الظلم والعدوان، كما في النموذج الإبراهيمي، قال تعالى: ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ... إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ**﴾ (الممتحنة: 4). وفي هذا الإطار، تعبّر الصرخة عن رفضٍ أخلاقي-عقدي لمنطق الاستكبار بوصفه بنية عالمية قائمة على الإخضاع والإفساد، وهو ما يتسق مع قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ**﴾ (النحل: 23)؛ لذلك فإن البراءة هنا ليست موقفًا انفعاليًا، بل التزامًا قرآنيًا يُعيد ضبط العلاقة بين الإيمان والعدالة[3].

---

(1) إبراهيم يحيى الديلمي، مرجع سابق.

(2) حسين بدر الدين الحوثي، خطر دخول أمريكا اليمن، صعدة- اليمن، 2002م، ص18؛ محمد يحيى السياني، مقال بعنوان: شعار الصرخة بعد عقدَين من الزمان: حيثياتٌ واضحة ودلائلُ دامغة ونتائج تبدد آمالَ العدوّ في مسار استراتيجي متواصل، شبكة الحقيقة، على الرابط: https://2u.pw/EyRp0x

(3) يحيى محمد جحاف، صعدة القضية والإعلام، مركز عدن للبحوث، صنعاء، ط1، 2016م، ص104؛ يحيى الربيعي، مرجع سابق.

3. الدلالة السياسية – إعادة تعريف العدو ومركزية الوعي

تؤدي الصرخة وظيفة مركزية في إعادة توجيه الوعي السياسي، من الصراعات الداخلية والهامشية إلى مواجهة القوى التي تمارس الهيمنة البنيوية على الشعوب. ويتقاطع هذا التوجيه مع التحذير القرآني من الركون إلى الظالمين، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا**﴾ (هود: 113). ومن هذا الإطار، يعمل الشعار على تفكيك خطاب الهيمنة، وتحرير الوعي من الهزيمة النفسية التي تُعدّ شرطًا لاستمرار السيطرة، وهو ما ينسجم مع قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ**﴾ (آل عمران: 139) [1].

4. الدلالة النفسية – من الخوف إلى الفاعلية

تمثل الصرخة انتقالًا نفسيًا من حالة الصمت والخضوع إلى حالة المبادرة والموقف. فالقرآن يربط الإيمان بالجرأة على قول الحق وعدم الخشية إلا من الله سبحانه وتعالى، كما في قوله تعالى: ﴿**وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ**﴾ (الأحزاب: 39). ومن هذا المنطلق، يمكن فهم الصرخة بوصفها أداة لإعادة بناء الثقة الجمعية، وتحويل الخوف من عامل شلل إلى طاقة مقاومة، بما يتسق مع مفهوم الاستخلاف القائم على المسؤولية والفاعلية[2].

5. الدلالة الحضارية – من الشعار إلى المنهج

لا تقتصر الصرخة على بعدها الرمزي، بل تتجاوز ذلك لتؤسس لمنهج حضاري مقاوم، يسعى إلى تقليص التبعية وبناء الاستقلال في السياسة والاقتصاد والثقافة. ويجد هذا البعد سنده في الرؤية القرآنية الشاملة للحياة، كما في قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ**﴾ (الأنعام: 162). وفي هذا الإطار، تندرج ممارسات مثل: المقاطعة الاقتصادية، وبناء القدرات الذاتية، وتعزيز الوعي الثقافي، ضمن الفعل الحضاري المشروع لمواجهة الهيمنة[3].

6. الدلالة التاريخية والاستمرارية – صوابية الخيار

أثبتت التجربة التاريخية الممتدة لأكثر من عقدين أن الصرخة لم تكن ردَّ فعلٍ آنيًا، بل خيارًا استراتيجيًا بعيد المدى. فقد فشلت محاولات احتوائها أو إخمادها، من الحروب المبكرة إلى العدوان الشامل على اليمن، بينما اتسعت رقعة الوعي، وترسخت الهوية الإيمانية، وتراجعت قدرة القوى الاستكبارية على فرض إرادتها. ويتقاطع هذا المسار مع الوعد

(1) محمد يحيى السياني، مرجع سابق.
(2) إبراهيم يحيى الديلمي، مرجع سابق.
(3) يحيى الربيعي، مرجع سابق.

القرآني بنصرة المستضعفين، كما في قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (القصص: 5)[1].

مما سبق، يتضح الآتي:

- أن «الصرخة في وجه المستكبرين» ليست شعارا لغويًا عابرًا، ولا تعبيرًا ظرفيًا استُحضر في لحظة توتر سياسي، بل تمثل تحولًا نوعيًا في العلاقة بين النص القرآني والواقع التاريخي المعاصر. فهي تعكس قدرة المرجعية القرآنية على الانتقال من مستوى التوجيه القيمي العام إلى مستوى الفعل الواعي الذي يعيد تنظيم الوعي، ويضبط بوصلة الموقف، ويكسر أنماط التكيف السلبي مع منظومات الهيمنة.

- تظهر أهمية هذه التجربة في أنها أعادت الاعتبار لوظيفة الكلمة بوصفها موقفًا، لا مجرد خطاب، وربطت بين الإيمان بوصفه منظومة قيمية شاملة، وبين الالتزام العملي بوصفه تجسيدًا لهذا الإيمان في المجال العام. وبهذا الربط، تهاوت الثنائية المصطنعة بين الروحي والسياسي، ليغدو التوحيد إطارًا ناظمًا لفهم السلطة، والقوة، والعدالة، بدل أن يبقى مفهومًا تعبديًا محصورًا في المجال الفردي.

- كما تكشف الصرخة عن وعي مبكر بطبيعة الصراع المعاصر، بوصفه صراعًا على الوعي قبل أن يكون صراعًا على الأرض، وعلى المفاهيم قبل أن يكون على الموارد. ولذلك، فإن أثرها الأعمق لا يُقاس فقط بامتدادها الجغرافي أو بزخمها الجماهيري، بل بقدرتها على تفكيك خطاب الاستكبار، ونزع مشروعيته الأخلاقية، وإعادة تعريف العدو ضمن منظومة قرآنية ترى الظلم بنيةً عالميةً لا حادثةً معزولة.

- من اللافت أن هذا الشعار، على بساطته الظاهرية، نجح في إنتاج حالة من تراكم الوعي، إذ تحوّل مع الزمن من صيغة لفظية إلى معيار للحكم على المواقف، ومحدد للانتماء، وأداة لفرز الخيارات السياسية والأخلاقية. وهو ما يفسر استمراريته وقدرته على الصمود أمام محاولات الاحتواء والتشويه، بل وتحوله إلى خطاب عابر للسياقات المحلية، يتقاطع مع تجارب شعوب أخرى تواجه أشكالًا متعددة من الهيمنة والاستعلاء.

- أن القيمة الأبرز لهذه التجربة تكمن في إظهار أن القرآن الكريم ما يزال قادرًا على توليد مفاهيم حية، شرط أن يُقرأ بوصفه نصًا هاديًا للحياة، لا وثيقة تاريخية معزولة عن شروط الواقع. فحين يُستعاد النص في سياقه المقاصدي، ويتفاعل مع أسئلة العصر، يصبح قادرًا على إنتاج خطاب مقاومة أخلاقي، لا ينزلق إلى العنف المجرد، ولا يذوب في منطق التبرير والتكيف.

(1) محمد يحيى السياني، مرجع سابق.

- أن «الصرخة في وجه المستكبرين» أسست لنمط من الوعي يتجاوز ردود الفعل، ويؤسس لفهم استراتيجي طويل المدى، يربط بين الكرامة الإنسانية، والاستقلال الحضاري، والالتزام الإيماني. وهي، بهذا المعنى، ليست فقط تعبيرًا عن رفض الظلم، بل إعلانًا عن إمكانية بناء مسار تاريخي بديل، يستند إلى القرآن، ويتفاعل مع الواقع، ويستشرف أفقًا تكون فيه الكلمة الصادقة بداية التحول، لا نهايته.

المبحث الثالث: انتشار الشعار والملازم والتوعية

لم تكن انطلاقة المشروع القرآني انطلاقةً ارتجالية أو عفوية، كما لم تكن محاضرات الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) خطاباً انفعالياً أو ردَّ فعلٍ آنياً على الهجمة التي تقودها قوى الاستكبار العالمي ضد الإسلام والمسلمين، بل جاءت ضمن منهجية واعية اتسمت بالتخطيط والدقة والتدرج، مقرونة بالملاحظة والتقويم المرحلي لمسار المشروع ونتائجه.

ويتجلى هذا المنهج بوضوح في محاضرة (الشعار سلاح وموقف)، التي عكست وعياً بعنصر الزمن في تقييم التجربة، كما يظهر في انتظام الدروس والمحاضرات ضمن برنامجٍ زمنيٍّ مدروس يراعي مبدأ التدرج والتسلسل الهادف نحو تحقيق غايات المشروع.

وبهذه المنهجية القرآنية، نُقل مجتمعٌ محدود الإمكانات والعدد إلى مراحل متقدمة من تحمّل المسؤولية، عبر تربية إيمانية تُمكّن الفرد من تقبّل الهداية والانخراط التدريجي في الواقع العملي. وقد مرّ هذا المسار بمراحل متتابعة شملت الوعي بالواقع، وتشخيص العدو، ثم الانتقال إلى حلول عملية، أبرزها إطلاق شعار الصرخة بوصفه خطوة رمزية لكسر حاجز الخوف وتعزيز موقف العزة.

وإلى جانب ذلك، أُسِّس مشروع المقاطعة الاقتصادية والاعتماد على الإنفاق الذاتي، بما أسهم في تمويل أنشطة المشروع ونشره. كما شكّلت مرحلة رفع الشعار في المساجد نقلة نوعية نحو المواجهة العلنية، مهّدت لاحقاً لمرحلة الاستعداد للمواجهة العسكرية، بعد تهيئة قرآنية عميقة لترسيخ الروح الجهادية.

وتُعد هذه المرحلة ذروة الانتقال الإيماني، إذ يبلغ المؤمن درجة الاستعداد للتضحية في سبيل الله، في إطار رؤية إصلاحية شاملة اعتمدت التدرج القرآني في معالجة القضايا العقدية والاجتماعية، بما يراعي واقع المجتمعات وخصوصياتها، وسيكون الحديث عن هذا المبحث على النحو الآتي:

أولًا: الشعار القرآني بوصفه خطابًا مكثفًا

من منظور دراسات الخطاب، يمكن النظر إلى الشعار باعتباره «خطابًا تعبويًا مكثفًا»، يختصر رؤية فكرية كاملة في صيغة قابلة للتداول الجماهيري، وهو ما يمنحه قدرة تراكمية على التأثير في الوعي الجمعي، ويحوّله من مجرد لفظ إلى أداة لإعادة تشكيل الموقف؛ إذ يمثّل الشعار إحدى أكثر أدوات المشروع اختزالًا للمعنى؛ إذ يجمع بين المرجعية العقدية والموقف العملي في صيغة لغوية موجزة ذات معانٍ دلالية عالية. فالشعار لا يُفهم بوصفه

هتافًا عاطفيًا، بل باعتباره تعبيرًا عن موقف إيماني واعٍ، يجسّد مبدأ البراءة من أعداء الله سبحانه وتعالى والانحياز الصريح لقضايا الأمة[1].

ثانيًا: الانتشار الثقافي وتحولات الوعي

يُعدّ انتشار الشعار والملازم وبرامج التوعية أحد الركائز الأساسية لفهم التحول البنيوي الذي شهده المشروع القرآني، من كونه مبادرة فكرية محدودة النطاق إلى ظاهرة ثقافية واجتماعية ذات امتداد واسع، ولا يُقاس هذا الانتشار بمعايير الكمّ وحدها، بل بعمق التحول الذي أحدثه في الوعي العام، وبقدرته على إعادة تشكيل منظومة الفهم والموقف والسلوك داخل المجتمع[2].

ويأتي هذا المسار منسجمًا مع الرؤية القرآنية التي تجعل الوعي شرطًا سابقًا لأي تغيير اجتماعي، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾ (الرعد: 11)، وهي الآية التي شكّلت منطلقًا مفاهيميًا حاضرًا في خطاب المشروع القرآني، إذ جرى التركيز على بناء الإنسان الواعي قبل الانخراط في أي مسار عملي أو سياسي[3].

ثالثًا: الامتداد الجغرافي والرمزي للشعار

تتجلى عظمة المشروع القرآني في طابعه العالمي وصفائه المنهجي، وفي قدرته على تجاوز الأطر الضيقة ذات الطابع المناطقي أو الطائفي أو المذهبي أو الحزبي، إذ لا ينطلق من هذه الانتماءات ولا يتقيد بها، وإنما يستند في منطلقاته ومساراته إلى المنهج القرآني بوصفه إطارًا شاملًا ومرنًا. ويقوم هذا المشروع على أفق معرفي وإنساني ممتد، يتناسب مع سعة ملك الله سبحانه وتعالى وهدايته وتدبيره، الأمر الذي يمنحه نظرة كونية تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية. كما يتسم برؤية تكاملية تشمل مجالات متعددة، أبرزها الأبعاد الثقافية والتربوية والسياسية والإعلامية والاقتصادية والاجتماعية، فضلًا عن الجوانب الأمنية والعسكرية، وجميعها منبثقة من المنظومة القيمية القرآنية ومنطلقاتها الكلية[4].

ومع هذا الشمول والاتساع، يحتفظ المشروع القرآني بطابعه الحيوي والديناميكي، بما يؤهله للتفاعل المستمر مع متغيرات الواقع، ويمنحه في الوقت ذاته قدرة فاعلة على البناء والتأثير المتدرج، ولم يبقَ تداول الشعار محصورًا في نطاقه المحلي، بل شهد امتدادًا تدريجيًا تجاوز

(1) عرفات عبد الخبير الرميمة، معرفة الهوية وإعادة بناء الذات: قراءات في المشروع الفكري للسيد حسين الحوثي، مكتبة نور الإلكترونية، ط1، 2023م، ص10.

(2) عرفات عبد الخبير الرميمة، نقد علم الكلام في فكر السيد حسين الحوثي، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، المجلد 3، العدد 3، 2024م، ص7.

(3) السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي، الشهيد القائد عنوان لقضية عادلة ومؤسس ورائد لمشروع عظيم، مكتب السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي، ط1، 1441هـ، ص137-138.

(4) السيد القائد (عبد الملك بدر الدين الحوثي) [مقابلة] حاوره فيها عبد الله قطران «صحيفة الناس» (2009/3/17م).

معه الحدود الجغرافية للدولة، فالمشروع القرآني لا يعبر عن حالة محلية معزولة، بل عن موقفٍ قيميٍّ وحقٍّ جمعيٍّ يتجذر في الوجدان العام للأمة، إذ يتفاعل مع القضايا المركزية للأمة، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية. ويكشف هذا الامتداد عن تحوّل الشعار من كونه تعبيرًا سياقيًا مرتبطًا بظرف محدد، إلى رمز ثقافي ذي دلالة عابرة للحدود، ما يفسّر حضوره في فضاءات متعددة بوصفه علامة على الرفض والبراءة والمقاومة[1].

رابعًا: الملازم بوصفها وسيطًا معرفيًا ومنهجيًا

تُعدّ الملازم الثقافية إحدى الأدوات المركزية في بناء الوعي ضمن المشروع القرآني، إذ تمثل إطارًا منهجيًا لفهم القرآن الكريم في تفاعله مع الواقع ومتغيراته. وقد أكّد الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) على أن القرآن الكريم كتاب هداية للحياة، لا نصًّا يقتصر دوره على التلاوة أو الاستظهار، وهو ما انعكس بوضوح في طبيعة هذه الملازم التي سعت إلى الربط المنهجي بين النص القرآني وسنن التاريخ، وديناميات الصراع، وواقع الأمة المعاصر[2].

وانطلق المشروع القرآني في معالجته من شمولية الخطاب القرآني، متناولًا الجوانب الروحية والتشريعية والتربوية والحياتية، فضلًا عن القضايا المصيرية، بدءًا من الدعوة إلى عودة واعية إلى القرآن الكريم، وتعزيز الثقة بالله سبحانه وتعالى من معرفته على أسس قرآنية، وصولًا إلى بلورة مواقف عملية تجاه ما يواجه الأمة من تحديات وصراعات تاريخية[3].

وبهذا، تحولت الملازم إلى وسيط معرفي فاعل يجمع بين التفسير الموضوعي للقرآن والتحليل الواقعي للسياق، وأسهمت في تشكيل مرجعية فكرية داخل المشروع القرآني، تتجاوز حدود التنظير التجريدي والنقل التقليدي، وتتجه نحو وعيٍ تفاعليٍّ قادر على الفهم والتأثير[4].

خامسًا: التلقي الاجتماعي للملازم

يُلاحظ أن انتشار الملازم الثقافية لم يقتصر على النخب أو الدوائر التعليمية، بل امتد ليشمل قطاعات اجتماعية واسعة، نظرًا لاعتمادها لغة قريبة من الواقع، ومعالجتها لقضايا معيشية ومصيرية تمس الناس مباشرة. وأسهم هذا الانتشار في تكوين وعيٍ مشترك داخل

(1) حمود عبدالله الأهنومي، التربية في فكر الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، اللجنة الثقافة بالمجلس الزيدي الإسلامي، ط1، 1437هـ/2017م، ص5؛ فاضل محسن الشرقي، في رحاب الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، مركز الشهيد الصماد للدراسات والبحوث، ط2، 1442ه/ 2021م، ص164-165.

(2) حسين بدر الدين الحوثي، سلسلة دروس رمضان، -الدرس الثاني والعشرون-، اليمن، صعدة، 1424هـ 2003م، ص2؛ عبد الملك العجري، جماعة أنصار الله: الخطاب والحركة، مجلة مقاربات سياسية، صنعاء، العدد 2، 2017م، ص10.

(3) يحيى قاسم أبو عواضة، المشروع القرآني في مواجهة الاستعمار الجديد، مرجع سابق، ص39-40.

(4) عبد الرحمن محمد حميد الدين، السيد حسين بدر الدين الحوثي، القضية والمشروع، مركز الشهداء للأعمال الثقافية والفنية، -صعدة- اليمن، ط1، 1438هـ/ 2017م، ص27.

المجتمع، مما قلّل من قابليته للاختراق الثقافي والفكري، وعزّز مناعته أمام مشاريع التغريب والهيمنة، بما يتوافق مع نتائج دراسات الثقافة المقاومة التي تؤكد دور المعرفة في تحصين المجتمعات [1].

وقد استنهض المشروع القرآني الأمة، وزرع الأمل في نفوس المستضعفين، بتقديم الإسلام العظيم كما جاء في القرآن الكريم بمضامينه الشاملة وتشريعه الحكيم، خاليًا من الشوائب والمنهجيات التي أضعفت الأمة تاريخيًا. وأعاد المشروع الثقة بالقرآن الكريم، باعتباره مصدرا للرؤى الصائبة والحكيمة التي تهدي إلى الفهم المتوازن لكافة مناحي الحياة، مع إمكانية ترجمتها إلى نظام عملي للحياة[2].

كما أسهم المشروع في تعزيز الثقة بالله سبحانه وتعالى في نفوس المؤمنين، وربطهم بولاية الله ووعيهم بإمكانية التغيير الواقعي، مما أضعف القناعات السلبية واليأس والإحباط المتجذر لدى بعض فئات المجتمع نتيجة التخلي عن المسؤولية والابتعاد عن التفاعل مع الواقع. كما قدم المشروع تشخيصًا دقيقًا للمقصود بالعدو، وعرض الحلول والمعالجات لمشكلات الأمة، وربط ولاية الله سبحانه وتعالى على عباده بالولاية القرآنية والمواصفات الكاملة التي تحمي المجتمع من الاختراق والانتهازية، وتحصنه ضد التدخلات الخارجية بما يحقق الاستقرار الفكري والثقافي والسياسي للأمة[3].

سادسًا: التوعية وتحويل المعرفة إلى سلوك

شكّلت التوعية المستمرة، عبر الخطب والدروس والأنشطة العامة، حلقة الوصل بين الخطاب النظري للمشروع القرآني وتطبيقاته العملية في المجتمع. وقد شدد الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) على أن الوعي القرآني لا يكتمل إلا بتحويله إلى التزام عملي وسلوك مسؤول، وهو ما يتوافق مع المنظور القرآني الذي يربط العلم بالعمل، كما جاء في قوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: 3)[4].

وانطلقت برامج التوعية من قراءة واعية للأحداث ومساراتها، وتحليل أبعاد تحرك العدو في المجالين الثقافي والفكري، وكذلك المجال العسكري، واستغلاله للأزمات والمشكلات لتحقيق أهدافه. وقدمت هذه البرامج وعيًا شاملًا بأساليب العدو ومخططاته ومكائده، مع توضيح

(1) عرفات عبد الخبير الرميمة، نقد علم الكلام في فكر السيد حسين الحوثي، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، المجلد 3، العدد 3، 2024م، ص14.

(2) محمد يحيى الأخفش، مبدأ المسؤولية في الإسلام قراءة في المشروع القرآني للسيد حسين بدر الدين الحوثي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء، 1444هـ/ 2023م، ص23-24.

(3) الذكرى السنوية للشهيد القائد (رضوان الله عليه)، الجمعة 26-7-1444ه 17-2-2023م، موقع شبكة البينات، على الرابط: (https://www./albayynat.net.ye).

(4) حسين بدر الدين الحوثي، وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن، صعدة- اليمن، 2002م، ص5.

طبيعة الصراع الحضاري وشموليته، وهو ما أسهم في تمكين أبناء الأمة من فهم الواقع بعمق[1].

وأسهم هذا التوجه في بناء رؤية واسعة للأمة شملت مختلف مجالات الحياة، وتعزيز الشعور بالمسؤولية الفردية والجماعية، ورفع مستوى الطاقة المعنوية للتحرك الواعي لمواجهة التحديات والأخطار، بما يعكس قدرة المشروع القرآني على الجمع بين التحصين الفكري والتربية العملية والتعبئة المعنوية في آن واحد[2].

سابعًا: التوعية في سياق الصراع

في ظل العدوان والحصار، اكتسبت برامج التوعية بعدًا دفاعيًا استراتيجيًا، يتمثل في تفسير الأحداث، وكشف أدوات التضليل الإعلامي، وفضح الخطاب المعادي، نظرًا لاعتماد العدو على استهداف الوعي قبل القدرة المادية. وبذلك تصبح التوعية عنصرًا حاسمًا في معركة الصمود، وجبهة لا تقل أهمية عن الجبهات العسكرية أو السياسية.

وعلى الرغم من المكائد والمؤامرات العالمية والداخلية التي واجهها المشروع القرآني، -التي ما تزال مستمرة حتى اليوم- فقد أظهر المشروع قدرة فائقة على الصمود والنمو، إذ تعاظم وتوسع وارتقى بقدر ما حورب وتعرض للهجمات، ليصبح حاضرًا بقوة في الساحة الإسلامية، مرتبطًا بقضايا الأمة الكبرى، ورافعًا لقيم الوحدة والاعتصام بحبل الله سبحانه وتعالى، وأسهم في تشكيل نواة صلبة على المستوى الداخلي في اليمن[3].

وقد جاء العدوان على بلدنا في وقت كانت الأمة فيه يقظة وواعية، مثقفة بثقافة القرآن الكريم، مستلهمة منه نور البصيرة والوعي، وحاملة لإرادة الصمود والثبات في مواجهة التحديات والأخطار. وتعاون معها في هذا الصمود باقي أبناء الشعب اليمني، ما مكّن المشروع القرآني من الاستمرار في مساره على مدار أربعة عشر عامًا من الحروب والهجمات الإعلامية المتواصلة، دون أن يتراجع، بل ازداد قوة وانتشارًا؛ لأنه يلبّي حاجة أساسية للأمة[4].

وتشير التجربة إلى أن أي محاولة لفرض وعي بديل أو سياسات خارجية لتوجيه الأمة وفق مصالح أجنبية لم تحقق النجاح، إذ إن القرآن الكريم يبقى المرجع الأساس في تشكيل الوعي والمسؤولية، ومنحه القدرة على مواجهة التحديات والأخطار بما يتوافق مع هويتها الإسلامية وقيمها الحضارية[5].

---

(1) محمد يحيى الأخفش، مرجع سابق، ص23.

(2) يحيى قاسم أبو عواضة، مع الشهيد القائد مسيرة جهاد وتضحية، إخراج دائرة الثقافة القرآنية، ط1، 1439هـ/ 2018م، ص32-33.

(3) مهدي محمد حسين المشاط، ثورة الحادي والعشرين من سبتمبر وتأثيراتها على الجمهورية اليمنية والمنطقة العربية، رسالة ماجستير، كلية التجارة والاقتصاد، جامعة صنعاء، 2025م، ص238-239.

(4) السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي، مرجع سابق، ص137-138.

(5) يحيى قاسم أبو عواضة، المشروع القرآني في مواجهة الاستعمار الجديد، مرجع سابق، ص42-43.

ثامنًا: التكامل الوظيفي بين الشعار والملازم

تكشف تجربة المشروع القرآني عن تكاملٍ وظيفيٍّ واضح بين أدواته الثقافية؛ إذ يؤدي الشعار وظيفة التعبير المكثف عن الموقف، في حين تتولى الملازم مهمة تأسيس فهمٍ منهجيٍّ معمّق، ويشكل الفصل بين هذين المستويين عاملَ إضعافٍ للمشروع؛ لأنه يفضي إمّا إلى شعاراتٍ منزوعة الوعي، أو إلى وعيٍ نظريٍّ معزول عن الأثر العملي. وانطلاقًا من هذا التكامل البنيوي بين الوعي والموقف، يتجلى المشروع في بعده العملي بتناوله الشامل لمختلف الجوانب الروحية والتشريعية والتربوية والحياتية، فضلًا عن القضايا المصيرية للأمة؛ إذ يبدأ بالدعوة إلى عودةٍ واعيةٍ إلى القرآن الكريم، وترسيخ الثقة بالله سبحانه وتعالى عبر معرفته، ويُفضي في نهايته إلى تبنّي مواقف عملية ومسؤولة في مواجهة العدو التاريخي للأمة[1].

وقد قدم الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) مشروعًا قرآنيًا حضاريًا متكاملاً، يقوم على الربط بين الدين والحياة، معبّدًا الطريق لفهم القرآن الكريم، باعتباره مصدرا للتوجيه الحضاري وليس مجرد نص روحي منفصل عن الواقع. فهذا المشروع يقدّم المقومات اللازمة لبناء حضارة إسلامية متجددة، إذ يرى الإنسان -في ضوء القرآن- الخليفة في الأرض الذي يحقق عمارتها ويستثمر خيراتها وفق هدى الله وقيمه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: 30)[2].

وقد أُطلق المشروع في سياق مواجهة مراحل متقدمة من مؤامرات استهدفت الأمة، حين أطلق الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) الصرخة في وجه المستكبرين، بهتاف: «الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام»، وذلك يوم الخميس السابع عشر من يناير 2002م، في محاضرته بمدرسة الإمام الهادي (عليه السلام) في منطقة مران بمحافظة صعدة. وبدأ الهتاف في بعض المساجد المحلية، قبل أن يتوسع تدريجيًا ليشمل مناطق أخرى، مصحوبًا بالدعوة إلى مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، ونشر الوعي القرآني لتعزيز الإدراك الجماعي للمسؤوليات، وتبيين المشروع النهضوي القرآني المتكامل الذي يشكل قاعدة للعمل الاجتماعي والسياسي والثقافي[3].

بهذا الشكل، جسد المشروع القرآني رؤية متكاملة تربط بين الوعي والفعل، وتوفر أدوات منهجية لبناء الأمة داخليًا وحضاريًا، مع المحافظة على الاتصال بالهوية الإيمانية، ومواجهة المؤامرات الخارجية والداخلية عبر توجيه الجهود نحو التثقيف والعمل المسوَّق وفق خطة استراتيجية واضحة[4].

---

(1) حمود عبدالله الأهنومي، التربية في فكر الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، اللجنة الثقافة بالمجلس الزيدي الإسلامي، ط1، 1437هـ/2017م، ص7؛ عبد الرحمن محمد حميد الدين، السيد حسين بدر الدين الحوثي، القضية والمشروع، مركز الشهداء للأعمال الثقافية والفنية، -صعدة-اليمن، ط1، 1438ه/ 2017م، ص27.

(2) حسين بدر الدين الحوثي، سلسلة دروس رمضان، -الدرس الخامس-، ص25.

(3) عبد الملك العجري، 21 سبتمبر ثورة الشعب المستمرة، مركز الدراسات الاستراتيجية الاستشارية اليمني، صنعاء، ط1، 2019م، ص45-46.

(4) الذكرى السنوية للصرخة في وجه المستكبرين الخميس 22-10-1442ه 3-6-2021م، موقع شبكة البينات على الرابط: (https://www./albayynat.net.ye).

تاسعًا: دلالات الانتشار على بنية المشروع

يدل الانتشار الواسع لأدوات المشروع القرآني إلى تمتعه ببنية فكرية متينة وقادرة على الاستمرارية والتوسع، نظرًا لاعتماده على القرآن الكريم باعتباره مصدرا أساسيا وصالحا لكل زمان ومكان. وتمنح هذه الخاصية المشروع القدرة على التكيّف مع المتغيرات دون المساس بهويته أو الانزلاق نحو التمييع الفكري[1].

ويستمر المشروع في شق طريقه وتحقيق تقدمه على صعيد الواقع، ويتجلى ذلك في تنامي الوعي لدى المجتمع، على الرغم من العوائق والمصاعب الناتجة عن الحملات التضليلية الداخلية والخارجية. ومع كل هذه التحديات، يزداد الوعي الشعبي بالحاجة إلى التحرك العملي، ويدرك الناس يومًا بعد يوم أهمية الالتزام بمبادئ المشروع والعمل وفقها[2].

وتظهر قوة المشروع في عناصره الذاتية، إذ يرتكز على الواقعية والموضوعية، ويرتبط مباشرة باحتياجات الأمة ووعيها بأهمية هذا المشروع. كما أنه مشروع بنّاء وفاعل، قادر على بناء أمة واعية ومستبصرة، وثابتة في مواجهة التحديات، ويستند في جميع أبعاده إلى الارتباط بالله سبحانه وتعالى والتوكل عليه، والثقة به كمصدر للتوجيه والاستمرارية[3].

ويبرز دور انتشار الشعار والملازم والبرامج التوعوية، بوصفها أحد أهم مرتكزات صعود المشروع واستمراره، إذ أسهم هذا الانتشار في إنتاج وعي جمعي متماسك، وترسيخ حضور المشروع على المستويين الثقافي والاجتماعي. ويُظهر هذا المسار أن الاستثمار في الوعي، بوصفه أداة استراتيجية كان عاملًا حاسمًا في قدرة المشروع على الصمود والتوسع، والانتقال من نطاق محلي محدود إلى فضاء أوسع، دون التفريط في هويته أو تماسكه الداخلي، وهذا الانتشار لم يكن ظاهرة عفوية، بل نتاج رؤية واعية جعلت من الوعي القرآني ركيزة أساسية في بناء المجتمع ومواجهة الهيمنة والاستكبار، مؤكدة أن القرآن الكريم هو المصدر الأقدر على صناعة الوعي، وترسيخ المسؤولية، وتعزيز الثبات في مواجهة التحديات[4].

مما سبق، يظهر الآتي:

- أن المشروع القرآني -بانتشار الشعار والملازم والتوعية- لم يُبنَ على ردود أفعال ظرفية، ولا على أدوات تعبوية عابرة، بل على رؤية متكاملة أدركت مبكرًا أن معركة الأمة في جوهرها معركة وعي قبل أن تكون صراع أدوات وقوى. وبتتبّع هذا المسار، يتبدّى أن الرهان الحقيقي كان على إعادة وصل المجتمع بالقرآن الكريم بوصفه مرجعية قادرة على توجيه الفهم،

(1) يحيى قاسم أبو عواضة، المشروع القرآني في مواجهة الاستعمار الجديد، مرجع سابق، ص45.
(2) السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي، مرجع سابق، ص54.
(3) السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي، مرجع سابق، ص54؛ محمد يحيى الأخفش، مرجع سابق، ص15.
(4) صبري الدرواني؛ مرجع سابق، ص90-92.

وضبط الموقف، وصناعة الثبات في أحلك الظروف.

- يكشف تلازم الشعار والملازم والتوعية عن بنية فكرية واعية تدرك أن الخطاب المختزل، مهما بلغت قوته، يفقد أثره ما لم يُسند بفهم منهجي عميق، وأن المعرفة النظرية تظل ناقصة ما لم تتحول إلى وعيٍ معاش وسلوكٍ اجتماعي. هذا التكامل لم يكن نتاج اجتهادات جزئية، بل ثمرة تصور يرى الإنسان محور التغيير، ويرى في القرآن المصدر الأوثق لإعادة تشكيل علاقته بذاته وبواقعه وبقضايا أمته.

- ما يلفت النظر أن هذا المشروع، وهو يخوض غمار التحديات والضغوط، لم ينكفئ على ذاته، بل حافظ على قدرته على التفاعل مع قضايا الأمة الكبرى، مقدّمًا نموذجًا يُزاوج بين الخصوصية والسعة، وبين الجذور المحلية والامتداد الرمزي الواسع. وفي هذا السياق، يغدو الشعار أكثر من عبارة متداولة، وتتحول الملازم إلى أكثر من مادة تعليمية، وتغدو التوعية فعلًا مقاومًا يسهم في حماية الوعي الجمعي من التفكيك والتزييف.

- يؤكد هذا المسار أن الاستثمار في الوعي القرآني ليس خيارًا ثقافيًا ثانويًا، بل ضرورة استراتيجية لصناعة الصمود والاستمرار، وأن المجتمعات التي تمتلك خطابًا قرآنيًا حيًا، متصلًا بالواقع، تكون أقدر على مواجهة محاولات الهيمنة والاحتواء، مهما تنوّعت أدواتها. ومن هنا، فإن تجربة المشروع القرآني تقدّم دلالة عميقة على أن القرآن الكريم، حين يُستعاد بوصفه كتاب هداية للحياة، قادر على أن يكون أساسًا لبناء مجتمع واعٍ، متماسك، وقادر على الفعل التاريخي، لا مجرد إطار رمزي أو خطاب وعظي محدود الأثر.

- تبقى هذه التجربة، بما تحمله من تراكُم فكري وثقافي، شاهدًا على أن الوعي حين يُبنى على أساس قرآني أصيل، يتحول من فكرة إلى قوة، ومن خطاب إلى مسار، ومن موقف فردي إلى حالة جماعية قادرة على الاستمرار والتجدد، مهما تبدلت السياقات وتكاثفت التحديات.

المبحث الرابع: أدوات النظام في المواجهة: تشويه، تهديد، اعتقال

تمثل تجربة «الصرخة في وجه المستكبرين» نموذجًا دالًا على طبيعة المواجهة بين مشروع ثقافي قرآني، ونظام سياسي ارتبط بخيارات خارجية فرضت عليه سياسات قمعية تجاه أي خطاب مناهض للهيمنة.

ولم يكن ظهور شعار «الصرخة في وجه المستكبرين» حدثًا عفويًا أو رد فعلٍ انفعاليًا ظرفيًا، بل جاء نتيجة مسارٍ تراكمي من الوعي القرآني الذي قاده الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) ضمن سلسلة «دروس من هدي القرآن الكريم». وقد مثّلت محاضرة «الصرخة في وجه المستكبرين»، التي أُلقيت في 17 يناير 2002م بمدرسة الإمام الهادي عليه السلام في مران بمحافظة صعدة، لحظة الإعلان العلني عن هذا الموقف، وتحويله من إطار فكري خاص إلى فعلٍ جماعيٍّ معلن. في تلك اللحظة، قُدِّم الشعار بوصفه ممارسة سلمية واعية، تُجسّد الحد الأدنى من الموقف الديني والأخلاقي تجاه عدوان أمريكي-صهيوني ممنهج على الأمة الإسلامية.

وفي هذا المبحث سيكون الحديث عن أدوات النظام التي استخدمت في مواجهة المشروع القرآني، على النحو الآتي:

أولًا: التشويه أداة لإفراغ الشعار من مضمونه

1. التشويه الإعلامي المنهجي

مع اتساع رقعة ترديد الشعار وانتقاله من نطاق جغرافي محدود إلى فضاء أوسع، بادرت السلطة إلى توظيف أجهزتها الإعلامية الرسمية وشبه الرسمية لتشويه ال. وقد جرى توصيف الشعار في الخطاب الإعلامي بوصفه مظهرًا من مظاهر «التطرف» أو «الغلو الديني»، في محاولة لعزله عن سياقه الثقافي القرآني، وتحويله إلى قضية أمنية مثيرة للقلق[1].

وقد اتسم هذا التشويه وربطوا الشعار بصورة نمطية سلبية تستدعي الخوف المجتمعي، على نحو يبرر لهم لاحقًا التدخل الأمني. كما استخدموا لغة التحريض المباشر، وربطوا الشعار بتهديد السلم الاجتماعي أو العلاقات الخارجية للدولة[2].

(1) عبد الخبير الرميمة، قراءات في فكر المسيرة القرآنية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني، صنعاء، ط1، 2018م، ص77.

(2) عرفات عبد الخبير الرميمة، معرفة الهوية وإعادة بناء الذات: قراءات في المشروع الفكري للسيد حسين الحوثي، مكتبة نور الإلكترونية، ط1، 2023م، ص12.

2. توظيف المؤسسة الدينية الرسمية

إلى جانب الإعلام، لجأت السلطة إلى استثمار بعض رموز المؤسسة الدينية الرسمية لإضفاء شرعية دينية على موقفها، ببيانات أو خطابات تحذر من الشعار أو تنتقد أفكار الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه). وقد وُظفت في إطار ما يمكن وصفه بـ«تديين الموقف السياسي»، إذ جرى توظيف النص الديني لخدمة خيار السلطة، لا العكس [1].

ثانيًا: التهديد والضغط السياسي كمرحلة انتقالية

1. رسائل التهديد غير المعلنة

تكشف هذه المرحلة إدراك السلطة لخطورة الظاهرة، ليس من حيث عدد المشاركين فيها فحسب، بل من حيث بعدها الرمزي، وقدرتها على التحول إلى حالة وعي عامة.

فبعد أن ثبت محدودية تأثير التشويه الإعلامي، انتقلت السلطة إلى مرحلة الضغط المباشر، عبر إرسال رسائل تهديد غير رسمية إلى الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه)، نُقلت بواسطة شخصيات سياسية واجتماعية، تُحذّره من عواقب الاستمرار في ترديد الشعار ونشر الثقافة القرآنية. وقد تمحورت هذه الرسائل حول خيارين لا ثالث لهما: التراجع أو المواجهة [2].

2. العامل الخارجي في تصعيد التهديد

تزامن هذا الضغط الداخلي مع تصاعد الضغوط الأمريكية على النظام اليمني، في سياق ما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، والحرب على أفغانستان ثم العراق. وقد اعتُبر ترديد الشعار في المساجد مؤشرًا مقلقًا للولايات المتحدة الأمريكية، ما دفعها إلى توجيه مذكرات احتجاج رسمية للنظام، تطالبه باتخاذ إجراءات حاسمة للحد من الظاهرة[3].

ثالثًا: الاعتقال أداة قمع مركزية

1. الاعتقال الجماعي ومنهجيته

شكّلت حملات الاعتقالات التي قامت بها السلطة لأتباع المشروع القرآني - الذين عرفوا آن ذاك بمسمى (المكبرين)- تحولًا نوعيًا في أسلوب المواجهة، من الضغط غير المباشر إلى

(1) يحيى محمد جحاف، صعدة القضية والإعلام، مركز عدن للبحوث، صنعاء، ط1، 2016م، ص104.

(2) فاضل الشرقي، مقال بعنوان: مع الشعار من أول صرخة، موقع أنصار الله، على الرابط: https://www.ansarollah.com.ye/archives/172559.

(3) صبري الدرواني، مرجع سابق، ص40-51؛ السفير الأمريكي إدموند هول؛ «مقابلة»، صحيفة (26) سبتمبر الناطق الرسمي باسم وزارة الدفاع اليمنية، العدد (1140) بتاريخ (22 يوليو 2004م)، ص12.

القمع الصريح، فمع فشل مرحلتي التشويه والتهديد في إيقاف الشعار، زجت السلطة بأكثر من 800 مواطن في سجون الأمن السياسي، لمجرد ترديدهم الشعار أو انخراطهم في نشر الثقافة القرآنية[1].

2. الاعتقال بوصفه عقابًا جماعيًا

اتسعت دائرة القمع لتشمل قطاعات أخرى، مثل: التعليم والوظيفة العامة، إذ فُصل مئات المدرسين، وأُغلقت عد من المدارس، وطُرد عدد من الطلاب، في محاولة لاستخدام العقاب الجماعي، بوصفه وسيلة ردع، ومنع انتقال الشعار إلى الأجيال اللاحقة [2].

3. نتائج عكسية للسياسة القمعية

على الرغم من شدة هذه الإجراءات، أظهرت الوقائع أن سياسة الاعتقال لم تؤدِّ إلى إخماد الشعار، بل أسهمت في تعميق حضوره، وتحويله إلى رمز للصمود في مواجهة الظلم، وأنتجت حالة من التعاطف الشعبي الواسع مع المعتقلين، الذين تحوّلوا إلى نموذج أخلاقي في الوعي العام[3].

رابعًا: من فشل القمع إلى خيار الحرب

أمام عجز أدوات التشويه والتهديد والاعتقال عن تحقيق أهدافها، انتقلت السلطة إلى الخيار العسكري، فشنت في 18 يونيو 2004م أولى حروبها على محافظة صعدة، مستهدفةً القضاء على المشروع القرآني الثقافي في مهده. وقد مثّل هذا التحول تتويجًا لمسار تصاعدي من المواجهة، بدأ بخطاب إعلامي، وانتهى باستخدام القوة العسكرية، مما يؤكد بأن الحرب لم تكن إلا امتدادا لسياسة القمع السابقة، ولكن بأدوات أكثر عنفًا، وأن الدافع الحقيقي لها كان الاستجابة للضغوط الأمريكية، وليس وجود تهديد أمني فعلي[4].

مما سبق، نستنتج الآتي:

- تُظهر الوقائع المرتبطة بظهور «الصرخة في وجه المستكبرين» أن السلطة اعتمدت مسارًا تصاعديًا في التعامل مع المشروع القرآني المناهض للهيمنة الخارجية، بدأ بمحاولات التشويه الإعلامي والتهديد والضغط السياسي، مرورًا بالاعتقال والقمع المنهجي، وانتهاءً بالحرب العسكرية. وقد عكست هذه الأدوات تصورًا أمنيًا اختزاليًا للخطاب الفكري، تعامل معه

(1) تقرير مؤسسة رائد الأمريكية؛ مرجع سابق، ص85-86؛ علي شرف المحطوري، 21 سبتمبر ثورة أسقطت وصاية، دار المسيرة، بيروت، ط1، 2021م، ص21.

(2) صبري الدرواني، مرجع سابق، ص40-51.

(3) علي شرف المحطوري، مرجع سابق، ص21.

(4) صبري الدرواني، مرجع سابق، ص44-46.

بوصفه خطرًا يجب احتواؤه، لا باعتباره تعبيرًا عن وعي اجتماعي ودينيٍ متنامٍ.

- كما يتضح أن توظيف الإعلام والمؤسسة الدينية الرسمية في سياق المواجهة لم يؤدِّ إلى إضعاف الشعار، بل أسهم في تعميق حضوره الرمزي، وتحويله إلى عنوان للصمود في مواجهة الإقصاء والتضييق. وقد كشفت سياسة الاعتقالات الواسعة، وما رافقها من إجراءات عقابية في مجالات التعليم والعمل، عن محدودية فاعلية الردع القسري في كبح الحركات ذات الجذور الثقافية والفكرية الراسخة.

- في ظل إخفاق هذه الأدوات، مثّل لجوء السلطة إلى الخيار العسكري حلًا أخيرًا لمسار مأزوم، عجز عن معالجة الظاهرة ضمن أطر سياسية واجتماعية سلمية. وأفضى ذلك إلى توسيع دائرة الصراع، وإعادة إنتاجه في مستويات أشد عنفًا، بما يؤكد أن المقاربات الأمنية الصرفة، حين تُوظف في مواجهة خطاب تعبوي يستند إلى مرجعية دينية وثقافية، غالبًا ما تنتج نتائج عكسية تتجاوز الأهداف المعلنة، وتعيد تشكيل الظاهرة في صور أكثر رسوخًا وانتشارًا.

المبحث الخامس: الانتقال من القمع إلى الحرب

أثار المشروع الثقافي القرآني السلمي الذي قاده الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) انزعاج الولايات المتحدة الأمريكية، التي سعت إلى دفع السلطة الحاكمة في اليمن لمواجهته. وقد بدأت السلطات المحلية بحملات اعتقال استهدفت كل من يردد الشعار المناهض للسياسات الأمريكية أو يسهم في نشره، وأرسلت وحدات أمنية إلى محافظة صعدة لطمس الشعار واعتقال من يردده، وفصل أعداد كبيرة من الموظفين المشاركين في النشاط الثقافي المرتبط بالمشروع القرآني، إضافة إلى إغلاق المدارس التي كان طلابها يرفعون الشعارات ويشاركون في النشاط القرآني [1].

وعلى الرغم من هذه الإجراءات القمعية، لم تتمكن السلطة من إسكات الصوت القرآني، بل ازداد انتشاره واتسع نطاقه، ما دفعها إلى التحضير لشن حروب عسكرية على منطقة مران في محافظة صعدة، لتبدأ بذلك مرحلة جديدة تمثلت في الحروب العسكرية، ففي 2004/6/18م، أطلقت السلطة أولى العمليات العسكرية في محافظة صعدة، فيما عُرف لاحقًا بالحرب الأولى، مستهدفة النشاط الثقافي السلمي الذي كان يقوده الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه)، دون امتلاك أي تشكيلات مسلحة أو تبنّي خيار المواجهة العسكرية في تلك المرحلة[2]، وتتابعت بعد ذلك خمس جولات عسكرية إضافية امتدت حتى العام 2010م، وشملت انتهاكات واسعة في محافظات متعددة، منها: صعدة، وصنعاء، وإب، وذمار، وعمران، وحجة، والجوف. وتمثلت الانتهاكات في سقوط أعداد من الضحايا المدنيين، وتدمير المنازل والممتلكات، واعتقال المئات وإيداعهم سجون الأمن السياسي، إضافة إلى فصل أعداد كبيرة من الموظفين المدنيين والعسكريين، والحرمان من الالتحاق بالكليات العسكرية والأكاديمية [3]، وشنت هذه الحروب على مدى ست سنوات، وسيكون توضيحها على النحو الآتي:

الحرب الأولى (2004م)

عقب عودة الرئيس اليمني السابق (علي عبد الله صالح) من مشاركته في قمة الدول الثمان المنعقدة في واشنطن بتاريخ (9 يونيو 2004م)، وفي ظل فشل السلطة في احتواء

(1) علي شرف المحطوري، مرجع سابق، ص21.

(2) يحيى محمد جحاف، صعدة القضية والإعلام، ص104؛ صبري الدرواني، حرب صعدة الأولى، ص85.

(3) عيدروس النقيب، التحديات التي تواجه الوحدة اليمنية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ط1، 2012م، ص206-207؛ أنس القاضي، من الوحدة إلى الثورة، مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية اليمني، صنعاء، ط1، 2022م، ص76-78.

أو إيقاف النشاط المرتبط بالمشروع القرآني، وعلى الرغم من الإجراءات الأمنية والإدارية المتخذة في مواجهته، شنّت القوات الحكومية في (2004/6/18م) عملية عسكرية واسعة على منطقة مران، التابعة لمديرية حيدان بمحافظة صعدة، الواقعة في أقصى شمال الجمهورية اليمنية، واستمرت هذه العملية العسكرية لمدة (83) يومًا، حتى (2004/9/10م)، وأسفرت عن استشهاد مؤسس المشروع القرآني الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه). وبعد انتهاء الحرب الأولى، تعرّض المنتمون إلى (أنصار الله) لملاحقات أمنية واسعة، شملت الاعتقال والمطاردة، الأمر الذي أدى إلى تشتت عناصرهم في مناطق متعددة من محافظات الجمهورية اليمنية [1].

الحرب الثانية (2005م)

لم تمضِ سوى أقل من ستة أشهر على انتهاء الحرب الأولى، حتى اندلعت الحرب الثانية خلال العام (2005م)، واستمرت خلال الفترة من (18 مارس إلى 4 أبريل 2005م). وقد تركزت العمليات العسكرية في منطقة نشور، من بلاد همدان بن زيد بمحافظة صعدة، والتي تحولت – عقب السيطرة الحكومية على منطقة مران – إلى نقطة تجمع للمنتمين إلى المشروع القرآني القادمين من محافظات مختلفة، بهدف مواصلة النشاط المرتبط به، كما تزامن ذلك مع وجود المرجع الديني (بدر الدين الحوثي) في قرية (الرحيب)، وهي إحدى مناطق نفوذ الشيخ (عبد الله عيظة الرزامي). ودارت معارك مكثفة في نطاق جغرافي محدود بمنطقة الرزامات من بلاد نشور، انتهت بسيطرة القوات الحكومية على المنطقة، وعقب ذلك، أدركت السلطة –وفق ما تشير إليه الوقائع– أن السيطرة على مناطق جغرافية دون الوصول إلى القيادات المؤثرة لا تمثل حسمًا نهائيًا للصراع، فروجوا إعلاميًا لاستشهاد السيد العلامة بدر الدين أمير الدين الحوثي (رحمه الله) [2] ، في محاولة للتأثير المعنوي على أتباعه والحد من تماسكهم التنظيمي. وقد جرى لاحقًا إخفاء مكان وجوده لفترة زمنية محددة، في إطار إجراءات احترازية هدفت إلى تقليل الضغط الأمني [3] .

الحرب الثالثة (2005م – 2006م)

عقب انتهاء الحرب الثانية، اتجهت أنظار عدد من المنتمين إلى المشروع القرآني، وفي مقدمتهم: السيد العلامة بدر الدين الحوثي (رحمه الله) والسيد العلامة أحمد صلاح الهادي

(1) باراك أ. سالموني، برايس لويدولت، مادلين ويلز، النظام وما يحيط به في شمال اليمن-ظاهرة الحوثي، مؤسسة راند، نيويورك، ط1، 2010م، ص85-86.

(2) توفي السيد العلامة بدر الدين الحوثي رحمة الله تغشاه بعد الحرب السادسة في (19 ذي الحجة 1428هـ) وكان يوم تشييعه لا يخلو من الدلالات السياسية على اتساع الحاضنة الشعبية لأنصار الله في اليمن.

(3) علي شرف المحطوري، مرجع سابق، ص22-23.

(أطال الله في عمره)، نحو السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله)، نظرًا لما كان يتمتع به من مؤهلات قيادية، إضافة إلى حضوره العلمي والتنظيمي، وفي المقابل، واصلت السلطة سياساتها الأمنية والإعلامية، التي شملت التحريض المذهبي والاستهداف المباشر لعناصر (أنصار الله)، في ظل تصاعد التوتر الأمني والعسكري، وفي هذا السياق، وقعت حادثة اشتباك في سوق الخفجي بمديرية سحار بمحافظة صعدة، إثر قيام قوات الأمن بإطلاق النار على مجموعة من المنتمين إلى (أنصار الله) كانوا متواجدين في السوق لأغراض مدنية، واتخذت السلطة من هذه الحادثة مبررًا لإطلاق الحرب الثالثة في أواخر العام (2005م)، التي استمرت نحو ثلاثة أشهر، حتى فبراير (2006م)، وشملت العمليات العسكرية مناطق متعددة، من بينها: (بني معاذ، وآل الصيفي، ومدخل مطرة، وفلة)، ورافقتها حملات اعتقال واسعة في محافظات صنعاء وذمار وصعدة وضحيان[1].

ومع تعذر تحقيق حسم عسكري خلال مدة الحرب، وبالتزامن مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية، لجأت السلطة إلى إيقاف العمليات العسكرية، في محاولة لتهيئة الأجواء السياسية، وخلال هذه المرحلة، برز دور السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله)، بوصفه قائدًا ميدانيًا وسياسيًا، إذ تولّى -عقب استشهاد الشهيد القائد المؤسس حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) في الحرب الأولى- إدارة المواجهة في ظروف وُصفت بالمعقدة، وتمكن من تعزيز تماسك الجماعة وتوسيع قاعدتها الشعبية[2].

الحرب الرابعة (2007م)

قبيل اندلاع الحرب الرابعة، تبنّت السلطة خطابًا تبريريًا سعت بذلك إلى حشد الدعم الداخلي والخارجي، تمثّل في اتهام (أنصار الله) بالوقوف خلف ترحيل عدد من المواطنين اليهود من منطقة آل سالم بمحافظة صعدة، وبناءً على ذلك، أعلنت السلطة إطلاق عملية عسكرية واسعة حملت اسم (الجراد المنتشر)، وشهدت هذه الحرب حشدًا عسكريًا كبيرًا، شمل ألوية متعددة من الجيش، واستخدام المدرعات والدبابات، إضافة إلى تجنيد قبلي واسع. ومن أجل استئصال أنصار الله، أفرجت السلطة عن عدد كبير من المعتقلين المعروفين بـ (المكبرين)، الذين كانوا قد اعتُقلوا منذ انطلاق المشروع القرآني عام (2002م)[3].

وقد استمرت الحرب الرابعة من يناير حتى يونيو (2007م)، وشملت مناطق جغرافية واسعة، من بينها: (ضحيان، الطلح، آل الصيفي، بني معاذ، آل سالم، قطابر، غمر، رازح).

(1) علي شرف المحطوري، مرجع سابق، ص38.
(2) علي شرف المحطوري، المرجع السابق، ص38-39.
(3) علي شرف المحطوري، المرجع السابق، ص40.

وعلى الرغم من شدة العمليات وطول مدتها، أظهر (أنصار الله) قدرة كبيرة على الصمود، وكان لانضمام المفرج عنهم من المعتقلين دور مؤثر في موازين المواجهة. وانتهت الحرب الرابعة بوساطة قادتها دولة قطر، وأسفرت عن اتفاق نصّ على وقف القتال، وإعادة انتشار القوات الحكومية، والإفراج عن بقية المعتقلين، إلا أن التطورات اللاحقة شهدت توترات جديدة، نتيجة اتهامات متبادلة بخرق بنود الاتفاق [1].

الحرب الخامسة (2008م)

اندلعت الحرب الخامسة في مايو (2008م)، واستمرت حتى يوليو من العام نفسه، وسبقتها حادثة تفجير بالقرب من (مسجد سلمان) في مدينة صعدة، وُجهت فيها الاتهامات إلى (أنصار الله)، واتُخذت ذريعة لتوسيع نطاق المواجهة، وامتدت العمليات العسكرية لتشمل مناطق جديدة، منها: (آل حميدان الواقعة بين صعدة وضحيان)، ثم توسعت إلى مديرية حرف سفيان بمحافظة عمران، ووصلت لاحقًا إلى مديرية بني حشيش شرق العاصمة صنعاء، ما عكس اتساع رقعة الصراع جغرافيًا [2].

الحرب السادسة (2009م - 2010م)

في ظل اتساع نفوذ (أنصار الله) في محافظات صعدة وصنعاء وعمران وذمار وإب، أعلنت السلطة في (11 أغسطس 2009م) انطلاق الحرب السادسة، التي أطلقت عليها اسم (عملية صقور الجو)، وجاء هذا الإعلان عقب حادثة اختطاف عدد من الأطباء الألمان العاملين في المستشفى الجمهوري بصعدة، وهي الحادثة التي أثارت جدلًا واسعًا حول ملابساتها، وشاركت السعودية بشكل مباشر خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة، وقد استمرت العمليات العسكرية لمدة ستة أشهر، حتى فبراير (2010م)[3].

وعلى الرغم من كثافة العمليات، لم تحقق السلطتان -اليمنية والسعودية- الأهداف المعلنة للحرب، في حين خرج (أنصار الله) من هذه الجولة أكثر حضورًا سياسيًا وشعبيًا، مستفيدين من حالة التعاطف التي وَلَّدَتْها تداعيات الحرب. وفي توصيفه لتلك الحروب، اعتبر السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، (حفظه الله) أن الحروب الست لم تكن ضرورية، ولم تخدم مصلحة البلاد، واصفًا إياها بأنها جاءت في مواجهة نشاط ثقافي سلمي، اعتمد على التعبير الفكري، وقوبل باستخدام القوة العسكرية[4].

(1) حمد بن جاسم رئيس الوزراء القطري، [مقابلة] «القبس، حاوره/ عمار تقي» (2022م) على الرابط: https://youtu.be/nLYWx0Ldvt8?si=HitlWfBT1eWqozr5

(2) علي شرف المحطوري، مرجع سابق، ص43.

(3) باراك أ. سالموني، برايس لويدولت، مادلين ويلز، مرجع سابق، ص85-86؛ تقرير مؤسسة راند الأمريكية؛ مرجع سابق، ص86.

(4) السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله) «خطاب بمناسبة المولد النبوي الشريف» (12 ربيع أول 1431هـ).

مما سبق يتبين الآتي:

- أن انتقال السلطة اليمنية من الإجراءات الأمنية الأولية إلى اعتماد الخيار العسكري جاء نتيجة تراكم عوامل سياسية وفكرية واستراتيجية، أبرزها إدراك النظام أن النشاط الثقافي والفكري الذي أرساه المشروع القرآني لم يكن نشاطًا عاديًا، بل أسس لوعي جماعي نقدي قادر على إعادة صياغة مفاهيم الصراع والعدو والعدالة، وهو ما شكّل تحديًا للبنية الوظيفية للسلطة وعلاقاتها مع منظومة الهيمنة الغربية-الأمريكية في مطلع الألفية الثالثة.

- وأن الإجراءات الأمنية الأولية، من اعتقالات وملاحقات إدارية، لم تؤدِّ إلى الحد من انتشار المشروع، بل أسهمت في تعزيز التماسك التنظيمي لأتباعه، وتوسيع شبكة علاقاتهم الاجتماعية والفكرية في محافظات متعددة، وقد أظهرت هذه الديناميات أن السيطرة على المواقع الجغرافية وحدها لم تكن كافية لمعالجة طبيعة هذا المشروع، الذي يستند إلى بنية فكرية ومجتمعية متماسكة وقادرة على الصمود أمام الضغوط.

- لعبت الضغوط الأمريكية المباشرة على السلطة اليمنية دورًا مهمًا في دفع النظام نحو الخيار العسكري، معتبرة استمرار النشاط الثقافي تهديدًا لمصالح الهيمنة في المنطقة.

- استمرار الحروب الست يعكس تراكم إخفاقات السلطة في احتواء المشروع عبر العمليات العسكرية المحدودة؛ ففي الحرب الأولى عام 2004م، لم تحقق القوات الحكومية أهدافها الأساسية على الرغم من القوة العسكرية الكبيرة، وإن كانت الأحداث الأولية في الحرب الأولى عام 2004م قد أسفرت عن استشهاد الشهيد القائد مؤسس المشروع، إلا أن ذلك أدى إلى تعزيز الصمود التنظيمي والعاطفي لأتباعه، ودفع السلطة إلى إعادة تقييم استراتيجيتها.

- في الحرب الثانية عام 2005م، برزت الحاجة إلى استهداف الديناميات الاجتماعية والفكرية للمشروع، بعد أن لم تفلح السيطرة على مواقع محددة في الحد من امتداد نشاطه الثقافي والفكري، الأمر الذي دفع السلطة إلى الاستمرار في المواجهات العسكرية.

- كما أظهرت الحرب الثالثة (2005-2006م) قدرة القيادة الجديدة على إدارة المعركة بفعالية، ما أسهم في الحفاظ على التماسك الداخلي للمشروع، إذ تولى السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله) دورًا محوريًا في تنظيم الصفوف والحفاظ على التماسك الداخلي، ما جعل الهجوم العسكري غير كافٍ للحسم.

- جاءت الحرب الرابعة (2007م) مدفوعة بمحاولة السلطة تبرير عملياتها العسكرية داخليًا وخارجيًا، مستفيدة من أحداث محلية لتعبئة الدعم، إلا أن الصمود المستمر لأنصار المشروع وفاعليتهم الميدانية أجهض تحقيق الأهداف العسكرية بالكامل، ما اضطر السلطة إلى قبول وساطة خارجية لإيقاف القتال مؤقتًا.

- تشكل الحرب الخامسة (2008م) مثالًا آخر على تكرار النهج العسكري في مواجهة نشاط

ثقافي سلمي، إذ امتدت العمليات إلى مناطق جديدة، مع التركيز على الحد من النفوذ المتزايد للمشروع، وهو ما يُظهر أن السلطة كانت تعتمد على أسلوب الضغط العسكري المتتابع، باعتباره ردَّ فعلٍ على كل مرحلة من مراحل انتشار الوعي القرآني.

- أما الفترة الفاصلة بين الحرب الخامسة والسادسة، فقد أظهرت بوضوح فشل السلطة في احتواء المشروع بالقوة، إذ استمر النشاط الثقافي والاجتماعي لأنصاره، ما دفعها إلى تجهيز نفسها للمعركة الأخيرة، وهي الحرب السادسة (2009–2010م)، أو ما عُرفت بعملية «صقور الجو»، التي شهدت تدخلًا إقليميًا ودعمًا لوجستيًا خارجيًا، لتصبح ذروة التصعيد العسكري في هذا الصراع الطويل، لكنها لم تمنع المشروع من تعزيز حضوره الشعبي والسياسي.

وعليه، عكس انتقال إجراءات السلطة من الإجراءات الأمنية إلى الحروب المسلحة ازدواجية المنظور الرسمي؛ فحين فشلت القوة الناعمة في احتواء الفكر، لجأت السلطة إلى القوة العسكرية المباشرة، ومع ذلك، ظل المشروع القرآني متماسكًا وقادرًا على الصمود، وأثبتت الحلول العسكرية محدوديتها في إضعافه، بل أسهمت أحيانًا في تعزيز تماسكه وامتداده الشعبي، وعلى الرغم من التكلفة البشرية والمادية الكبيرة لهذه الحروب، لم تؤدِ إلى تقليص المشروع القرآني، بل عززت حضوره الشعبي والسياسي.

الخاتمة: أبرز النتائج والتوصيات

أولًا: النتائج

1. تبيّن أن المشروع القرآني لم ينطلق بوصفه ردّ فعلٍ ظرفي على أحداث سياسية محددة، بل جاء ثمرة مسار معرفي تراكمي، استند إلى المرجعية القرآنية بوصفها إطارًا شاملًا لتفسير الواقع وتشخيص اختلالاته وتحديد الموقف العملي منه.

2. أظهر البحث أن «الصرخة في وجه المستكبرين» شكّلت انتقالًا نوعيًا في الخطاب الديني المعاصر، من الوعظ المجرد إلى الوعي النقدي بالواقع السياسي والثقافي، وربطت بين الإيمان بوصفه منظومة قيمية، والموقف العملي بوصفه تجسيدًا لهذا الإيمان في المجال العام.

3. أثبت انتشار الشعار والملازم والبرامج التوعوية أن المشروع القرآني اعتمد بنية فكرية متماسكة، جمعت بين الخطاب المكثف والفهم المنهجي العميق، ما أسهم في إنتاج وعي جمعي متدرج تحوّل إلى حالة ثقافية واجتماعية واسعة.

4. كشفت التجربة أن أدوات المواجهة التي اعتمدها النظام، المتمثلة في التشويه الإعلامي والتهديد والاعتقال، لم تنجح في احتواء المشروع، بل أسهمت في ترسيخ حضوره وتعزيز تماسكه الداخلي.

5. دلّ الانتقال إلى الخيار العسكري على عجز النظام عن استيعاب التحولات التي أحدثها المشروع في بنية الوعي الاجتماعي، لا على وجود تهديد أمني مباشر.

6. أسهم المشروع القرآني في إعادة الاعتبار للقرآن الكريم بوصفه مرجعية حية قادرة على توجيه الوعي، وبناء الصمود المجتمعي، وإنتاج موقف حضاري مناهض للهيمنة والاستكبار في سياق إقليمي ودولي معقّد.

7. أثبت المشروع القرآني امتلاكه بنية معرفية متماسكة، قائمة على قراءة منهجية للقرآن الكريم في ضوء الواقع، ما مكّنه من إنتاج خطاب يتسم بالاتساق والاستمرارية، ويتجاوز الطابع الارتجالي أو الظرفي.

8. أسهم المشروع في إحداث تحوّل نوعي في الوعي الجمعي، عبر إعادة تعريف العلاقة بين الإيمان والموقف العملي، وربط التدين بالمسؤولية الاجتماعية والسياسية.

ثانيًا: التوصيات

1. توسيع الدراسات الأكاديمية التي تتناول المشروع القرآني بوصفه تجربة فكرية وتحولًا معرفيًا، لا مجرد ظاهرة سياسية.

2. التأكيد على أهمية توسيع البحث الأكاديمي في المشروع القرآني بوصفه نموذجًا معاصرًا لتفاعل النص الديني مع الواقع السياسي والاجتماعي، مع التركيز على أدواته الخطابية والتربوية وآليات تأثيره في الوعي الجمعي.

3. الدعوة إلى دراسة دور الوعي القرآني في بناء الصمود المجتمعي ومواجهة الهيمنة الثقافية والسياسية، بوصفه مدخلًا لفهم ديناميات التغيير في المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

4. تشجيع المؤسسات البحثية والجامعات على إدراج موضوعات الوعي القرآني والمشاريع الثقافية المقاومة ضمن برامجها البحثية، لما لذلك من دور في إثراء المعرفة العلمية وفهم التحولات الفكرية في السياق العربي والإسلامي المعاصر.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم يحيى الديلمي، مقال بعنوان: لماذا الصرخة في وجه المستكبرين؟ شبكة الفرقان، على الرابط: https://www.alforgan.net/articals/6241
2. أحمد محمد عبده مطهر، دور الشهيد القائد حسين بن بدر الدين الحوثي في تعزيز الوعي بأهمية المقاطعة الاقتصادية، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، المجلَّد 3، العدد 5، 2024م.
3. أنس القاضي، من الوحدة إلى الثورة، مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية اليمني، صنعاء، ط1، 2022م.
4. باراك أ. سالموني، برايس لويدولت، مادلين ويلز، النظام وما يحيط به في شمال اليمن-ظاهرة الحوثي، مؤسسة راند، نيويورك، ط1، 2010م.
5. تقرير مؤسسة راند الأمريكية؛ «الظاهرة الحوثية في شمال اليمن»، مؤسسة راند، نيويورك، ط1، 2010م.
6. حمد بن جاسم رئيس الوزراء القطري، [مقابلة] «القبس، حاوره/ عمار تقي» (2022م) على الرابط: https://youtu.be/nLYWx0Ldvt8?si=HitlWfBT1eWqozr5
7. حمود عبد الله الأهنومي، التربية في فكر الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، اللجنة الثقافة بالمجلس الزيدي الإسلامي، ط1، 1437هـ/2017م.
8. الذكرى السنوية للشهيد القائد (رضوان الله عليه)، الأربعاء 26-7-1442ه 10-3-2021م، موقع شبكة البينات، على الرابط: (https://www.albayynat.net.ye/).
9. الذكرى السنوية للشهيد القائد (رضوان الله عليه)، الجمعة 26-7-1444ه 17-2-2023م، موقع شبكة البينات، على الرابط: (https://www.albayynat.net.ye/).
10. السفير الأمريكي إدموند هول؛ «مقابلة»، صحيفة (26) سبتمبر الناطق الرسمي باسم وزارة الدفاع اليمنية، العدد (1140) بتاريخ (22 يوليو 2004م).
11. سويس إنفو (SWI swissinfo.ch)، من ليس معنا فهو ضدنا، 23 سبتمبر 2001م، على الرابط: https://2u.pw/UznzKn.
12. السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله) «الصرخة في وجه المستكبرين»، الوحدة الفنية بمكتب السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، صنعاء، ط1، 1443هـ.
13. السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله) «خطاب بمناسبة المولد النبوي الشريف» (12 ربيع أول 1431هـ).
14. السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، [مقابلة] حاوره فيها عبد الله قطران

«صحيفة الناس» (2009/3/17م).
15. السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، الشهيد القائد عنوان لقضية عادلة ومؤسس ورائد لمشروع عظيم، مكتب السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، ط1، 1441هـ.
16. السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، ذكرى الشهيد القائد رضوان الله عليه، 1437هـ، على الرابط: https://www.thagafaqurania.com/archives/16513.
17. الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي، الإرهاب والسلام، صعدة- اليمن، 2002م.
18. الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي، سلسلة دروس رمضان، -الدرس الثاني والعشرون-، اليمن، صعدة، 1424هـ 2003م.
19. الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي، سلسلة دروس رمضان، -الدرس الخامس-، صعدة- اليمن، 1424ه/ 2003م.
20. الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي، سلسلة دروس رمضان، -الدرس الرابع عشر-، اليمن، صعدة، 1424هـ/ 2003م.
21. الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي، وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن، صعدة- اليمن، 2002م.
22. صبري الدرواني، صعدة الحرب الأولى الأسباب والتداعيات، صنعاء، ط1، 2013م.
23. عبد الرحمن محمد حميد الدين، السيد حسين بدر الدين الحوثي، القضية والمشروع، مركز الشهداء للأعمال الثقافية والفنية، -صعدة-اليمن، ط1، 1438ه/ 2017م.
24. عبد الملك العجري، 21 سبتمبر ثورة الشعب المستمرة، مركز الدراسات الاستراتيجية الاستشارية اليمني، صنعاء، ط1، 2019م.
25. عبد الملك العجري، جماعة أنصار الله: الخطاب والحركة، مجلة مقاربات سياسية، صنعاء، العدد 2، 2017م.
26. عرفات عبد الخبير الرميمة، قراءات في فكر المسيرة القرآنية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني، صنعاء، ط1، 2018م.
27. عرفات عبد الخبير الرميمة، معرفة الهوية وإعادة بناء الذات: قراءات في المشروع الفكري للسيد حسين الحوثي، مكتبة نور الإلكترونية، ط1، 2023م.
28. عرفات عبد الخبير الرميمة، نقد علم الكلام في فكر السيد حسين الحوثي، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، المجلد 3، العدد 3، 2024م.
29. علي شرف المحطوري، 21 سبتمبر ثورة أسقطت وصاية، دار المسيرة، بيروت، ط1، 2021م.
30. عيدروس النقيب، التحديات التي تواجه الوحدة اليمنية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ط1، 2012م.

31. فاضل محسن الشرقي، في رحاب الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، مركز الشهيد الصماد للدراسات والبحوث، ط2، 1442ه/ 2021م.
32. فاضل محسن الشرقي، مقال بعنوان: مع الشعار من أول صرخة، موقع أنصار الله، على الرابط: https://www.ansarollah.com.ye/archives/172559.
33. كلمة السيد القائد بمناسبة الذكرى السنوية للصرخة في وجه المستكبرين، الجمعة 24-10-1437هـ 29-7-2016م.
34. محمد بدر الدين الحوثي، أضواء تاريخية على منتدى الشباب المؤمن والدورات الصيفية، مركز الشهداء للأعمال الثقافية والفنية، صنعاء، ط1، 1446ه/ 2024م.
35. محمد يحيى الأخفش، مبدأ المسؤولية في الإسلام قراءة في المشروع القرآني للسيد حسين بدر الدين الحوثي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء، 1444هـ/ 2023م.
36. محمد يحيى السياني، مقال بعنوان: شعار الصرخة بعد عقدَينِ من الزمان: حيثياتٌ واضحة ودلائلُ دامغة ونتائج تبدد آمالَ العدوّ في مسار استراتيجي متواصل، شبكة الحقيقة، على الرابط: https://2u.pw/EyRp0x
37. مهدي محمد حسين المشاط، ثورة الحادي والعشرين من سبتمبر وتأثيراتها على الجمهورية اليمنية والمنطقة العربية، رسالة ماجستير، كلية التجارة والاقتصاد، جامعة صنعاء، 2025م، ص34-34.
38. هشام محمد الجنيد، مقال بعنوان: الصرخة والانتصارات العظيمة، الثورة نت، على الرابط: https://althawrah.ye/archives/678208
39. يحيى الربيعي، مقال بعنوان: الصرخة في وجه المستكبرين ودلالات الاستمرار في معركة الأمة المصيرية، شبكة الصمود، على الرابط: https://www.alsomoud.com/265850.
40. يحيى قاسم أبو عواضة، الشهيد القائد قضية عادلة ومشروع عظيم، إخراج دائرة الثقافة القرآنية، ط1، 1441ه/ 2020م.
41. يحيى قاسم أبو عواضة، المشروع القرآني في مواجهة الاستعمار الجديد، إخراج دائرة الثقافة القرآنية، 2017م.
42. يحيى قاسم أبو عواضة، مع الشهيد القائد مسيرة جهاد وتضحية، إخراج دائرة الثقافة القرآنية، ط1، 1439ه/ 2018م.
43. يحيى محمد جحاف، صعدة القضية والإعلام، مركز عدن للبحوث الإستراتيجية، صنعاء، ط1، 2016م.

الحرب الأولى على صعدة واستشهاد مؤسس المشروع القرآني السيد حسين بدر الدين الحوثي:

الدلالات والمعاني

د. هناء إبراهيم حسن المتوكل

أستاذ مساعد- كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة صنعاء

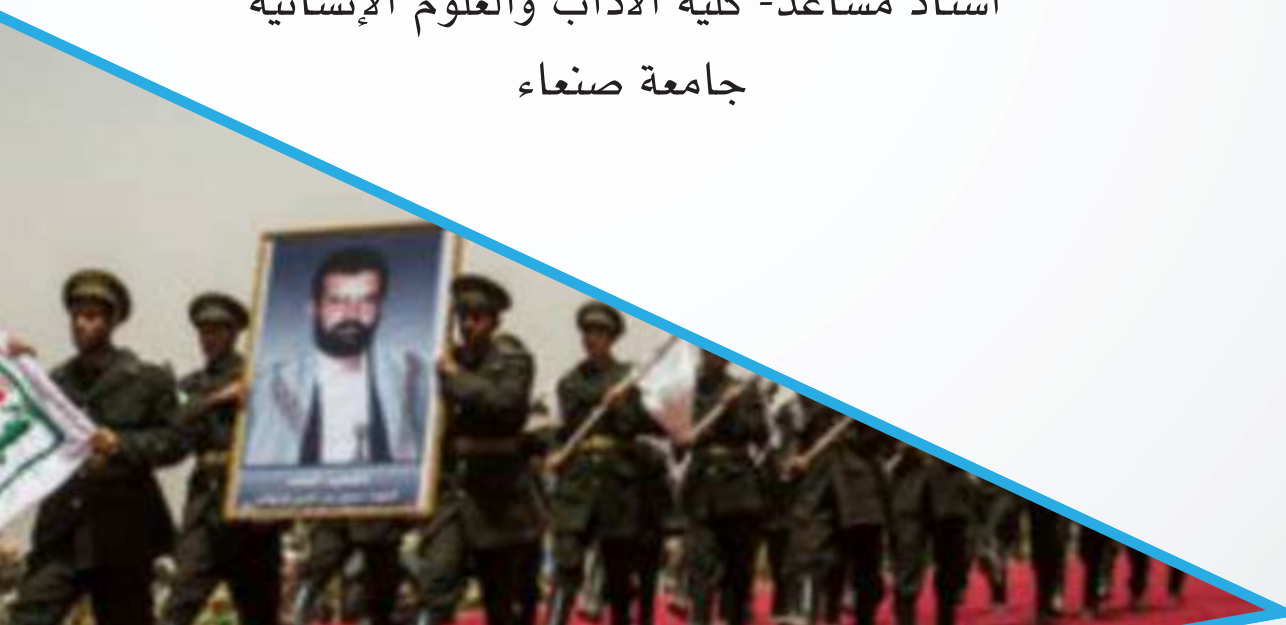

مقدمة

شكل استشهاد السيد حسين بدر الدين الحوثي حدثاً مفصليا في تاريخ حركة أنصار الله في اليمن، ومرحلة فاصلة بين تكوين الفكرة والممارسة السياسية والعسكرية إذ لم يضعف مواليه، بل دفع بهم إلى تنظيم أنفسهم تحت قيادة أخيه عبد الملك الحوثي واستمرار الكفاح من أجل امتداد المشروع القرآني وحماية الأمة من الخطر الأمريكي الصهيوني.

إن استشهاد السيد حسين بدر الدين الحوثي لم يكن نهاية المشروع، بل بداية مرحلة جديدة في مسيرة أنصار الله، حيث تحول من قيادة شخصية إلى حركة جماهيرية ذات بنية تنظيمية وقدرة تحرك واسعة، مما أسهم في تحولها إلى فاعل نشط ومؤثر في الساحتين العربية والعالمية.

في هذا البحث سيتم التركيز على مواقف السيد حسين بد الدين الحوثي في الحرب الأولى على صعدة عام 2004م والتي تظهر سياسات الحركة العامة في الثبات على الموقف والتبيين والتوضيح لأهداف الحركة ومرجعيتها المعتمدة على القرآن الكريم. كما سيتناول البحث التطورات التي شهدتها الحركة وتحليل أسباب تعاظم المشروع وتوسعه.

مشكلة البحث

تأسست حركة أنصار الله باليمن على يد قائدها السيد حسين بدر الدين الحوثي عام 2002م (1422هـ) الذي أطلق شعار الصرخة الشهير (الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام) لتوجيه السخط الشعبي وبوصلة العداء نحو دول الاستكبار العالمي أمريكا وإسرائيل وترسيخاً لعقيدة الثقة بالله في تحقق وعده بنصرة دينه. وفي بداية الانطلاقة للحركة أُطلق مصطلح (الثقافة القرآنية) على الأفكار والرؤى والمواقف المنطلقة من القرآن الكريم؛ ومصطلح (المشروع القرآني) للدلالة على السياسات والتوجهات والاستراتيجيات التي تتبناها الحركة؛ ومصطلح (المسيرة القرآنية) في إشارة إلى ارتباط القرآن الكريم بحركة الناس العملية.

وقد ووجهت الحركة منذ بداياتها بالقمع والأذى من قبل السلطات اليمنية وشنت حربها الأولى على صعدة والتي أدت إلى استشهاد قائد الحركة السيد حسين بدر الدين الحوثي، واعتقدت السلطات اليمنية حينها أنها قضت على الحركة في مهدها وأعلنت سيطرتها على المنطقة وقضائها على من أسمتهم بالمتمردين الحوثيين، ولم تتوقع السلطة أن للحركة جذور وفروع نمت وتوسعت في عموم اليمن وتمكنت من الإطاحة بالسلطة في أقل من عشر

سنوات من بعد الحرب الأولى واستطاعت أن تواجه عدواناً دولياً شاملاً شن على اليمن منذ عام 2015م وحتى عام كتابة هذه الدراسة ثم كان لها دورها العظيم و البارز عالمياً في مساندة ودعم القضية الفلسطينية بعد عملية (طوفان الأقصى) ضد المحتل الإسرائيلي في 7 أكتوبر 2023م وتمكنت في عملياتها العسكرية الداعمة لفلسطين من كسر هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية في البحرين الأحمر والعربي لأول مرة في التاريخ.

إن للتطورات السريعة في مستوى نفوذ وانتشار حركة أنصار الله بمشروعها ومسيرتها القرآنية دلالات ومعاني تشكل موضوعاً للدراسة؛ لذا فإن مشكلة البحث تتمثل في القراءة التاريخية والتحليلية لأحداث الحرب الأولى في صعدة وتفسير دلالات انتقال حال الحركة من خسارة فادحة باستشهاد مؤسسها إلى نجاح وتفوق عسكري وأمني وسياسي مشهود له على مستوى العالم.

ويمكن بلورة مشكلة الدراسة بالأسئلة الفرعية التالية:

1. ما ظروف ودوافع الحرب الأولى على صعدة؟
2. ما سياسة ومواقف مؤسس المشروع القرآني السيد حسين بدر الدين الحوثي في الحرب الأولى على صعدة؟
3. ما التطورات البنوية التي شهدتها حركة أنصار الله منذ استشهاد مؤسس الحركة السيد حسين بدر الدين الحوثي وحتى عمليات الدعم والمساندة للشعب الفلسطيني ضمن معركة الفتح الموعود والجهاد المقدس؟
4. ما العوامل التي ساهمت في تطور حركة أنصار الله من حركة محصورة بمنطقة صعدة إلى حركة وتيار عالمي؟

أهداف الدراسة

تتمثل أهداف الدراسة فيما يلي:

1. بيان ظروف ودوافع الحرب الأولى على صعدة.
2. استخلاص سياسة ومواقف مؤسس المشروع القرآني السيد حسين بدر الدين الحوثي في الحرب الأولى على صعدة.
3. توضيح التطورات التي شهدتها حركة أنصار الله منذ استشهاد مؤسس الحركة السيد حسين بدر الدين الحوثي وحتى عمليات الدعم والمساندة للشعب الفلسطيني ضمن معركة الفتح الموعود والجهاد المقدس.
4. تحليل عوامل التطور البنيوي في حركة أنصار الله من حركة محصورة بمنطقة صعدة إلى حركة وتيار عالمي.

أهمية الدراسة

تعتبر الدراسة من الدراسات النادرة محلياً والتي تتناول موضوعاً حيوياً ومهماً في تاريخ الصراع بين الحق والباطل في ظل وضع ينبئ بدخول الأمة الإسلامية معركة وجودية ضد الكيان الإسرائيلي والداعمين له، من ناحية أخرى تقدم الدراسة بياناً -محدوداً وليس شاملاً- للتطورات البنيوية لحركة أنصار الله مما قد يسهم في تعزيز عوامل تطور حركات المقاومة في الدول العربية والإسلامية بالاستناد إلى التجربة اليمنية.

حدود الدراسة

تمثلت حدود الدراسة على النحو الآتي:

الحد الموضوعي: يقتصر موضوع الدراسة على الحرب الأولى في صعدة واستخلاص سياسات ومواقف السيد حسين بدر الدين الحوثي نحوها ووصف لحظات الاستشهاد باعتبارها لحظة فارقة في مسيرة الحركة، ثم ينتقل موضوع الدراسة إلى توضيح بعض التطورات البنيوية للحركة بعد مرور 21 عاماً من الاستشهاد والعوامل التي ساعدت على استمرار المشروع وبقاءه.

الحد الزمني: تم تطبيق هذه الدراسة خلال عام 1447ه.

الدراسات السابقة

دراسة الشاوش (2024م) بعنوان التصنيفات الأمريكية للإرهاب ومعاييرها- أنصار الله أنموذجاً:

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى المعايير التي تستند إليها الولايات المتحدة الأمريكية في تصنيفاتها للإرهاب، مستخدمة من أجل ذلك المنهج الوصفي التحليلي ومنهج القوة، بالإضافة إلى منهج دراسة الحالة، وتمثلت مشكلة الدراسة في الإجابة عن سؤالين مفادهما: ماهي المعايير التي تعتمدها الولايات المتحدة الأمريكية في تصنيفاتها للإرهاب؟ وهل تلك التصنيفات كانت منطبقة على أنصار الله في اليمن أم لا؟. توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها أن التصنيفات التي تعدها الولايات الأمريكية المتحدة تصنيفات سياسية، وورقة ضغط تستخدمها ضد خصومها، ومُورست هذه التصنيفات على أنصار الله في اليمن.

دراسة الحسيني (2021م) بعنوان أسس الفكر السياسي لحسين الحوثي (مؤسس المشروع القرآني اليمنية):

ركزت الدراسة على تحليل الظروف التي كانت سائدة عند اطلاقة حركة أنصار الله

وعلى تحديد العناصر الأساسية للمقاومة في فكر السيد حسين بدر الدين الحوثي تمثلت في مفهوم الإمامة في التراث الزيدي، الرجوع إلى القرآن وإعادة صياغة المفاهيم في ظل القرآن، والتأثر بأفكار الإمام الخميني والثورة الإسلامية، وتوصلت الدراسة أن بالتفاعل بين هذه المكونات الثلاثة تشكلت منظومة مقاومة فكرياً وعملياً وتمثل تجليها في عمل حركة أنصار الله اليمنية كجزء من محور المقاومة.

دراسة عيسى، بعنوان أنصار الله من الثورة إلى الدولة: دراسة سوسيولوجية سياسية لحركة أنصار الله (الحوثيين) في اليمن (2000-2025م):

تناولت الدراسة التحول الجذري لحركة أنصار الله في اليمن من جماعة احتجاجية دينية-ثقافية تحت شعار المسيرة القرآنية إلى سلطة سياسية قائمة تمارس الحكم في أجزاء واسعة من شمال اليمن خلال الفترة (2000-2025م) من منظور سوسيولوجي سياسي. أظهرت نتائج الدراسة أن حركة أنصار الله أعادت تشكيل الدولة والمجتمع في مناطق سيطرتها عبر فرض خطاب ديني- ثوري وهندسة إعلامية وثقافية ونموذج اقتصادي تعبوي يعتمد على الجهاد والزكاة كما بنيت شرعيتها على مزيج من الثورة والمظلومية والمقاومة بدلاً من المرجعيات الديمقراطية.

دراسة Caroni (2024) بعنوان الحركة الحوثية وإدارتها لحالة اللااستقرار في أوقات الحرب:

حللت الدراسة الكيفية التي تمكنت بها حركة أنصار الله من إدارة حالة عدم الاستقرار خلال سنوات الحرب وتحقيق تماسك نسبي في المناطق المسيطرة عليها، تناول الباحث آليات الاحتواء النخبوي، القمع والتكريس الشرعي كأدوات استخدمها أنصار الله لضمان استمرارية النظام في ظل التحديات الداخلية والخارجية، وقد استندت الدراسة إلى إطار نظري سوسيو-مؤسسي لتفسير التحولات في بنية الحركة، واعتبر الباحث أن التحول الذي طرأ على الحركة لم يكن مجرد نتيجة للدعم الخارجي بل ناتج عن إعادة تشكيل شبكات السلطة المحلية والتحالفات النخبوية.

تحليل الفجوة البحثية

ركزت الدراسات السابقة على فهم منطلقات حركة أنصار الله وتحليل طرق وأساليب الحركة في إدارة الدولة، واستندت في تفسيرها على نظريات علمية ذات علاقة بالتحولات السياسية والاجتماعية، بينما تستند الدراسة الحالية على وصف مواقف وسياسات مؤسس الحركة في الحرب الأولى والانتقال بالمشهد من لحظة الاستشهاد إلى دلالات تطور الحركة

وتوسعها وانتشارها على نطاق عالمي وذلك كما تراها الحركة نفسها من خلال محاضرات وخطابات وتصريحات قادة الحركة.

منهجية وخطوات الدراسة

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج التاريخي في سرد الأحداث، و المنهج الوصفي في بيان مواقف مؤسس المشروع القرآني والتطور البنيوي في حركة أنصار الله.

أداة الدراسة: استخدمت الدراسة أداة تحليل المضمون لدروس ومحاضرات السيد حسين بدر الدين الحوثي ومحاضرات وخطابات السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي لاستخلاص محاور الدراسة.

مصادر الدراسة

المصادر الأولية: محاضرات السيد حسين بدر الدين الحوثي، خطابات السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، الكتب والمؤلفات الصادرة عن الدوائر الثقافية لحركة أنصار الله.

المصادر الثانوية: البرامج الوثائقية، الدراسات السابقة.

المبحث الأول: الحرب الأولى على صعدة

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث (11 سبتمبر 2001م) سياستها في الهيمنة على العالم العربي والإسلامي حيث صرح الرئيس الأمريكي حينها (جورج دبليو بوش) عن تبني الإدارة الأمريكية لمشروع (الشرق الأوسط الجديد) والذي يهدف إلى إعادة صياغة المنطقة العربية والإسلامية جغرافياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً وفق المصالح الأمريكية تحت شعار «الحرب على الإرهاب[1] ووفق سياسة «من ليس معنا فهو ضدنا».[2]

استطاع السيد حسين بدر الدين الحوثي فهم السياسة الأمريكية وأطماعها في المنطقة وكانت له رؤية متميزة في تحليل أحداث 11 سبتمبر باعتبارها فعل من تخطيط وتدبير اليهود أنفسهم حيث يقول «ليس من المحتمل أن يكون ذلك بتخطيط أي جهة لا دولة إسلامية ولا دولة عربية ولا منظمة من المنظمات داخل هذه البلدان، وإنما هو من عمل الصهيونية نفسها»[3]

في تلك الفترة تحرك السيد حسين بدر الدين الحوثي بمشروعه القرآني لتربية الأمة تربية إيمانية واستنهاضها للاستعداد ومواجهة مخطط الشرق الأوسط الجديد ومناهضة دول الاستكبار العالمي وذلك من خلال مبادئ أساسية انطلق منها:

- تعزيز معرفة الله والثقة به: حدد السيد حسين مشكلة المسلمين بقلة معرفتهم بالله وانعدام ثقتهم به، لذلك انطلق في معالجة هذه الملزمة من خلال إعطاء خمسة عشر درساً عن معرفة الله في مجالات الثقة بالله، نعم الله، عظمة الله، وعد الله ووعيده.
- استنهاض الشعور بالمسؤولية الفردية والجماعية وغرس روح المبادرة والمسارعة: وضح السيد حسين الدور الأمريكي اليهودي في ترسيخ ثقافة الجمود واللامبالاة لدى الشعوب العربية والإسلامية من خلال خلق العداوات بين المسلمين وتجزئة الأمة عن بعضها البعض وفي ذلك يقول السيد حسين بدر الدين الحوثي «يفهموننا نحن أنه لا شرعية لأحد أن يتحرك ضد أمريكا اللهم إلا متى ما أصبحت وضعيته كوضعية الفلسطينيين، أي لا شرعية لك أن تقاوم وأن تتحرك وأن تواجه إلا بعد أن يصل بك اليهود والنصارى إلى وضعية لا يكون لتحركك أي جدوى»[4]، وعند الاطلاع على

(1) الحرب على الإرهاب مصطلح أطلقته الولايات المتحدة الأمريكية دون أن تضع تعريفاً واضحاً لمفهوم الإرهاب، لذلك تكيف السياسة الأمريكية استخدام هذا المصطلح وفق ما تقتضيه مصلحتها، فتارة تستخدمه ضد الجماعات التي أنشأتها بنفسها مثل (القاعدة وداعش) وتارة أخرى ضد الدول أو المكونات المناهضة لسياساتها وذلك كذريعة إما للتدخل العسكري المباشر أو للضغط على القرارات السيادية لتلك الدول والمكونات.

(2) عبارة استخدمها رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بوش الابن في خطاب ألقاه في جلسة للكونغرس الأمريكي في 20 سبتمبر 2001م.

(3) الحوثي، حسين بدر الدين (2002م). دروس من هدي القرآن الكريم: وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن. اليمن.

(4) الحوثي، حسين بدر الدين (2002م). دروس من هدي القرآن الكريم: لتحذون حذو بني إسرائيل. اليمن.

دروسه سنجد أن جميع دروسه تستنهض الأفراد والأمة في أداءها لمسؤوليتها وواجبها وفق مفهوم الاستخلاف في الأرض وإقامة القسط.

- توضيح مفهومي الموالاة والمعاداة وفق الرؤية القرآنية: يعتبر السيد حسين أن الموالاة لأهل البيت عليهم السلام والمعاداة لليهود والنصارى والمشركين تنعكس في مواقف تجعل الناس إما يقفون مع الحق أو يقفون مع الباطل، يقول السيد حسين « فقضية الموالاة والمعاداة مهمة جداً جداً تعطل أعمال الإنسان كلها»[1]، كما ربط السيد حسين بين معرفة العدو من خلال القرآن الكريم والقدرة على التنبؤ بما يخطط له وهو ما يهيئ الأمة في الاستعداد والمواجهة، فيقول عن القرآن الكريم «هو من بلغ الأمر فيه إلى درجة أن يفضح أمامك واقع أعدائك أكثر مما يمكن أن تصل إليه بجهازك الأمني»[2]

استثارت الدروس والمحاضرات السلطة الحاكمة آنذاك ومارست عدة أشكال من الأعمال العنيفة والتعسفية ضد من يردد شعار الصرخة في وجه المستكبرين، أو ضد من يحتمل أن يردده في المستقبل وذلك طوال عام ونصف تمثلت في:

- الاعتقال والتعذيب، حيث تشير بعض التقارير إلى أن السلطة اعتقلت نحو 600 شخص من أنصار الحركة[3].
- المضايقات وفصل الموظفين المناصرين للحركة وقطع مرتباتهم
- الحملات الدعائية ضد الحركة والتي عملت على إنتاج صورة نمطية سلبية وتوظيفها لتأليب الرأي العام المحلي والإقليمي.

لم تستطع السلطات اليمنية رغم أشكال العنف والقمع أن تسيطر على انتشار الحركة والحد من نشاطها، بل بالعكس كانت تعطي مفاعيل عكسية بالمجتمع اليمني، مما أثار مخاوف قوى سياسية واجتماعية وإقليمية ودولية أدت إلى دعم اتخاذ قرار السلطات اليمنية بشن الحرب العسكرية على صعدة بعد أخذ موافقة ضمنية من قبل الرئيس الأمريكي جورج بوش في قمة الدول الاقتصادية الثامن بولاية جورجيا عام 2004م، حيث كشفت عدة وثائق نشرها المركز الإعلامي لأنصار الله النشاط الدبلوماسي للسلطة لطلب الدعم من الولايات المتحدة الأمريكية من أجل التخلص من السيد حسين بدر الدين الحوثي، إضافة إلى وثائق أخرى توضح الدور الأمريكي في الحرب الأولى على صعدة[4].

(1) الحوثي، حسين بدر الدين (1442ه). دروس من هدي القرآن الكريم: الموالاة والمعاداة. اليمن.

(2) الحوثي، حسين بدر الدين (2003م). دروس من هدي القرآن الكريم: خطر دخول أمريكا اليمن.

(3) بوتشيك، كريستوفر(2010). الحرب في صعدة من تمرد محلي إلى تحد وطني. اليمن: على شفا الهاوية، سلسلة أوراق كارنيغي، ص 12

(4) صحيفة الثورة. (2022).وثائق سرية تكشف قيادة أمريكا للحرب الأولى ضد الشهيد القائد. https://althawrah.ye/archives/730315?u tmsource=chatgpt.com

المبحث الثاني: سياسة ومواقف السيد حسين بدر الدين الحوثي في الحرب الأولى على صعدة

انتهج السيد حسين بدر الدين الحوثي مواقف وسياسات اتسمت بالوضوح والصلابة تجاه ما اعتبره مظاهر للهيمنة الأمريكية على السلطة وعلى الثوابت الدينية والوطنية، يمكن تحديد أبرزها على النحو التالي:

أولاً: الثبات على توجيه بوصلة العداء نحو العدو الأمريكي الإسرائيلي

حرص السيد حسين بدر الدين الحوثي على أن يفهم الجميع أن عمله موجه ضد العدو الأمريكي والإسرائيلي؛ وأن العمل الثقافي والتوعوي الذي يقوم به إنما هو العمل الوحيد الذي سينقذ البلد من المخطط الأمريكي في المنطقة، وقد أكد لرئيس السلطة الحاكمة آنذاك (علي عبد الله صالح) بأن الحكمة هي أن يتحرك الناس في مواجهة الزحف الأمريكي والعودة إلى كتاب الله للبحث عن حلول تنقذ اليمن من المخططات الأمريكية.

ففي رسالة وجهها السيد حسين بدر الدين الحوثي للرئيس بتاريخ 8 ربيع الأول 1425ه ما يؤكد ذلك حيث ورد في نص الرسالة:

«وصل إلينا الوالد غالب المؤيد، والأخ يحيى بدر الدين الحوثي، والأخ الشيخ صالح علي الوجمان، وتم التحدث معهم في أمور كثيرة ومنها ما ظهر منكم من انزعاج منا، وقد أثار هذا استغرابنا؛ لأنني متأكد أنه لم يحصل من جانبي ما يثير لديكم هذا الشعور... وما أعمله إنما هو انطلاق من الواجب الديني والوطني ضد أعداء الدين والأمة أمريكا وإسرائيل، فلا تصغوا لتهويل المغرضين والمنافقين واطمئنوا من جانبنا فنحن لا نكيد لكم ولا نتآمر عليكم، وماضينا وحاضرنا يشهد بهذا ويفضح المغرضين.. وعند لقائنا بكم-إن شاء الله- سيتم التحدث معكم في الأمور التي تهمكم وتهم الجميع والأخوان سوف يوضحون لكم تفاصيل حديثنا معهم»[1]

وقد وثقت بعض الأفلام الوثائقية عن حركة المسيرة القرآنية شهادات المعتقلين السابقين الذين اعتقلتهم السلطة في فترة الحرب الأولى وما قبلها توجيهات السيد حسين بدر الدين الحوثي للشباب الذين يطلقون شعار (الصرخة في وجه المستكبرين) بالمساجد أن لا يصدر منهم أي فعل مقاوم حال اعتقالهم من قبل السلطات وان لا يتم توجيه أي سخط ضدهم،

(1) أبو عواضة، يحيى قاسم 1439هـ (2018م). مع الشهيد القائد مسيرة جهاد وتضحية (ط1). اليمن: دائرة الثقافة القرآنية. ص 123

وأن السخط يجب أن يوجه دائماً ضد أمريكا وإسرائيل.

إضافة إلى شهادات حول توجيه السيد حسين بدر الدين الحوثي لاتباعه بعد أن رأي حشود القوات العسكرية في منطقة مران أن لا يطلقوا عليهم رصاصة واحدة حتى يبلغوهم عبر مكبرات الصوت أنه ليس بينهم شيء وأنهم لا يرغبون في مقاتلتهم ويوضحوا لهم رؤية وثقافة الحركة وأهدافها المعلنة في شعارها بتوجيه العداء نحو قوى الهيمنة العالمية وليس نحو الداخل اليمني[1].

ثانياً: التوضيح والتبيين حول أهداف الحركة ومسارها:

من أهم المبادئ التي حرص عليها السيد حسين بدر الدين الحوثي والتزم بها مبدأ التوضيح والتبيين حول الحركة وأهدافها ومنطلقاتها وذلك لمواجهة الدعايات المضللة للرأي العام حول الحركة ولإقامة الحجة على المغرر بهم في المعركة من قبل السلطة وعلى القيادات المحلية المنخرطة في المعركة، وقد وجد السيد حسين بدر الدين الحوثي تواصل بعض وسائل الإعلام -المحدودة جداً- به أثناء الحرب فرصة لا تفوت في توضيح الحقائق وإبراز حجم المظلومية منذ انطلاقة الحركة وترديدها لشعارها وحتى شن الحرب العسكرية الأولى عليها.

من وسائل الإعلام التي اجرت مقابلة معه إذاعة (BBC) البريطانية ، وقناة أبو ظبي الامارتية، إضافة إلى مقابلة السيد حسن زيد- أحد أعضاء حزب الحق الذي كان ينتمي إليه السيد حسين بدر الدين الحوثي سابقاً. في المقابلات الثلاث ركز السيد حسين على القضايا التالية:

1- توضيح ممارسات السلطة القمعية منذ بداية نشأة الحركة و شراسة الحرب العسكرية ضد منطقة صغيرة آهلة بالسكان والحصار المطبق على المنطقة في ظل عدم توفر منظمات محلية أو إقليمية خاصة بالإغاثة مثل منظمة الهلال الأحمر أو غيرها، ففي مقابلته مع رسول السلطة آنذاك حسن زيد أكد على الاعتقالات التعسفية التي طالت كل من كان يردد شعار الحركة حيث قال : « نحن منذ سنتين نواجه بحرب متعددة، هذه الحملة العسكرية تتويج فقط لحرب استمرت نحو سنتين بدأت بالسجون، سجون صنعاء وصعدة وحجة وعمران أكثر من 800 شخص سُجنوا، أُخذوا من المساجد بدون تهمة يعني ما هناك أي تهمة سوى أنهم يهتفون بالشعار»[2].

وما يتعلق بالحرب العسكرية وشراستها صرح السيد حسين في مقابلته مع إذاعة (BBC): «هم يحاصرون منطقة آهلة بالسكان مليئة بالقرى، كثيفة السكان، سكانها لا يقلون عن

(1) قناة المنار (منتج)، (2018م). زمان ورجال (فيلم وثائقي عن الشهيد السيد حسين بدر الدين الحوثي)، الحلقة 16، الجزء الثاني، لبنان. http://www.almanar.com.lb/program-episode/28833/

(2) أبو عواضة، يحيى قاسم (2016م). أنصار الله- القيادة والمشروع (ط2). اليمن: وحدة الثقافة الجهادية والإعلام.. ص 148

خمسة عشر ألف نسمة ويمنعون وصول أي إمدادات، حتى لا يوجد لدينا لا صليب أحمر دولي ولا هلال أحمر محلي ولا عربي ولا غيره، ولا يوجد لدينا طبيب واحد في المنطقة»[1].

2- تفنيد الدعايات التي أطلقتها السلطة الحاكمة على الحركة كحركة متمردة أو حزب محظور أو العمالة لقوى أجنبية أو إدعاء الإمامة أو رفض الحركة لمساعي السلطة في حل الأزمة وغيرها من الدعايات، وقد استطاع السيد حسين بدر الدين الحوثي من خلال تفنيد الدعايات توضيح الدوافع الايمانية للمشروع، ففي مقابلته مع قناة أبو ظبي الإماراتية وضح منطلق المشروع قائلاً: « نحن أعتقد أن لدينا معرفة-بفضل الله- بالبينات والهدى: فمن واجبنا نحو الله – ونحن يجب ألا نخاف إلا الله- أن نبين للناس؛ نحن بينا للناس أن هذه المرحلة التي نحن فيها ونقولها الآن للجميع ولكل من يسمع قناتكم العزيزة: إن المسلمين اليوم هم في مواجهة مرحلة خطيرة جداً حسب ما أعتقد، مرحلة مؤاخذة إلهية، إذا لم يعودوا إليه ويعودوا إلى كتابه بشكل جاد سيسلط عليهم أعداؤهم هذه القضية نذكر الناس بها»، وفي نفس السياق وضح منهجية الحركة في تذكير الأمة بمسؤولياتها حيث قال «فنحن يا أخي هذا هو عملنا من البداية تذكير الناس بالقرآن ومن منطلق قول الله تعالى لرسوله صلوات الله عليه وعلى آله (فذكر إنما أنت مذكر) نحن نذكر، فمن قبل فلا بأس، والذي لا يقبل لا نجبره على ذلك لا نفرض عليه أن يقبل توجهنا لا نكفره لا نفسقه» [2]

3- كشف دوافع السلطة الحاكمة في شن الحرب على صعدة ومن يقف خلفها حيث صرح في مقابلته مع حسن زيد « نحن لدينا اعتقد، لدينا يقين على حسب الوضع، وضعيتنا وضعنا الآن العالمي والإقليمي أن هذه الحملة شنوها علينا بتوجيهات أمريكية، وطاعة من السلطة لأمريكا، واسترضاء من السلطة لأمريكا، وتضحية بأبناء اليمن من أجل سواد عين أمريكا...»[3]

ووضح ذلك أيضاً في مقابلته مع قناة أبو ظبي الإماراتية قائلاً « الإدعاءات هي غير صحيحة يا أخي هذه كلها محاولة لتضليل الرأي العام في الداخل أو في الخارج لتتمكن السلطة من تنفيذ مهمتها الأمريكية، أنا أقول بهذه العبارة الصريحة هم ينفذون رغبة أمريكية وتوجيهات أمريكية...»[4]

4- تأكيد مشروعية الحركة دستورياً وقانونياً حيث عبر عن ذلك في إذاعة (BBC) بقوله: « عملنا أساساً منسجم مع التوجه الديمقراطي في بلادنا، زيادة على أنه منسجم مع الدين:

(1) أبو عواضة (2016)، مصدر سابق، ص 143
(2) أبو عواضة (2016)، مصدر سابق، ص 157
(3) أبو عواضة (2016)، مصدر سابق، ص 148
(4) أبو عواضة (2016)، مصدر سابق، ص 156

رفع الشعارات في وضعي أو في بلد يحكمه نظام ديمقراطي قضية طبيعية، هذا الشعار يُرفع في المساجد وبطريقة سلمية، نحن لا نقوم بالمظاهرات في الشوارع ونكسر سياسات وننهب محلات تجارية، نحن نرفع الشعار في مساجدنا...»[1]

5- دعوة وسائل الإعلام والصحفيين لتقصي الحقائق ميدانياً منها ما دعا إليه في مقابلته مع قناة (BBC) « نحن نقول للصحفيين للمؤسسات الإعلامية أن يرسلوا صحفيين إلى هنا، ليشاهدوا الواقع، ليشاهدوا هؤلاء الناس، ويشاهدوا وضعيتنا، وسيلمسون إن كان هناك دعم أو ليس هناك دعم، سيلمسون الواقع، ولكن السلطة هي التي تمنع الصحفيين من أن يصلوا المنطقة»[2]، وفي هذا السياق تشير بعض التقارير إلى أن السلطة اليمنية قيدت بشدة نشر التقارير من صعدة خلال الجولات الستة من الحرب، وحاكمت العديد من الصحافيين والمنظمات الإعلامية التي كانت تنشر تقارير حول الحروب في صعدة غير ما كانت تنشره وسائل الإعلام الرسمية التابعة للدولة[3].

6- تأكيد الثبات على الموقف حيث أجاب على مذيعة إذاعة (BBC) عندما سألته إذا كان سيسلم نفسه: «مسألة التسلم هذه قضية غير واردة غير واردة، موقفنا موقف ديني، ماذا يعني أن أتسلم؟! لمن؟! للمعتدي؟! لمن يُنفذ توجيهات أمريكا وإسرائيل؟! لمن يضربنا من أجل أن يسترضي أمريكا؟! موقفنا موقف دين سنقاتل، وسندافع حتى يأذن الله بالنصر..»[4]

وبمراجعة محاضرات السيد حسين بدر الدين الحوثي (دروس من هدي القرآن الكريم) يتبين أن السيد حسين لم يكن محرضاً ضد سلطة الرئيس السابق حينها علي عبد الله صالح ولم يؤلب ضده، فقد ذكره الشهيد القائد (19) مرة فقط سواء بلفظ اسمه أو بلفظ صفته كرئيس، منها ما يضرب باسمه كمثل للتشبيه بين علاقة المواطن بالرئيس وعلاقة العبد بربه ليقرب المفهوم لدى الحاضرين وآخرى يحذر فيها الرئيس من عاقبة التصديق للولايات المتحدة الأمريكية والخضوع لها ويذكره بخاتمة الرئيس الفلسطيني السابق ياسر عرفات.

غير أن موقفه هذا من الرئيس تغير بعد اندلاع الحرب ووصفه بالرئيس الطاغية المجرم، فمما قاله في مقابلة مع حسن زيد: « بعد هذا الاعتداء نظرتنا اختلفت، نحن نرى علي عبد الله إنساناً طاغية، إنساناً جباراً، إنساناً لم يعد له شرعية أن يبقى في السلطة»، ووضح موقفه هذا قائلاً : «شعارنا عبارة عن ممارسة للديمقراطية، كمم أفواهنا، وحاول أن يسكتنا.. تعرف. هو الآن طاغية ظالم معتدٍ غاشم، يتقرب بدماء أبنائه لأمريكا وإسرائيل،

(1) أبو عواضة (2016)، مصدر سابق، ص 142
(2) أبو عواضة (2016)، مصدر سابق، ص 143
(3) بوتشيك (2010)،مصدر سابق، ص 11
(4) أبو عواضة (2016)، مصدر سابق، ص 143

هذه الخلاصة، هو ومن معه في السلطة هذه، خلاصة الموضوع»[1].

7- الدفاع وصد الهجوم: بعد إصرار السلطة الحاكمة على خوض الحرب تمثل موقف السيد حسين بدر الدين الحوثي بمواجهة الحرب وصد الاعتداء واعتبر أن ذلك جهاداً في سبيل الله ، وقد أصدر بعد مرور فترة من الحرب أول بيان في الحرب أكد فيه على مظلوميتهم وعلى واجب القتال و ضد من صد الحركة عن التذكير بكتاب الله واسكاتهم عن الهتاف بالشعار، و حث المقاتلين على شكر الله وذكره أن أصبحوا مجاهدين في سبيله وأنهم بذلك نالوا الشرف والعزة في إقامة دين الله وإعلاء كلمته، وأكد أن مصاديق أحقية موقفهم هو التأييد الآلهي لهم في عدم تمكن السلطة من القضاء عليهم في فترة وجيزة رغم قوة الضرب وكثافته حيث قال «وأن هذه الآيات الإلهية التي عرفناها جميعاً لدليل- إن شاء الله- على أن الله سيؤيدنا لأن نكون أنصاراً له في أرضه لإقامة دينه وإعلاء كلمته وضرب أعدائه من الأمريكيين والإسرائيليين وأوليائهم، فأي شرف أعظم من هذا»[2]

ما يميز هذا البيان هو تشابهه مع مقولة الإمام الحسين عليه السلام حين خاطب أنصاره مذكراً لهم بالشرف والعزة والكرامة التي يريدها الله للمؤمنين في مواجهتهم للطغاة المستكبرين حين قال : « ألا وأن الدعي ابن الدعي -يقصد عبيد الله ابن زياد- قد ركز بين اثنتين: بين السلة وبين الذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك، ورسوله، والمؤمنون، ونفوس أبية، وأنوف حمية، تؤثر مصارع الكرام على طاعة اللئام»، ما يشير إلى وحدة المسار والتوجه ودلالة على تجسيد النموذج الحسيني في فكر المشروع القرآني.

اللحظات الأخيرة في الحرب الأولى على صعدة

في الأيام الأخيرة من الحرب الأولى على صعدة حوصر السيد حسين بدر الدين الحوثي ومعه أطفاله ونساؤه داخل جرف يطلق عليه اسم (جرف سلمان) حصاراً شديداً، فقد قطع عنه وعن الجرحى المنفذ الوحيد الذي كان يصل منه الغذاء وقام الجنود بتسميم مياه الآبار التي كانوا يتزودون منها ولم يكن يجد القاطنين في الجرف والجرحى ما يأكلونه ويشربونه غير أوراق الشجر وقطرات قليلة من الماء تبقي على حياتهم، كما نفذت الأدوات الصحية المحدودة التي كانت متوفرة لديهم حتى أن خياطة الجراح كانت تتم بخيوط أكياس البر[3].

وقد تم ضرب الجرف بالصواريخ و بالقنابل الغازية على مدار ثلاثة أيام وجرى ضخُ

(1) أبو عواضة (2018م)، مصدر سابق، ص 151

(2) أبو عواضة (2018)، مصدر سابق، ص 135،135.

(3) قناة المسيرة (منتج)، (2017م)، مظلومية وانتصار (فيلم وثائقي عن الحرب الأولى في صعدة)، اليمن. http://x.com/TvAlmasirah/status/2009266283389354375

البنزين وإشعال النار في الجرف، وعملوا على تفجير الجرف بالألغام فتساقطت الصخور عليه وعلى أسرته، دفن بعض أقاربه وأصحابه الجرحى تحت الصخور وأصيب هو إصابات بالغة في ظهره، وأغمي عليه لساعات، استفاق بعدها ليسأل بداية عن حال الأطفال والنساء والجرحى، ثم سأل عن قدرة المقاتلين على مواصلة القتال فأجابوه بنفاذ الذخيرة، طالب المقاتلين إلى جانب السيد حسين بدر الدين الحوثي الحشود العسكرية بالسماح للنساء والأطفال للخروج بأمان، فتعهدت السلطة على خروجهم بأمان من الجرف.[1]

خرج بعدها السيد حسين محمولاً على الأكتاف، لا تقله قدماه، وهو مثخن بالجراح، وما أن وصل إليهم حتى بادر أحد الضباط بإطلاق الرصاص عليه مباشرة وسارع بعدها الجنود بإطلاق النار عليه من كل جانب[2].

باستشهاد السيد حسين بدر الدين الحوثي رأي كثير من أنصاره ومتابعي مسيرته أن ما تعرض له يحمل أصداءً تاريخية تُذكر بمظلومية الإمام الحسين بن علي، من حيث الوقوف بوجه الطغيان والتمسك بالموقف المبدئي رغم اختلال ميزان القوة وشراسة الحرب، وانتهاء المواجهة بالاستشهاد بوصفه فعلاً رمزياً أعاد إنتاج معنى انتصار المظلومية.

(1) أبوعواضة (2018م)، مصدر سابق، ص 148

(2) أبوعواضة (2018م)، مصدر سابق، ص 148

المبحث الثالث: التطورات البنيوية للحركة

يقصد بالتطور البنيوي هو الاضافات التي استجدت على بنية الحركة من حيث طبيعة تنظيم الحركة، المجالات والنطاق، والمواقف والأساليب تجاه قضايا الأمة الإسلامية المركزي، فيما يلي توضيح لها:

1- تطور تنظيم الحركة

اقتصر تنظيم الحركة عند نشأته على توزيع الأدوار بين المجاميع المنتمية إليه في مجال التوعية والتثقيف والتوثيق لمحاضرات السيد حسين بدر الدين الحوثي وتوزيعها، ومن جانب آخر اعتمدت الحركة بشكل أساسي على المبادرات الشبابية والأعمال الطوعية في مجالات الاحسان المجتمعي والتنمية المحلية وكذلك في مجال توفير الدعم المالي للأنشطة الثقافية والشبابية، ولم يكن للحركة تسلسل هرمي في قياداتها أو هيكل عسكري وإنما جاء هذا التطور تدريجيا بعد شن الحرب الأولى على صعدة وفرض المواجهة العسكرية عليها بسلسلة من الحروب المتلاحقة.

وقد تطور الانتماء للحركة إلى مزيج من طلاب علم ومقاتلين بناءً على الخلفية الثقافية للحركة بأن الإيمان يبدأ من الله وينتهي بمواجهة أعداء الله، لذلك كانت الحركة تعتبر أن التطور البنيوي سواء في الجوانب التنظيمية أو العسكرية وغيرها هو نتاج أساسي للصراع مع العدو حيث يقول السيد حسين بدر الدين الحوثي في شرحه للآية الكريمة (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن) من سورة الأنعام الآية 112 « الصراع نفسه يفيد الإنسان كثيراً، ينمي خبراته، مواهبه، مداركه، تتجلى أمامه جاذبية الحق، وسوء الباطل»[1].

2- تطور نطاق ومجال مسيرة الحركة

إن الاتجاه الأساسي للحركة منذ بدايتها فيما يتعلق بمواجهة الطاغوت وإلى الآن هو اتجاه ثقافي تربوي غير أن ما استجد على الحركة هو إضافة المجال التعبوي بشقيه التوعوي والمعنوي، وهو ما فرضه الدور الوظيفي للحركة والذي تحول من وظيفة التوعية والتثقيف إلى وظيفة بناء شامل للدولة التي تسلمت مقاليد حكمها بعد انتصار ثورة 21 سبتمبر 2014م.

أدى التحول في الدور الوظيفي للحركة إلى توسع نطاقها فبعد أن كانت الحركة ضمن

(1) الحوثي، حسين بدر الدين (2003م). دروس من هدي القرآن الكريم: الدرس السادس والعشرون من دروس رمضان- سورة الأنعام. اليمن.

نطاق جغرافي محدود ومحظورة التوسع أصبح من اللافت للنظر بروز حركة أنصار الله على مستوى عالمي وأصبح للحركة مؤيدين ومناصرين يتبنون شعار الحركة (الصرخة في وجه المستكبرين) ويرددونه جهاراً ظهاراً عبر وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي. وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى الرؤية المستقبلية التي كان يراها مؤسس الحركة السيد حسين بدر الدين الحوثي في انتشار شعار الصرخة حين قال: « أليست هذه صرخة يمكن لأي واحد منكم أن يطلقها؟ بل شرف عظيم لو نطلقها نحن الآن في هذه القاعة فتكون هذه المدرسة، وتكونون أنتم أول من صرخ هذه الصرخة التي بالتأكيد-بإذن الله- ستكون صرخة ليس في هذا المكان وحده، بل وفي أماكن أخرى، وستجدون من يصرخ معكم -إن شاء الله- في مناطق أخرى»[1]

3- تطور في أساليب ووسائل الحركة نحو قضايا الأمة الاسلامية

تبنت حركة أنصار الله منذ أول يوم لانطلاقة المشروع القرآني مواقف داعمة ومساندة لقضايا الأمة الإسلامية من أبرزها القضية الفلسطينية، وتمثلت مواقف الحركة في مناصرة القضية الفلسطينية في تبني ثلاثة أساليب حرص السيد حسين بدر الدين الحوثي على أن تكون الأساليب ممكنة ومتاحة لأي فرد كوسيلة لاستشعار المسؤولية الفردية تجاه قضايا الأمة؛ تمثلت في:

- إطلاق شعار الصرخة في وجه المستكبرين الذي يتضمن توجيه السخط نحو المحتل الإسرائيلي
- مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية
- إحياء (اليوم العالمي للقدس) والذي دعا إليه الإمام الخميني بعد انتصار الثورة الإيرانية على حكم الشاه، وفي استنه، وفي الدعوة.

وخلال مدة تعرض اليمن للعدوان الإقليمي والدولي منذ عام 2015م استطاعت الحركة المتولية إدارة شؤون الدولة في اليمن أن تعيد بناء قوة عسكرية ضاربة تمتلك أسلحة حديثة ومتطورة ساعدت في انتقال الحركة من موقف الدفاع إلى موقف الردع، وتطور بناءً عليها أساليب ووسائل دعم قضايا الأمة. ويمكن القول أن أبرز التطورات الخاصة بالأساليب والوسائل في المواقف التي تتبناها حركة أنصار الله تمثلت في ما أطلقت عليه الحركة اسم (معركة الفتح الموعود والجهاد المقدس) وذلك بعد عملية (طوفان الأقصى) في السابع من أكتوبر 2023م التي نفذتها حركات المقاومة في فلسطين ضد المحتل الإسرائيلي. ومنذ إعلان قائد الحركة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي عن استعداد اليمن في دعم ومساندة المقاومة الفلسطينية ضمن إطار حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين ولبنان والعراق

(1) الحوثي، حسين بدر الدين (2002م). دروس من هدي القرآن الكريم: الصرخة في وجه المستكبرين. اليمن.

وإيـران، ظهـرت اليمـن كدولـة مناهضـة للباطـل منـاصرة للحـق مـن خـلال عـدة أدوار نلخصهـا فيـما يـلي:

- الحصـار الاقتصـادي عـلى الكيـان الإسرائيـلي وذلـك مـن خـلال إغـلاق بـاب المنـدب أمـام حـركات الملاحـة للـشركات الإسرائيليـة أو الداعمـة لهـا أو التـي لهـا علاقـات اقتصاديـة معهـا.
- الضربات العسكرية المباشرة ضد المحتل الإسرائيلي
- الضربات العسكرية المباشرة ضد حاملات الطائرات والسفن العسكرية الأمريكية
- المقاطعة الرسمية والشعبية

إن التطـور التصاعـدي في المسـار البنيـوي للحركـة كان نتـاج الحـروب التـي خاضتهـا والتـي كونـت مـن أنصـار اللـه قـوة إقليميـة لا يسـتهان بهـا كـما صرحـت بذلـك الـدول المعاديـة للحركـة، ويمكـن للباحثـين إثـراء هـذا الموضـوع وطرحـه بشـكل أوسـع ليتضمـن دراسـات حـول العوامـل التـي سـاعدت عـلى بـروز حركـة أنصـار اللـه كمؤثـر إقليمـي ودولي.

المبحث الرابع: لماذا لم ينتهي المشروع؟

توقعت السلطة الحاكمة في الحرب الأولى على صعدة عام 2004م أنها تمكنت من القضاء على الحركة بعد استشهاد مؤسسها السيد حسين بدر الدين الحوثي، وهو مالم يحدث بل تعاظم المشروع وازداد قوة وذاع صيته عربياً وعالمياً، وقد عبر عن ذلك السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي بقوله «أثبت الواقع أن هذا المشروع العظيم كلما حورب ازداد قوة، وتنامى وتعاظم وتجذر»[1]، ومن خلال مراجعة خطابات السيد عبد الملك الحوثي يمكن تحديد أبرز ملامح صمود المشروع القرآني بما يلي:

أولاً: القوة الروحية التي انطلق منها المشروع القرآني (المنهج)

تؤمن حركة أنصار الله بأن القرآن الكريم هو كتاب منهج للحياة يوجه ويرشد ويهدي ويصنع الوعي الذي يحصن من كل أشكال الاستهداف؛ حيث يعبر السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي عن ذلك بقوله «يمثل صلة بالله تعالى: التمسك به يجعلنا على صلة بالله، نحظى بتأييده، بمعونته، بنصره، برعايته..» «هو مشروع ناجح؛ لأن وراء القرآن من نزّل القرآن، فهو مشروع منتصر، ومساعي الأعداء التي تستهدفنا سواء لاستهداف الرأي العام، القرآن يصنع الوعي العالي، الذي يحصننا من كل أشكال الاستهداف»[2].

كما تستمد حركة أنصار الله الدافع والعزيمة للاستمرار والثبات على الهدف والمشروع من خلال القوة الروحية التي يعطيها القرآن الكريم، فالقرآن يؤكد حتمية الصراع بين الحق والباطل وتمتلئ صفحاته بالآيات التي تؤكد حيوية وخلود المواقف الإنسانية المنتصرة للحق وللضعفاء يقول السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي «هذا المشروع يمتلك من عناصر القوة في الروحية، في النظرة الصحيحة، في قوة الموقف، في الثبات على الموقف، ما يجعل الإنسان صامداً وثابتاً في مواجهة كل التحديات مهما بلغت، ولأنه يمتلك كل هذه العناصر بقي قائماً هذا المشروع بالرغم من كل التحديات والصعوبات والمحاربة الشرسة جداً، وفي كل تلك المراحل وإلى اليوم واليوم المعركة قائمة على أشدها»[3]

(1) الحوثي، عبد الملك بدر الدين (1446ه). الذكرى السنوية لاستشهاد السيد حسين بدر الدين الحوثي. تطبيق البينات.
(2) الحوثي، عبد الملك بدر الدين، مصدر سابق
(3) الحوثي، عبد الملك بدر الدين (2020م). الذكرى السنوية للشهيد حسين بدر الدين الحوثي. تطبيق البينات.

ثانياً: الوعي الشعبي وتحركه عملياً

إن المشكلة في انتهاء أي مشروع هو انفضاض من كانوا مؤيدين له من حوله، وهذا مالم يحدث في مشروع السيد حسين بد الدين الحوثي، فعلى الرغم من الحرب التعسفية والعسكرية تجاه هذا المشروع منذ انطلاقته واستشهاد قائدها، فإن من كانوا مؤيدين له استمروا في تأييدهم وثباتهم؛ لأن المشروع انطلق في الأساس ليصنع الوعي من خلال القرآن الكريم وليستنهض الشعوب في تحمل المسؤولية والتصدي لمواجهة الأخطار ، وهو ما أشار إليه السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي عن مميزات المشروع بأنه: «يحشد الجماهير والطاقات، ويفعل الكل، فيه مجال للجهود بكلها ولكل الناس»[1] واستدل على أهمية التحرك الشعبي الواسع في تعزيز القوة بالتجربة الإيرانية والعراقية والسورية خلال الأعوام الماضية بقوله: «التجربة الشعبية أو تجربة استنهاض الجميع ليكون الكل في مربع المسؤولية هي التي جعلت الجمهورية الإيرانية في إيران في موقع القوة، هي التي حمت العراق-مؤخراً- أمام الهجمة التكفيرية التي هي امتداد للهجمة الأمريكية، ومرتبطة بالهجمة الأمريكية، وحمت سوريا، وستحمي أي شعب، أي بلد من بلدان المنطقة لا يحميه إلا عندما يكون هناك تحرك واسع»[2]

ثالثاً: توفر النموذج والقدوة

تستلهم حركة أنصار الله عناصر القوة والثبات من سير الشخصيات العظيمة التي خلدها القرآن الكريم في تاريخ الأمة الإسلامية، ابتداءً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومروراً بالإمام علي والسيدة فاطمة والإمامين الحسن والحسين عليهم جميعاً الصلاة والسلام، وتحرص الحركة على احياء المناسبات الخاصة بالنماذج والقدوات كمحطات تعبوية لاستلهام الدروس والعبر من مواقفهم وسلوكياتهم وللتثبت على المبدأ والقضية، ففي معرض حديث السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي عن معركة عاشوراء للإمام الحسين يقول: «هي محطة تعبوية عظيمة، تمنح الأمة الطاقة المعنوية الهائلة، والقوة الإيمانية لمواجهة التحديات مهما كبرت، والأخطار مهما عظمت، وتحمل التضحيات مهما بلغت»، وتعتبر الحركة أن في تاريخ النماذج الإسلامية دروس مهمة تزيد الإنسان «وعياً وبصيرة، ويقيناً، وعزماً، وقوة، وإرادة»[3]

(1) الحوثي، عبد الملك بدر الدين (2021م). الذكرى السنوية للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي. تطبيق البينات.
(2) الحوثي، عبد الملك بدر الدين الحوثي (2019م). الذكرى السنوية للشهيد حسين بدر الدين الحوثي. تطبيق البينات.
(3) الحوثي، عبد الملك بدر الدين الحوثي (2022م). ذكرى استشهاد الإمام زيد بني علي عليهما السلام. تطبيق البينات

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، يتبين أن الحرب الأولى في صعدة لم تكن حدثاً عسكرياً عابر، بل كانت لحظة في بروز المشروع القرآني وتنامي قوته وبدايةً لسقوط النظام الحاكم، وقد مثلت مواقف السيد حسين بدر الدين الحوثي تعبيراً عن رؤى وثقافة المشروع من حيث منطلقاتها الايمانية وثوابتها الدينية ورفضها للهيمنة الخارجية والاستبداد الداخلي.

كما أظهر البحث التطور البنيوي للحركة من خلال انتقاله من إطار توعوي ثقافي محدود إلى مشروع ذو حضور اجتماعي وسياسي وثقافي أوسع، وقد ساعدت جملة من العوامل في ذلك من أبرزها القوة الروحية التي يمتلكها المشروع والوعي الشعبي وتوفر النموذج والقدوة.

تؤكد هذه النتائج أهمية قراءة المشروع القرآني- قراءة اجتماعية وسياسية ودينية- في إطاره البنيوي كمؤثر تاريخي في الساحة العربية والعالمية وأعاد تشكيل موازين القوة.

قائمة المراجع:

أولاً: خطابات ومحاضرات مؤسسا حركة أنصار الله:

الحوثي، عبد الملك بدر الدين (1446ه). الذكرى السنوية لاستشهاد السيد حسين بدر الدين الحوثي. تطبيق البينات.

الحوثي، عبد الملك بدر الدين الحوثي (2022م). ذكرى استشهاد الإمام زيد بني علي عليهما السلام. تطبيق البينات

الحوثي، عبد الملك بدر الدين (2020م). الذكرى السنوية للشهيد حسين بدر الدين الحوثي. تطبيق البينات.

الحوثي، عبد الملك بدر الدين (2021م). الذكرى السنوية للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي. تطبيق البينات.

الحوثي، عبد الملك بدر الدين الحوثي (2019م). الذكرى السنوية للشهيد حسين بدر الدين الحوثي. تطبيق البينات.

الحوثي، حسين بدر الدين (2003م). دروس من هدي القرآن الكريم: خطر دخول أمريكا اليمن.اليمن.

الحوثي، حسين بدر الدين (2003م). دروس من هدي القرآن الكريم: الدرس السادس والعشرون من دروس رمضان- سورة الأنعام. اليمن.

الحوثي، حسين بدر الدين (2002م). دروس من هدي القرآن الكريم: وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن. اليمن.

الحوثي، حسين بدر الدين (2002م). دروس من هدي القرآن الكريم: لتحذون حذو بني إسرائيل. اليمن.

الحوثي، حسين بدر الدين (1422ه). دروس من هدي القرآن الكريم: الموالاة والمعاداة. اليمن.

الحوثي، حسين بدر الدين (2002م). دروس من هدي القرآن الكريم: الصرخة في وجه المستكبرين. اليمن.

ثانياً: الكتب:

أبو عواضة، يحيى قاسم 1439هـ (2018م). مع الشهيد القائد مسيرة جهاد وتضحية (ط1). اليمن: دائرة الثقافة القرآنية.

أبو عواضة، يحيى قاسم (2016م). أنصار الله- القيادة والمشروع (ط2). اليمن: وحدة

الثقافة الجهادية والإعلام.

ثالثاً: الدراسات العربية:

عيسى، عبد الملك (2025م). أنصار الله من الثورة إلى الدولة : دراسة سوسيولوجية سياسية لحركة أنصار الله (الحوثيين) في اليمن (2000-2025م). مجلة خليج العرب للدراسات الإنسانية والاجتماعية، 2(5)، 2-26

الشاوش، سعود محمد (2024م). التصنيفات الأمريكية للإرهاب ومعاييرها: أنصار الله أنموذجاً. مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، 2 (2)، 156-198.

حسيني، مختار شيخ (2021م). أسس الفكر السياسي لحسين الحوثي (مؤسس المشروع القرآني اليمنية). مجلة الفكر السياسي الإسلامي، 1 (1)، 159-177.

رابعاً: الدراسات الأجنبية:

Carboni, Andrea (2024). The Houthi Movement and the Management of Instability 13698249.2024.2347144/in Wartime Yemen. Civil Wars. https://doi.org/10.1080

بوتشيك، كريستوفر(2010). الحرب في صعدة من تمرد محلي إلى تحد وطني. اليمن: على شفا الهاوية، سلسلة أوراق كارنيغي، العدد 110، 1-22

خامساً: الصحف و الأفلام الوثائقية:

صحيفة الثورة. (2022).وثائق سرية تكشف قيادة أمريكا للحرب الأولى ضد الشهيد القائد. https://althawrah.ye/archives/730315?utmsource=chatgpt.com

قناة المنار (منتج)، (2018م). زمان ورجال (فيلم وثائقي عن الشهيد السيد حسين بدر الدين الحوثي)، الحلقة 16، الجزء الثاني، لبنان. http://www.almanar.com.lb/program-/episode/28833

قناة المسيرة (منتج)، (2017م)، مظلومية وانتصار (فيلم وثائقي عن الحرب الأولى في صعدة)، اليمن. http://x.com/TvAlmasirah/status/2009266283389354375

الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي:

الشخصية - المنهج - والقيادة القرآنية.

اعداد /

د. محمد صالح محمد حاج

1447هـ - 2026م

ملخص البحث

موضوع البحث هو: الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي: الشخصية - المنهج - والقيادة القرآنية

قَسَّمَ الباحث البحث الى خمسة مباحث: تناول الباحث في المبحث الأول عن : التكوين العلمي والفكري للشهيد القائد، في مطلبين: التكوين العلمي للشهيد القائد، والتكوين الفكري للشهيد القائد، ثم تناول الباحث المبحث الثاني :ملامح شخصيته القيادية (القرآنية - الأخلاقية -الواعية) في ثلاثة مطالب: ملامح شخصيته القيادية القرآنية، وملامح شخصيته القيادية الأخلاقية، وملامح شخصيته القيادية الواعي، ثم تناول الباحث المبحث الثالث: منهجه في الخطاب والتأثير وقسمه في أربعة مطالب، اعتماد المنهجية القرآنية، واستقراء الاحداث والاستفادة من التجارب ، والبحث العلمي ضمن مسار عملي، وبلاغة الحجة ومواجهة التشكيك، ثم تناول الباحث المبحث الرابع: الفرق بين القيادة القرآنية والزعامة السياسية في أربعة مطالب: القيادة اختيار إلهي، والقيادة والنهوض بالأمة، والقيادة القرآنية والقضايا للأمة، القيادة القرآنية ووضوح الرؤية ، ثم تناول الباحث المبحث الرابع: الفرق بين القيادة القرآنية والزعامة السياسية في أربعة مطالب :القيادة اختيار إلهي، والقيادة والنهوض بالأمة ، والقيادة القرآنية والقضايا للأمة ، والقيادة القرآنية ووضوح الرؤية، ثم تناول الباحث المبحث الخامس: دوره في بلورة المشروع دون اختزاله في شخصه، في أربعة مطالب: توحيد الرؤى تحت منهجية القرآن الكريم ، وتقييم واقع الامة وتقديم رؤية واضحة ومتكاملة ، وتقديم القرآن ككتاب مرتبط بالواقع ومنشأ الخلل ثقافي ،ومشروع شامل لمواجهة أعداء الامة ، ثم أورد الباحث الخاتمة وذكر فيها أهم النتائج والتوصيات .

المقدمة

الْحَمْدُ للهِ رب العالمين، حمدًا طيبا مباركاً فيه، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد الأمين وعلى آله الطاهرين حراس الشريعة ،وحماة الدين، وبعد:

عندما نتأمل في معالم هذه الشخصية الفذة والعظيمة، نرى فيه بحق عظمة القرآن الكريم، وأثر القرآن الكريم، في عمق الفكرة، وصوابية النظرة، والرؤية الصائبة، والدقة في التقييم، وبعد ذلك ترى فعلًا عظمة المشروع الذي قدمه لخلاص الأمة من هذا الواقع وتغييره.

كان إدراكه للواقع إدراكًا عميقًا وقويًا، فهو استوعب هذا الواقع، ونظر إليه بروح المسئولية، فكان عميق النظرة، يراقب الواقع، يرصد الأحداث والمتغيرات وبروح المسؤولية؛ فقد حكمت قراءته للواقع أخلاقه، وإيمانه، وإنسانيته، ووعيه، شعوره العالي بالمسؤولية ، أمله الكبير في الله، وثقته بالله، وتوكله على الله، يجمع ذلك كله قرآنيته، بارتباطه بالقرآن الكريم، بتمسكه بالقرآن الكريم، بوعيه للمفاهيم القرآنية، بنظرته القرآنية للواقع، فقد كان موقفه متميزًا ومسئولًا بالدرجة الأولى، وبالقيم التي حملها من خلال القرآن الكريم.

فالحديث عن السيد حسين هو حديث عن الإنسان الذي جسد كل معاني الإنسانية في حياته، هو حديث عن الرجل الذي تجلت فيه أسمى آيات الرجولة، حديث عن الشجاعة التي أذهلت الجميع، حديث عن الإباء والعزة الإيمانية، حديث عن القيم العظيمة والمبادئ السامية، حديث عن السمو في أمثلته العليا، هو حديث عن القرآن الكريم ببصائره وبيناته وهداه تتجلى لك عظمتها من خلال هذا الرجل، هو حديث عن العظماء الذين قل أن يجود بهم الزمان.

ولذلك فليس من السهل التحدث عن هكذا شخصيات لأنك تجد ما تكتبه من عبارات تعد قاصرة عن حقيقة ما تعرفه عنهم وما لهم من مكانة عظيمة، وستجد نفسك خجولا أمامهم وتشعر بالتقصير مهما بالغت في اختيار العبارات وترتيب الجمل.

فقد لا تفيهم الكلمات بعض حقهم، ولا تصف العبارات عظمة مواقفهم، ولكننا سنحاول بما وفقنا الله اليه تقديم لمحة موجزة عن هذا الرجل الذي هو بحجم أمة، وشيء من رؤيته الشاملة التي نجد أمتنا اليوم في أمس الحاجة اليها لتخرج من حالة الذلة التي فرضها عليها أعداءها.

ولذلك جاءت هذه الأوراق تحت مسمى :(**الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي: الشخصية - المنهج - والقيادة القرآنية**).

في خمسة مباحث هي :

المبحث الأول : التكوين العلمي والفكري للشهيد القائد.

المبحث الثاني : ملامح شخصيته القيادية (القرآنية - الأخلاقية - الواعية).

المبحث الثالث : منهجه في الخطاب والتأثير.

المبحث الرابع : الفرق بين القيادة القرآنية والزعامة السياسية.

المبحث الخامس : دوره في بلورة المشروع دون اختزاله في شخصه.

وخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات، فنسأل الله أن يسدد الخطى، وأن تنتفع الأمة بفكر هذا العبد الصالح وفكره القرآني الذي يمثل رؤية متكاملة شاملة لنهضتها وغلبتها..

أسباب اختيار البحث

1. تصحيح النظرة لهذا الرجل القرآني العظيم الذي سعى الأعداء لتشويهه في أوساط هذه الامة.
2. ابراز بعض جوانب الشخصية العلمية والفكرية للشهيد القائد .
3. تقديم رؤية الشهيد القائد القرآنية بصورتها الناصعة والجذابة .

أهمية البحث

للبحث أهمية كبيرة يمكن تلخيصها في البنود التالية:

1. فهم المشروع القرآني للشهيد القائد رضوان الله عليه
2. الاستفادة من تجربته القيادية والتربوية في بناء الأمة الإسلامية
3. يساعد في فهم كيفية مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية اليوم

خطة البحث

يتكون البحث من: مقدمة، وخمسة مباحث ، وخاتمة :

المبحث الأول :التكوين العلمي والفكري للشهيد القائد.

وفيه مطالبان:

المطلب الأول: التكوين العلمي للشهيد القائد

المطلب الثاني: التكوين الفكري للشهيد القائد

المبحث الثاني :ملامح شخصيته القيادية (القرآنية - الأخلاقية -الواعية).

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ملامح شخصيته القيادية القرآنية:

المطلب الثاني: ملامح شخصيته القيادية الاخلاقية

المطلب الثالث : ملامح شخصيته القيادية الواعي

المبحث الثالث: منهجه في الخطاب والتأثير:

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: اعتماد المنهجية القرآنية .

المطلب الثاني: استقراء الاحداث والاستفادة من التجارب .

المطلب الثالث: البحث العلمي ضمن مسار عملي.

المطلب الرابع: بلاغة الحجة ومواجهة التشكيك .

المبحث الرابع: الفرق بين القيادة القرآنية والزعامة السياسية

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: القيادة اختيار إلهي.

المطلب الثاني: القيادة والنهوض بالأمة .

المطلب الثالث: القيادة القرآنية والقضايا للأمة .

المطلب الرابع: القيادة القرآنية ووضوح الرؤية .

المبحث الخامس: دوره في بلورة المشروع دون اختزاله في شخصه:

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: توحيد الرؤى تحت منهجية القرآن الكريم .

المطلب الثاني: تقييم واقع الامة وتقديم رؤية واضحة ومتكاملة .

المطلب الثالث: تقديم القرآن ككتاب مرتبط بالواقع ومنشأ الخلل ثقافي .

المطلب الرابع: مشروع شامل لمواجهة أعداء الامة .

المبحث الأول : التكوين العلمي والفكري للشهيد القائد

الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه كان شخصية فكرية وقيادية بارزة في اليمن، درس العلوم الدينية وعلوم القرآن الكريم، والفقه الإسلامي واللغة العربية وغيرها من العلوم على يد والده وعلى يد العديد من العلماء والفقهاء..

المطلب الأول: التكوين العلمي

السيد حسين - رضوان الله عليه - كان شخصية قوية وجذابة جدا ومؤثرة يحيطه هالة كبيرة من العظمة تجعله محط إعجاب كل من يراه، فبعضهم أعجب به لكرمه وسخائه، وآخرون كان محط إعجابهم شجاعته الكبيرة، والبعض الآخر ملك قلوبهم تواضعه وكرم أخلاقه، وفريق آخر اندهش لعلمه و معرفته فوجد نفسه أمام بحر من العلم لا يدرك قعره، أما بعضهم فمدح فيه حكمته وبعد نظره، وآخرون أحبوه الحبه للناس واهتمامه بهم، والكثير الكثير دخل قلوبهم المواقف الإحسان التي تميز واشتهر بها .. لكنهم كلهم متفقون على محبته والإعجاب به وإجلاله وتقديره، وعلى أنه الوحيد الذي حاز كل هذه المزايا والصفات.. وهكذا كان السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - كما أراد الله له أن يكون. ولن أكون مبالغا عندما أقول بأن السيد حسين - رضوان الله عليه - كان يمتلك نظرة واعية وحكيمة في كل شيء فكل مفردات الحياة كنت أجد للسيد حسين نظرة ثاقبة فيها ومن يقرأ دروس السيد حسين وكيف تناول كل مجالات الحياة وتحدث عن كل واحد من هذه المجالات وكأنه متخصص فيه وصاحب تجربة طويلة [1] .

عندما نعود إلى معرفة والده سنعرف بأن هذه الشخصية لم تأت من فراغ؛ فوالده: هو السيد المجاهد فقيه القرآن العالم الرباني بدر الدين بن أمير الدين بن الحسين بن محمد الحوثي- رضوان الله عليه - وعلى آبائه الكرام.

فأبوه هو الذي عُرف بين الجميع بعلمه وتقواه وخشيته من الله واستشعاره للمسؤولية، وجرأته في قول الحق، وبأنه لا يخشى في الله لومة لائم، ينطبق عليه قول الله تعالى: ﴿**وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾ (ال عمران:١٤٦) وتعرف من خلاله معنى قول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾ (فاطر :٢٨) كما عُرف بين الخاصة والعامة بالورع والتقوى والمسارعة في الأعمال الصالحة وكان كثير

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه)، يحي قاسم أبو عواضة، ط1، 1434هـ، مؤسسة الشهيد علي مصلح، اليمن، صعدة، ص12-13.

الاهتمام بإرشاد الناس وإصلاحهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم وحل جميع مشاكلهم، وكان يولي الفقراء والمحتاجين اهتماما خاصا . وكان بيته عامرا بطلاب العلم وأصحاب الحاجات وحل المشاكل وقضاء الحوائج، وكان يستخدم منبر الجمعة والمناسبات الدينية لتربية الناس وتوعيتهم وتوجيههم.

أما اهتمامه بأسرته وتربيتهم على البر والتقوى وعلى الشعور بالمسؤولية والاهتمام بأمر الأمة فإنه بحق يذكرك بابائه العظام من أهل بيت الرسالة يذكرك بعلي والحسن والحسين وزين العابدين صلوات الله عليهم.

وفي ظل هذه الأسرة الكريمة وفي كنف هذا الرجل العظيم ولد السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - في شهر شعبان ١٣٧٩ هـ (فبراير ١٩٦٠م) بمنطقة الرويس بني بحر التابعة لمديرية ساقين بمحافظة صعدة.

وكما فتح السيد حسين - رضوان الله عليه - عينيه على الدنيا على نور الإيمان والتقوى فإنه نشأ وترعرع في رحاب القرآن الكريم وعلوم أهل بيت النبوة - صلوات الله عليهم - فنهل من هذا المعين الصافي النقي وتعلم من أبيه العلم والعمل معا والشعور بالمسؤولية العظيمة تجاه أمته ودينه، وكلما شب وكبر كبر معه هذا الشعور حتى أصبح رجلا متميزا منحه الله من العلم والوعي والحكمة والبصيرة والكرم والأخلاق العالية والتعقل والصبر وسعة الصدر والشجاعة وغيرها من صفات الكمال ما يبهر كل من عرفه وجالسه.

ولم يخف السيد حسين الدور العظيم لوالده إلى درجة أنه كان يقول بأن كل ما لديه هو من بركات والده الذي رباه تربية قرآنية.

ويوضح السيد حسين كيف كان والده يدفع به وبإخوته إلى تحمل المسؤولية الدينية مهما كانت التضحيات ففي محاضرة (توصيات لطلاب الدورة) تحدث بأن والده الذي يملك ثلاثة عشر ولدًا هو أحدهم لم يسمع منه في يوم من الأيام بأنه كان يقول لأحد من أولاده أن يترك العمل الذي فيه الله رضا أو يطلب منه أن يحافظ على حياته وهو يتحرك ويعمل للحق[1].

وقد بدأ السيد حسين مع والده السيد العلامة المجاهد بدر الدين الحوثي الذي تصدى مبكرا للمد الوهابي المدعوم من الدول الخليجية وبعض الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا وبريطانيا، هذا المد الذي هو مقدمة الاستعمار لليمن وللعالم الإسلامي فقد كان السيد حسين يدرك أهمية هذا العمل وخطورة هذا المد الوهابي في مسخ هوية الناس الدينية واستبدالها بأفكار باطلة ومنحرفة تخدم العدو وتهيئ الساحة له فتحرك مع والده يسانده بطباعة ونشر ردوده والتحرك في توعية الناس على أساسها وعمل بكل جد واهتمام يساعد

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص 16-17.

والده في هذا العمل العظيم والمهم المواجهة التضليل الذي يمارسه الوهابيون مستغلين الأوضاع التي تعيشها اليمن و مستخدمين مؤسسات الدولة التي سلمت لهم لفرض الفكر الوهابي على أهل اليمن عن طريق الترغيب والترهيب وشراء الضمائر، فكشف السيد حسين ووالده زيف وباطل الوهابيين وما يمثله من خطورة بالغة على الأمة بالكلمة الصادقة والفكر النير وتعرضوا بسبب ذلك للإقصاء والمحاربة والتصفية من قبل السلطة وأز لامها الذين وقفوا مع الفكر الوهابي نتيجة الضغوطات التى مورست عليهم من قبل النظام السعودي المدعوم أمريكيا وعشقا للسلطة والمال الذي حصلوا عليه مقابل هكذا مواقف وصنعوا لهم ولأتباعهم وبالذات في جبل مران العديد من المشاكل محاولة منهم لثنيهم عن السير قدما في نصرة الحق ودفع الباطل.

وكما عمل السيد حسين ووالده على كشف ضلال الوهابيين ودجلهم وكذبهم فقد عملا أيضًا على استنهاض همم العلماء والمثقفين في أبناء هذا البلد من أجل التحرك العلمي والثقافي لتحصين المجتمع بالفكر الصحيح المستمد من القرآن الكريم وقرنائه بدءا بالرسول محمد - صلوات الله عليه وعلى آله - ومرورًا بالأعلام من أهل بيت النبوة حتى يكون مجتمعا لا يقبل بضلال الوهابيين، ويفهم خطورة هذا الفكر على مستقبله في الدنيا والآخرة، فتحرك هنا وهناك وساهم في بناء المدارس العلمية وشارك في إقامة الدورات والحلقات العلمية التي تحصن المجتمع أمام الحرب الثقافية التي تستهدف أبناءه وتمثل خطرا كبيرًا على هويتهم الدينية وعقائدهم الأصيلة [1] .

ومن التأهيل الإلهي للسيد حسين (رضوان الله عليه) أنه كان على إطلاع ودراية كاملة بالعلوم المعاصرة وخاض المعترك السياسي بكل نزاهة، وشرف، من خلال تأسيس حزب الحق أولاً، والفوز بمقعد في مجلس النواب في العام ١٩٩٣ م، كما كان له علاقة واسعة بعلماء، ومثقفين وشخصيات سياسية، في الداخل والخارج، وانفتح على العالم المعاصر، وتوجه إلى جمهورية السودان العربية، لمواصلة مشواره العلمي، والأكاديمي لتحضير الماجستير، والدكتوراه في علوم القرآن الكريم.

وقد حباه الله بالكثير من الصفات الإيمانية، والمؤهلات التي أفرزت أعظم مشروع عالمي قدمه السيد رضوان الله عليه في العصر الحديث، وكان يدرك هذا الشيء بنفسه، وهو على ثقة، ويقين من صحة، وعظمة المشروع القرآني الذي يتحرك عليه حيث يقول (رضوان الله عليه) : (ولأننا فعلاً، وليس ادعاء شيء لأنفسنا، لا نجد في الساحة عملاً بالشكل المطلوب لإنقاذ الناس من الضلال، هل تسمعون من التلفزيون شيئاً؟ هل تسمعون من الإذاعات

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص25.

شيئاً ؟ أو حركة أخرى؟ هناك حركات أخرى إما حركة علمية منزوية على نفسها داخل مركز، أو مسجد فقط، أو حركة علمية تعمل في جانب، وتخرب في جانب آخر) [1].

كان أحد أبرز مؤسسي حركة (الشباب المؤمن) والتي عملت على تحصين الشباب بالعلم والوعي والقيم والأخلاق حماية لهم من كل أشكال الغزو إلا أنها استهدفت وحوربت من قبل السلطة العميلة الظالمة بتدمير مدارسها ومراكزها [2].

تخرج السيد حسين - رضوان الله عليه - من كلية الآداب قسم الدارسات الإسلامية، ثم سافر إلى السودان لتحضير رسالة الماجستير بعد حصوله على منحه دراسية من جامعة صنعاء ليكمل دراساته العليا في السودان في جامعة أم درمان.

كان للسيد حسين حضوره المهيب ومداخلاته العلمية التي كانت تشير إعجاب الدكاترة والطلاب فحظى باحترام كبير بين أوساط المثقفين هناك، وبعد عدة سنوات عاد إلى البلاد ليواصل تحضير رسالة الماجستير في علوم القرآن الكريم مما أتاح له فرصة سانحة بأن يعيش مع القرآن الكريم بذهنية من يحمل هم أمته ويعمل جاهدًا على إنقاذها من المستنقع الذي تعيش فيه[3].

ولقد كان السيد حسين -رضوان الله عليه - جديرا ومؤهلا بأن يؤتيه الله ما آتاه من العلم والحكمة والبصيرة والوعي والقدرة على القيادة كثمرة لما كان يحمله في عمق روحه الطاهرة من مؤهلات العظمة والقيادة فإحسانه و شجاعته ومروء ته وكرمه ورحمته بالناس وثقته القوية بالله واستشعاره للمسؤولية وإخلاصه ووفاؤه كلها مؤهلات و مميزات برزت واضحة في حياته وممارساته وهذه سنة إلهية ثابتة أن الله يختار من عباده أعلاما للهدى يمنحهم العلم والحكمة والبصيرة ويترافق مع ذلك التأهيل مسؤولية عظيمة تنتهي في الأخير في مصلحة البشرية وتأهيلها لتكون بمستوى النهوض بمسؤوليتها الملقاة على عاتقها [4].

المطلب الثاني: التكوين الفكري

كان الشهيد القائد صاحب مشروع فريد، قدم فيه رؤية إسلامية عميقة وأصيلة تجاوزت الأطر المذهبية والقومية والطائفية الضيقة، هدف إلى بناء أمة لا تقبل الطواغيت، ولا تنخدع بهم، ولا مكان فيها للأفكار المنحرفة التي أوصلت المجرمين إلى سدة الحكم ، فكان يركز على التربية القرآنية والثقافة القرآنية، والوعي والبصيرة، والتحرك لتغيير الواقع السيء.

(1) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد السيد حسين بدرالدين الحوثي (القيادة والمنهج)، فاضل محسن الشرقي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني الجمهورية اليمنية - صنعاء -ط2، 1439هـ- 2018م، ص32.

(2) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد، ص63-64.

(3) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص 42.

(4) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص49.

ففي يوم الخميس ١٧ يناير ٢٠٠٢م هو بلا شك يوم حاسم في تاريخ الأمة، يوم يمثل منعطفا تاريخيا مهما في العصر الحديث فهو اليوم الذي حطم فيه السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - جدار الصمت والخنوع والذلة، هو اليوم الذي هز السيد حسين فيه عرش الطاغوت بصرخته المدوية في وجه الإمبراطورية التي أصبحت تتصور نفسها إلها يعبد من دون الله وأنها قد وصلت مستوى لا أحد من البشر يجرؤ أن يقف في وجهها أو يعصي لها أمرًا، إلا أن السيد حسين أطلق صرخة خة ا الحق والعزة في وجهها وفي وجه ربيبتها المدللة إسرائيل معلنا بأنه لا يزال هناك نفوس أبية تأبى الذل والخنوع والاستسلام والخضوع لغير الله.

إنه يوم رسم فيه السيد حسين - رضوان الله عليه - للأمة مسار العزة والحرية والمواقف المشرفة التي ستعيد للأمة مجدها وسيادتها و تخلصها من تحت أقدام أعدائها، وترفعها من المستنقع الذي قد انغمست فيه، يوم فتح فيه السيد حسين باب العلم والمعرفة والوعي من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، من البحر الذي لا يدرك قعره، يوم رفع فيه السيد حسين راية الجهاد في سبيل الله عالية خفاقة ضد الاستكبار العالمي ومفسدي هذا العالم من اليهود والنصارى حتى يتحقق وعد الله بالتمكين لأوليائه الصالحين بقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾ [القصص : ٦٥] وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

إنه جهاد في سبيل الله حقيقي وشامل مبني على وعي كامل بهذا العدو من خلال ما قدمه القرآن الكريم من رؤى حكيمة وناجحة في الصراع مع هذا العدو[1].

وقد سعى (رضوان الله عليه) الى تصحيح الواقع الثقافي للأمة، واستجلاء الرؤية القرآنية الصحيحة، وتنقيتها من كل الشوائب التي الصقت بها، وجعلتها دينا نتعبد الله به، وتتضح الصورة أكثر في تشخيص هذا الواقع المريض للأمة عندما يقول: (الحقيقة إذا ما تأمل الإنسان في واقع الناس يجد أننا ضحية عقائد باطلة، وثقافة مغلوطة جاءت من خارج الثقلين كتاب الله، و عترة رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) .

كما حرص الشهيد القائد : (رضوان الله عليه على تصحيح النظرة المغلوطة عن الدين، وتنزيه الله سبحانه وتعالى أولاً عن أن يكون دينه، ومنهجه وراء هذه الوضعية السيئة، مؤكداً أنها نتاج الإنحرافات السابقة، والثقافات المغلوطة فيقول في محاضرة الوحدة الإيمانية) :

(1) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد، ص32.

نحاول أن ننظر إلى ما بين أيدينا من أين جاء هذا الخلل ؟ فإن كان من الدين من أساسه، وهذا ما لا يمكن أن يكون، ولا يجوز أن يكون مصدر ما نحن عليه من ضعف، وإذلال، وإنحطاط هو من ديننا) .

ويجزم الشهيد القائد، قاطعاً بأن ما نحن عليه ليس من دين الله في شيء، وهو منه براء، لأن دين الله هو يبني الأفراد، ويبني الأمة على أرقى وأعلى مستوى فيقول: نحن نقطع بأنه ليس من ديننا ما يوحي، ولا ما يهي أن تكون الأمة على هذه الوضعية السيئة، دين الله هو المنهج الكامل الذي يبني أفراداً، ويبني أمة على أعلى مستوى ممكن)

ويوضح السيد (رضوان الله عليه) بأن الإنسان عندما يتثقف ثقافة مغلوطة تكون هذه هي الضربة القاضية، والقضية البالغة الخطورة عليه وعلى مستقبله، وعلى من حوله، ويتساءل رضوان الله عليه قائلاً: (ما الذي أوصل العرب إلى هذا الوضع ؟ الإنسان إذا ما ترك على فطرته يدرك أشياء كثيرة، لكن أحياناً بعض الثقافات تمسخه عن الإنسانية، وتحطه، تقدم له الجبن ديناً، تقدم له الخضوع للظلم دينا يدين الله به).

وفي مقام التدجين، والتضليل الذي قدم باسم الدين، وخطه علماء السوء، يوضح الشهيد القائد حقيقة خطيرة ومهمة جداً ففي محاضرة (الصرخة في وجه المستكبرين) يقول: (لقد تجلت حقيقة خطيرة جداً ... خطيرة جداً جديرة بأن نلعن كل صوت رفع في تاريخ الإسلام، أو خط بأقلام علماء السوء، أو مؤرخي السوء الذين عملوا على تدجين الأمة لكل حكام الجور على طول تاريخ الإسلام).

ويحذر السيد من خطورة ترسخ مفاهيم و رؤى مغلوطة عن الإسلام تكون انعكاساً للواقع السيئ، وللوضعية السيئة التي يعيشها المسلمون فيقول: ولهذا نقول أكثر من مرة يجب أن لا يترسخ في الذهنية لا عندنا ولا عندهم أن ما نحن عليه من سوء هو واقع دين لأن هذه ضربه رهيبة، وهذا واقع باطل حسب على الدين، وليس من الدين في شيء نهائياً بل هو حرب للدين) [1] .

لقد تحرك السيد حسين في بناء الأمة من خلال عدة أمور:

الأول : نقد الثقافات المغلوطة والعقائد الباطلة وبيان آثارها السيئة في ضرب هذه الأمة.

الثاني: تقديم الرؤى البديلة من كتاب الله والتي ضلت الأمة بسبب ضياعها واستبدالها بغيرها من الثقافات الخاطئة التي أفرزتها خلافات الماضي وإقصاء القرآن الكريم وأهل البيت عن واقع الحياة؛ فكان البديل هي هذه الثقافات التي انحطت بالأمة وضيعتها وقدمت لنا العالم على هذا النحو الذي نشاهده.

(1) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد، ص47

الثالث: إحياء القرآن في واقع الحياة وإعطائه أولوية وتقديمه كتابا شاملا في كل مجالات الحياة تقديمه تبيانا لكل شيء وتفصيلا لكل شيء، نور وبيان وهدى وبصائر، وشفاء وموعظة، وصراط مستقيم كما تحدث الله عنه، وأنه الذي سيزهق الباطل، والذي سينقذ الأمة مما هي فيه.

الرابع :كشف حقيقة العدو التاريخي لهذه الأمة من أهل الكتاب وعلى رأسهم أمريكا وإسرائيل، وعمل على أن يعيد الأمة إلى ساحة الصراع التي يجب أن تكون فيها مرابطة، وقدم من خلال القرآن الكريم كيف نواجههم ونهزمهم، وأن العدو في هذه المرحلة يستهدف الركائز الأساسية للأمة وعلى رأسها القرآن الكريم والرسول - صلوات الله عليه وعلى آله – واللغة العربية، ومما قال في ذلك) :تجدهم لأنهم يفهمون أكثر مما نفهم حربهم تتركز على شيء واحد بشكل مكثف، ومركز ضد القرآن الكريم، وبعده شخصية الرسول - صلوات الله عليه وعلى آله - وفي نفس الوقت اللغة العربية).

الخامس :أكد بأن المواجهة في هذه المرحلة أصبحت مواجهة شاملة في كل مجالات الحياة لم تعد المواجهة في الجانب العسكري فقط، وإنما في الجوانب الأخرى وبالذات في الجانب الاقتصادي، ومما قال :(هل يمكن للعرب أن يقاتلوا وقد أذلهم زعماؤهم، وأوصلوهم إلى هذه الحالة؟ كانت المواجهة عسكرية قبل خمسين سنة، أما الآن فقد أصبحت المواجهة حضارية، أصبحت المواجه حضارية.. لا بد أن تبرز قيادة تستطيع أن تبني الأمة من جديد) [1].

وقد كان السيد حسين بلا شك رجل المرحلة، وقرين القرآن في وقته، تميز بما منحه الله من مؤهلات جعلته محط إعجاب والده الذي وقف معه بكل ثبات منذ انطلاقة هذه المسيرة القرآنية وتحدث عن مكانة ولده في أكثر من موطن ومن ذلك :

أنني وجدت رسالة بخط يده موجهة إلى السيد الشهيد زيد على مصلح – رحمة الله عليه - أكد فيها بأنه يعتقد بأن الله قد منح ولده السيد حسين العلم والحكمة وفصل الخطاب.. وأخبرني الأخ المجاهد السيد يوسف المداني بأنه سأل السيد العلامة المجاهد بدر الدين الحوثي - رحمه الله - عن السيد حسين وفضله فأجابه بما معناه بأن الله اختار السيد حسين وأكمله بالشكل الذي لم يختر أحدا مثله في هذا الزمان.

وفي رسالة بعث بها هذا السيد الكريم إلى ولده وهو في جرف سلمان خلال الحرب الأولى مما ورد فيها :(واعلم أنه ليس في زمانك مثلك يعرف مكائد اليهود والنصارى).

والسيد العلامة المجاهد بدر الدين الحوثي معروف عنه أنه لم يكن يطلق العبارات جزافًا

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص 42

أو مجاملة لأحد، ولكنه أطلق هذه العبارات لما كان يلمسه في ولده وما سمعه مما كان يقدمه ولده السيد حسين من مواقف ومن دروس ومحاضرات قرآنية تدل على المستوى الذي وصل إليه ولده السيد حسين - رضوان الله عليه - والتي لا تخفى على أحد.

أما السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي - حفظه الله - فإنه قال عبارة مختصرة موجزة جمعت بين طياتها كل معاني العظمة والكمال الذي يمكن أن يمنحه الله لبشر فقال عندما سئل عن السيد حسين: (السيد حسين - رضوان الله عليه - كان شخصية استثنائية) [1].

فالمشروع الذي قدمه السيد حسين رضوان الله عليه للأمة يعتبر مشروعاً قرآنياً في الأساس، يعتمد على القرآن الكريم ككتاب للحياة تهتدي به الأمة في كل مجالات حياتها، وتسير وفق توجيهاته الحكيمة، وبالرغم من أنه كتاب صغير جداً في حجمه إلا أنه يعتبر الكتاب الشامل الذي لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وتناول كل جوانب الحياة العامة والخاصة، وكما قال الله: ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾[الأنعام : ٣٨]، وقد اشتملت الدروس والمحاضرات للشهيد القائد على الرؤية القرآنية الشاملة، وقدمها للأمة بشكل متكامل، لذا فإن مسيرة أنصار الله هي مسيرة قرآنية شاملة تجاوزت كل الأطر المذهبية، والطائفية، والمناطقية، والحزبية، تحمل رسالة عالمية هي رسالة القرآن الكريم، التي تعتبر امتداداً حقيقياً لهدى الله، ولرسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله وسلم)، ويعتبر السيد أن القرآن الكريم هو المنهج الذي من سار عليه واتبعه ستكون كل خطواته، وتوجهاته، وقراراته صحيحة فيقول: (ما دمت تتحرك في إطار القرآن فكل شيء يأتي من عندك سيكون صحيحا عندما تقول به تصدق تعمل به تريد الأجر من الله يحصل لك أجر، تحكم به تعدل) .

ويؤكد السيد أن القرآن الكريم هو القناة الوحيدة، والمصدر الوحيد لتلقي البينات التي يجب أن نهتدي بها في هذا العصر فيقول: (القرآن الكريم هو فعلا القناة التي يجب أن تتلقى منها البينات التي يجب أن نهتدي بها في هذا العصر) .

يعتبر القرآن الكريم كتاباً عملياً، ولكي نهتدي به لا بد أن نتعامل معه بروح عملية، ونفوس متحركة فهو ليس كتاباً لتلاوة، والترانيم، والأجر، والثواب فقط، بل هو كتاب عمل وحركة وحكمة، وبصيرة يهدي في واقع الحياة، وواقع النفوس، يقول السيد: (القرآن كتاب عملي ليس فقط للترانيم كتاب عملي للحياة وللنفوس تهتدى وتتحرك على أساسه، كل شيء فيه مهم فهو يوجه حتى بأساليبه) [2] .

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص 16-17.

(2) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد، ص69-70.

أثر المشروع القرآني:

- خلق هذا المشروع وعيًا كبيرًا في المجتمع اليمني بشكل خاص، والعربي والإسلامي بشكل عام ، والذي أدرك أن هزيمة اليهود لن تتحقق إلا بقيادة تنصر الله ورسوله والمقدسات والمستضعفين والمجاهدين وفق مبدأ الولاية لله ولرسوله والمؤمنين وعلى رأسهم الامام علي عليه السلام .
- دعا الشعوب العربية والإسلامية لتعزيز قوتها واستقلالية قراراتها ، وسيادة أوطانها ، ورعاية مصالحها ، وتعزيز مصادر دخلها ، وتقوية اقتصادياتها

المبحث الثاني: ملامح شخصيته القيادية (القرآنية - الأخلاقية - الواعية)

كان الشهيد القائد: يؤكد على أهمية التربية القرآنية والثقافة القرآنية لبناء مجتمع قوي متماسك، ويؤكد على تعلم القرآن وتدبره، وتطبيقه في الحياة اليومية، وكان يحث الناس إلى الرجوع إلى كتاب الله كونه مصدر الهداية والصلاح .

المطلب الأول : ملامح شخصيته القيادية القرآنية

لقد كان السيد حسين - رضوان الله عليه - قرينا للقرآن بكل ما تعنيه الكلمة عرف كيف يقدم القرآن للناس قولا وفعلا هدى وبصائر وشفاء وتبيانا لكل شيء، يقول - رضوان الله عليه – في الدرس الثالث عشر وعده ووعيده متحدثا عن طريقته في التعامل مع القرآن الكريم:(وكلامنا حول الآيات سواء هذه أو غيرها، ليس على نمط التفسير، إنما هو كلام أشبه شيء بالاستيحاء من الآيات، وحديث حول الآيات.

التفسير المعروف له نمط معين، وله قواعد معينة، والكثير من التفاسير تجعل الفائدة من القرآن الكريم قليلة جدا، إذا لم يربط القرآن الكريم بواقع الناس، إذا لم يكن الحديث حول آياته واسعا، فإنه في الأخير يصبح كتابا لا أثر له ولا فاعلية له في حياة الناس، ولا في أنفسهم.

القرآن هو كتاب للحياة كلها، وكل أحداث الحياة لا يخلو حدث منها عن أن يكون للقرآن نظرة إليه وموقف منه، ونحن نريد – إن شاء الله - جميعا أن نحيي القرآن في أنفسنا، فإذا ما عدنا إلى تلاوته - كما هو المعتاد - سواء في شهر رمضان أو في غيره تكون تلاوتنا له تلاوة إيجابية، نتأمل، نتدبر، نستفيد من آياته، ولا شك أن أي حديث حول آيات القرآن الكريم لا يزال حديثاً قاصرا وناقصا، لا أحد يستطيع مهما بلغ في العلم والمعرفة أن يحيط علما بعمق القرآن الكريم؛ لأن كثيرًا مما يمكن أن يعطيه القرآن، مما هو من مكنون أسراره، إنما يساعد على كشفه وتجليه المواقف والمتغيرات والأحداث.

قراءة كتاب الله بتأمل، وقراءة أحداث الحياة بتأمل، وقراءة النفوس، وسلوكيات الناس بتأمل هي ما يساعد الإنسان على أن يهتدي، على أن يستر شد، على أن يستفيد من خلال القرآن الكريم [1] .

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص50.

بناء مجتمع على أسس قرآنية:

ولم يغب عن بال السيد حسين المعاناة التي تعيشها الأمة كلها تحت وطأة الحكام الظالمين وأسيادهم المستعمرين وعلى رأسهم أمريكا وإسرائيل فكان دائما يتطلع إلى عمل يكون فيه خلاص الأمة كلها من كل ما تعانيه.

لقد كان يعرف أنه لا بد أولا من أيجاد أمة تقدم شاهدا على عظمة الإسلام وشموليته تكون منطلقا للتغيير الشامل على مستوى الأمة التي هي ضحية عقائد باطلة وثقافات مغلوطة، عكست نظرة مسيئة إلى الدين، فعمل جادًا في إيجاد أمة تعمل بهذا القرآن، وتقدم الدين كاملاً وشاملاً لجميع شؤون حياتها، وظل هذا هدفاً لا يفارقه وعمل من خلال المساهمة الفاعلة في إنشاء حزب الحق كإطار سياسي معترف به يعمل من خلاله على إصلاح وضع المجتمع ورفع الظلم عنه وإخراجه من حالة العزلة لينزل إلى الساحة ويخوض معترك الحياة ليصارع الباطل ويواجهه على أسس قرآنية صحيحة.. وعندما لم يتوفر المناخ السياسي الحقيقي، ولم يعد للحزب أي فاعلية تذكر، أعلن السيد حسين هو ومن معه الخروج من هذا الحزب، عندما لم يعد يستطيع أن يقدم للأمة شيئا من خلاله.

إلا أن السيد حسين لم ييأس فاهتم بتأهيل المجتمع بالوعي والعلم والدين على أسس قرآنية صحيحة، فقام بتقييم دقيق للتجارب الماضية والاستفادة منها واستمر في تقديم الخدمات للمجتمع الذي كان يعتبر تقديمها جزءا مهما مما يفرضه الدين ومن الواجبات التي تقع على عاتق المؤمنين الصادقين الذين يحملون هم أمتهم، وبالذات المثقفين والمتعلمين داخل هذه الأمة [1].

الاعتماد على النص القرآني في تحليل الاحداث والحكم عليها:

كان السيد حسين رضوان الله عليه يواكب الأحداث والتصريحات والمواقف والمتغيرات في العالم ويحللها بطريقة قرآنية ومن الأمثلة على ذلك : ظهر مرة وزير الخارجية الأمريكية على شاشة التلفزيون وقال نود للدول العربية والإسلامية حياة أفضل .. فأجاب عليه السيد حسين بقوله: كذبت، الله قال عنكم:{ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِن رَّبِّكُمْ} (البقرة: ١٠٥).

وفي مرة أخرى سمع أن السفير الأمريكي قال: لا نريد أن يتحول عداء الشعب العربي إلى عداء ديني). فأجاب عليه السيد بقوله في الدرس العاشر من دروس رمضان نحن عندما

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص 48.

نعمل هذا نحن إنما عملنا مثلكم سابقاً، عندما قلتم لنبي لكم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله .. ألم تنطلقوا بعداء ديني عندما قلتم نقاتل في سبيل الله ؟. نقول: نحن فقط نعمل مثلكم فقط نريد نقاتلكم في سبيل الله، ونحاربكم في سبيل الله، ونتحرك في سبيل الله[1].

الاهتداء بالقران الكريم :

كما دعا الى الاهتداء بالقران الكريم ووضع آلية دقيقة لكيفية الاهتداء بالقرآن الكريم، وعلى يد من نتعلمه، وممن نأخذه، وأننا إذا لم نعرف ذلك فسيأتي من المضلين من يقدم لنا القرآن الكريم بشكل مغلوط، ويستخدمه وسيلة للضلال كما حصل وهو حاصل لدى المسلمين اليوم، ومن الأسس المهمة والضامنة في فهم القرآن الكريم والاهتداء به أن نعرف أن للقرآن الكريم ورثة، وحملة، وقرناء، وأعلاماً، يصطفيهم ويختارهم الله سبحانه وتعالى لهداية الأمة، يقول السيد: (من أمثلة هذه أنني إذا لم اهتد بالقرآن لأعرف أسس الهداية، ومصادر الهداية، إذا لم يكن عندي قابلية لهذه فسأكون في نفس الوقت قابل لأن أضل من أعلام ضلال، يقدم لي القرآن ضلال، هذا ممكن الست تجد كثيراً من أهل الباطل، كثيراً من أهل العقائد الباطلة، يحاول يقدم نصوصاً من القرآن؟ يقدم نصوصاً من القرآن يحاول يقدم أحاديث مكذوبة على النبي، أنت تقبله من منطلق ماذا؟ أن الله قد قال في القرآن: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ**﴾ (الحشر:7) اليسوا يستخدمون هذه؟.

يقول لك هذه أحاديث عن رسول الله، وهي عندنا صحيحة.. يقولون لك هكذا، وأنت عليك أن تقبل؛ لأن الله قال:﴿**وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾(الحشر:7) ألم يطلّع لك الآية بالشكل الذي تشدك إلى ضلال فيصبح القرآن اذا لم تعرف من أين تأخذه؟ وعلى يد من تهتدي به ؟ وممن تقبله؟ فسيقدمه الأخرون وسيلة للإضلال، يقول لك الله يأمر بالفحشاء، يأمر بالمعاصي، هو يحمل الإنسان على المعصية، هو يقضي بالمعصية، ويقدر المنكرات وأشياء من هذه.. ثم أليس هو في الأخير يقدم لك آيات؟ يقدم آيات.

طيب من أين جاءت المشكلة بالنسبة لك؟ أنك ما قبلت هدي القرآن في ماذا؟ في إلى من تتجه و ممن تقبل الهدى، يأتي ليقول لك الله قال: ﴿**يُضِلُّ مَن يَشَاءُ**﴾(الرعد: ٢٧) ﴿**وَلَوْ شَاء اللهُ مَا اقْتَتَلُوا**﴾ (البقرة: ٢٥٣)﴿**وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ**﴾(الإنسان: ٣٠) ويخليك تعتقد باطلاً في الله عن طريق ماذا؟ تقديمه للقرآن.

هذه واحدة من أمثلة هذه .. فإذا أنا لم أقبل على هداه، إذا لم أقبل على هداه، وهداه ليس فقط تفصيليات بالنسبة لكل شخص.. هو يهدي إلى أسس هي مصدر هداية، يهدي

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص 49.

إلى أعلام، مثلما قال الإمام الهادي: (القرآن يدل على العترة، والعترة تدل على القرآن).

آليات فهم القرآن الكريم والإهتداء به:

ويؤكد السيد أن من الآليات المهمة في فهم القرآن الكريم والإهتداء به هي:

1. أن نعرف أن القرآن الكريم كتاب متحرك فنتحرك بحركته، ومن يتحرك على أساس القرآن الكريم سيجد أثر وبركة القرآن في نفسه، وموارده، ومصادره كما يقول السيد: عندما تتحرك على أساس القرآن ترى عجائب القرآن نفسه في مواردك ومصادرك، يعني في كل حركتك، أليست هذه من أهم الآليات ؟ إذا هي تقدم هناك آلية يقول لك اقرأ علوم الآلة، اقرأ اقرأ وستفهم القرآن ... من الآليات الهامة هو أن تعرف أن القرآن متحرك، فتتحرك بحركة القرآن، وهنا ستفهم من القرآن تفهم أشياء كثيرة جداً، هذه هي من الآليات .
2. أن نعرف أن القرآن الكريم ليس كتاباً منفصلاً عن الله سبحانه وتعالى، ولا بديلاً عنه، بل هو كتاب من أسسه المهمة أنه يشدنا ويهدينا إلى الله سبحانه وتعالى، ويربطنا به فيتدخل الله ويهدينا به ومن خلاله، يقول السيد: أن من أسس القرآن هو الشد إلى الله، والهدى إلى الله، لا تفهم على الإطلاق أن القرآن ممكن أن يكون بديلاً عن الله، تتحرك تقول: قد معنا منهج مرسوم، وعلى أساسه قد، قد ... وما عاد لك علاقة بالله من أسسه الهامة، أنه يشدك إلى الله، هذه واحدة، والله يتدخل هو يهدي به، ومن خلاله يهدي هو ، ما يزال يهدي هو).

وفي سورة آل عمران الدرس الثاني يؤكد السيد أن الله لم يجعل شيئاً بديلاً عنه في علاقتنا به سبحانه وتعالى، ولا حتى القرآن الكريم ليس بديلاً عن الله، بل أكثر ما فيه، ومن أكثر مقاصده أنه يشدنا ويهدينا إلى الله، وتعتبر العلاقة القوية بالله هي مفتاح الإهتداء بالقرآن الكريم، والقرآن الكريم هو باب معرفة الله سبحانه وتعالى، وإذا لم نكن مشدودين إلى الله، ولم تكن علاقتنا به قوية فلا يمكن أن نهتدي بالقرآن يقول السيد: (وصلنا أمس إلى أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل شيئاً بديلاً عنه في علاقتنا به، وحتى القرآن الكريم ليس بديلاً عن الله إطلاقاً، بل هو من أكثر ما فيه، وأكثر مقاصده، وأكثر ما يدور حوله هو أن يشدك نحو الله.

3. أن نعرف أنه كتاب للهداية، والإرشاد والتعليم، وأنه كتاب للحياة، وليس كتاباً للأحكام التشريعية والفقهية فقط يقول السيد: وهذه مهمة القرآن الكريم هداية من الله لعباده، إرشاد من الله لعباده، ويجب أن ننظر إلى القرآن بهذا المعنى ما نقول آيات

تشريع، آيات أحكام، أحكام شرعية أشياء من هذه .

ويضيف السيد أن مهمة القرآن الكريم هي هداية الناس في كل شئون، وجوانب، ومجالات حياتهم في كل الأزمنة، وكل العصور، وتعتبر كل الجوانب الأخرى التشريعية والعبادية هي وسائل عملية، وتربوية، وترويضية في كيف تكون الأمة مهتدية، يقول السيد: (القرآن هو كتاب هداية، يهدي الناس إلى صراط مستقيم، إرشاد لهم، إرشاد واسع بسعة الحياة كلها، وكل شئونها، وكل مجالاتها، والأزمنة كلها على تعاقبها إلى يوم الدين.

اعتبره كتاباً واسعاً أعظم من سعة الحياة، لا تأت تؤطره في ذهنك بخمسمائة آية، مثلما يعملون يعني العلم كله، والدين كله في إطار خمسمائة آية !! وآلاف الآيات ماذا ستعملون بها؟! فهو كتاب هداية في كل مجالات الحياة، في كل شئون الحياة، وأنت سترى في الأخير، ترى بأن نفس العبادات هذه هي واحدة من وسائل الهداية هي فقط وسائل عملية للهداية، وسائل تربوية، وسائل ترويضية ، والعبادات، المعاملات كثير من أحكامها تجدها تصب في هذا الجانب في كيف تكون الأمة هذه مهتدية[1] .

عين على القرآن وعين على الواقع:

واكب السيد - رضوان الله عليه - الحياة بمتغيراتها وأحداثها بعين على القرآن وعين على الواقع، واستخرج الدروس المهمة من عمق التاريخ ورسم المنهج الحق للحاضر وأضاء طريق المستقبل.. قدم لنا ثقافة استباقية مما انطوت عليه آيات القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وقد كان السيد - رضوان الله عليه - يمتلك قدرة كبيرة على استقراء الأحداث، وأسبابها وتسلسل تبعاتها برؤية قرآنية واعية وحكيمة تساعده على مواجهة كل الصعوبات والأحداث التي يمكن أن تواجهه .. وما قال في محاضرة (اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا) : بين أيدينا الكتاب الكريم القرآن الكريم، وبين أيدينا في واقع الحياة أحداث كثيرة، هذا الكتاب الكريم يكشف عن حقائقها، ويكشف عن واقعها؛ لأنه كما قال الرسول - صلوات الله عليه وعلى آله - فيه: « فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم».

ونحن عندما نجلس في مثل هذا الاجتماع لنتحدث عن أحداث كثيرة من حولنا في هذا العالم إنما لتناقشها على ضوء القرآن الكريم، بعد أن نكون قد قطعنا على أنفسنا عهدا بأن نلتزم به، وأن نثق به ككتاب من عند الله سبحانه وتعالى، من عند الله الَّذِي يَعْلَمُ السر في السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (الفرقان: ٦) الذي يعلم ما بين أيدينا وما خلفنا، الذي يعلم الغيب والشهادة، أنه كتاب هدى أنه نور، أنه بيان، أنه شفاء لما في الصدور.

(1) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد، ص-80 83.

لنعود بجدية إلى التمسك بالقرآن الكريم كما يريد الله سبحانه وتعالى منا إذ يقول:﴿وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأنعام ١٥٥) لتنظر هل القرآن الكريم له نظرة حول ما يحدث؟ هل له موقف حول ما يجري في هذا العالم ؟ هل يريد منا أن نتحمل مسؤولية ما ؟ هل يريد منا أن نعمل عملا ما ؟ هل يريد أن يكون لنا موقف من كل ما يجري ؟ من كل ما يحدث ؟.

كل ذلك في إطار قاعدة نريد أن نسير عليها جميعا هي أن نهتدي بالقرآن، وأن نثقف أنفسنا بثقافة القرآن الكريم، لنبحث الهدى من خلاله، ولندعو إليه، ولنسير على هداه باستقامة وثبات[1].

الاحداث ودورها في فهم القرآن الكريم:

ويؤكد بأن الأحداث ستساعدنا عندما ننطلق برؤية قرآنية فيقول: الأحداث مهمة جدا في غربلة النفوس، أعني مهمة حتى بالنسبة لك أنت شخصيا، بالنسبة لأي واحد منا من خلال الأحداث قد يتلمس هو ما لديه من نقاط ضعف ما لديه من رؤى قد تكون غير صحيحة، فيصلح نفسيته هو ويحاول أن يصحح وضعيته. إضافة إلى تقييم الناس لبعضهم بعض تقييم المجتمع وغربلته من خلال الأحداث لأن مستقبل الأمة، أي أمة تستفيد من الأحداث على هذا النحو تكون خططاً قائمة على معرفة، خططاً واعية قائمة على معرفة، تعرف أن هذا الإنسان كذا وهذا كذا وهذا كذا وتلك القبيلة كذا وسكان تلك القرية كذا، وهكذا تستطيع أن تعرف فتكون خططك بالشكل الذي لا يكون فيها أخطاء متكررة، قد توكل مهمة إلى شخص أو إلى مجموعة من الناس هم في الواقع غير جديرين بأن يقوموا بتلك المهمة وهكذا.

لان الله في القرآن الكريم قدم تقييما متكاملا للشخصيات بأنواعها.. ألم يقدم لنا نفسية المؤمن ؟ وقيم لنا نفسية المنافق ؟ قيم نفسية اليهودي ونفسية النصراني ونفسية الكافر تقييما كاملا يعلمك هذه النفسية وكيف سيكون سلوكها في الحياة، كيف سيكون منطقها.

وعن الأحداث الكثيرة في هذا الزمن ودورها في فهم القرآن الكريم يقول: لا أحد يستطيع مهما بلغ في العلم والمعرفة أن يحيط علما بعمق القرآن الكريم؛ لأن كثيراً مما يمكن أن يعطيه القرآن، مما هو من مكنون أسراره، إنما يساعد على كشفه وتجليه المواقف، والمتغيرات والأحداث.

قراءة كتاب الله بتأمل، وقراءة أحداث الحياة بتأمل، وقراءة النفوس وسلوكيات الناس بتأمل هي ما يساعد الإنسان على أن يهتدي، على أن يستر شد، على أن يستفيد من خلال

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص51-23.

القرآن الكريم.

قال الله عن القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ (القمر: ١٧) ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(ص: ٢٩) نرجع إلى القرآن الكريم بتذكر وتدبر، وستفهم أشياء كثيرة من القرآن الكريم، يفهم الإنسان أشياء كثيرة منه.

أنت تستطيع أن تعرف المواقف التي هي منسجمة مع القرآن، أو مواقف مخالفة للقرآن، من قبلك أنت ومن قبل آخرين، أنت ستعرف المواقف التي هي متفقة مع القرآن الكريم وتطبيق لآياته، من المواقف التي تعتبر رفض للقرآن الكريم.

ويقول في محاضرة (اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا): إذَا فهذا الكتاب الذي أنزله من عنده سبحانه وتعالى هو نزل من عند ملك، إله، مدبر، حي، قيوم، عليم، حكيم، سميع، بصير، رحيم.

وهو كتاب عملي، كتاب عملي للحياة يتحرك بحركة الحياة.. فأن تجمد أمة بين يديها القرآن الكريم هي ليست جديرة بحمله، هي أمة لا تتخلق بأخلاقه، هي أمة تنبذ القرآن وراء ظهرها، هي أمة تهجر القرآن، هي أمة جديرة بأن تعيش منحطة ذليلة مقهورة.

يجب علينا أن نستيقظ، يجب علينا أن نتنبه، يجب علينا أن نعود إلى القرآن الكريم فنتدبر آياته نتأملها نتفهمها، نتدبرها بشكل جدي، وبروح عملية، وبشعور بمسؤولية لقد كان السيد يؤكد بأن المرحلة هي مرحلة القرآن الكريم، ومما قال في محاضرة آيات من سورة الكهف)تأتي هذه الأحداث من خلال تحرك الأمريكيين، تحرك الإسرائيليين، تحرك دول الغرب هذه.. من يتأملها بنظرة قرآنية لا يمكن أن يحصل لديه إحباط، ولا يحصل لديه يأس، بل يمكن أن يرى هذه الفترة من أفضل وأحسن الفترات بالنسبة للإسلام، لمن يعرفون كيف يتحركون في سبيل الإسلام، فعلاً.

ومن لا ينظرون نظرة قرآنية، يجدونها فترة مظلمة، وفترة رهيبة.. هي فعلا رهيبة وخطيرة، لكن لمن لا يتحركون على هدي القرآن، فهي خطيرة، ورهيبة فعلاً، هنا في الدنيا، وفي الآخرة. . أما من يسيرون على هدي الله، على هدي كتابه - على حسب فهمنا، وتقييمنا- أنها من أفضل المراحل في تاريخ هذه الأمة، لمن يعملون في سبيل الله فقط، لمن يتحركون في سبيل الله، وعلى أساس كتابه.

وهكذا انطلق على اسم الله موجها ومعلما ومرشدا ليقدم ما تحتاجه الأمة وما فيه عزتها وسعادتها ونجاتها في الدنيا والآخرة من خلال القرآن الكريم ومما قال في الثقافة القرآنية: نحن إذا ما انطلقنا من الأساس وعنوان ثقافتنا أن نتثقف بالقرآن الكريم سنجد القرآن الكريم هو هكذا، عندما نتعلمه ونتبعه يزكينا يسمو بنا، يمنحنا الله به الحكمة

يمنحنا القوة، يمنحنا كل القيم، كل القيم التي لما ضاعت ضاعت الأمة بضياعها، كما هو حاصل الآن في وضع المسلمين، وفي وضع العرب بالذات. وشرف عظيم جدا لنا ونتمنى أن نكون بمستوى أن نثقف الآخرين بالقرآن الكريم، وأن نتثقف بثقافة القرآن الكريم {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} يؤتيه من يشاء، فلنحاول أن نكون ممن يشاء الله أن يؤتوا هذا الفضل العظيم[1] .

المطلب الثاني : ملامح شخصيته القيادية الاخلاقية

الشهيد القائد كان في تعامله مع الله على درجه كبيرة من الخوف من الله سبحانه وتعالى، وكان في تعامله ع الناس بالعدل والمساواة والتواضع ، يصبر على الصعاب ويتحمل المسؤولية، ويتعامل مع الآخرين باحترام وتقدير

ومن تجليات ملامح شخصيته الأخلاقية والحالة الايمانية البارزة في شخصه :

تأثير الخطاب القرآني:

وتحدث عن عظمة القرآن وتأثيره فقال: تجد من عظمة القرآن الكريم، والقضية العجيبة فيه رغم أنه مجلد واحد كتاب واحد يغطي الحياة كتاب هو للسماوات والأرض، وللدنيا والآخرة، والصفحة الواحدة فيه كم تجد فيها من علوم، ولهذا الإمام علي يتحدث عن انبهاره هو بالقرآن فيذكر بأنه (بحر لا يدرك قعره وعيون لا ينضبها الماتحون [2] ، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الترداد) لا تجد هذه في أي كتابات أخرى لأي إنسان مهما كان مهما كانت قدراته البلاغية، ومهما كانت سعة تجاربه في الحياة أن يصل إلى ما يداني هذا المستوى قد يكون كمثل - بالنسبة للبشر - أعلى الإمام علي (صلوات الله عليه) بعد رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) عندما تأتي إلى فقرات من كلامه تجد فيه فعلاً من هذا الزخم في المعلومات لكن ذلك إنما هو أثر للقرآن الكريم، أثر من آثار القرآن الكريم في نفسية الإمام علي، في شخصيته أثر من آثار الاهتداء به في مظاهر الحياة، وقد تجد تلك الحالة التي كان يتمتع بها الإمام علي، والصفة الهامة مفقودة عند الكثير منا على الرغم من توفر الكتابات ما أعتقد أن الإمام علياً كان لديه مكتبة، ولا دولاب واحد يكون فيه مجموعة كتب، وتجده شخصاً لديه معلومات واسعة جداً، ولديه رؤية تقييمية للحياة وللناس بشكل عجيب.

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص53-56.

(2) أي لا ينقصها. والماتحون - جمع ماتح نازع الماء من الحوض. انظر: شرح نهج البلاغة : الشيخ محمد عبده: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،د.ت، د.ط، ج1، ص12.

هذه الحالة مفقودة لدينا ونحن من لدينا مكتبات علوم في السياسة، والاجتماع، والاقتصاد والفقه، والحديث، والأصول، والتفسير ..... وكم؟! صفر، لا نملك شيئاً حقيقة، لا نملك شيئاً، ليس لدينا ما يصح أن يقال له شيء بالنسبة لما ينبغي أن يكون الناس عليه، ولهذا كانت خسارة كبيرة جداً جاءت هذه الآية تنص عليها عندما قال الله سبحانه وتعالى:﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾(البقرة : ١٢١) العبارة هذه: ﴿**فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾.

ويدعو السيد إلى ضرورة الاهتمام بالقرآن الكريم، باعتباره كتاباً عملياً على أرقى مستوى وفيه التبيان لكل شيء، والهدى الشامل الذي يفتح الآفاق، والأبواب الواسعة للعلم، والمعرفة فيقول: (إذا هو كتاب علمي على أرقى مستوى لكن لمن يفهم، **وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمْ الخاسِرُونَ** [البقرة: ١٢١] فعلاً، هذا الذي حصل بالنسبة للأمة هذه كان واقعهم نظرة انحطت جداً بالنسبة للقرآن الكريم إلى الآن قد تلمسها مثلما نقول أكثر من مرة إن هناك من يقول: فقط فيرى أن القرآن غير كافي إذا قلنا يكفي هذا العلوم الأخرى لا يوجد حاجة لها، هي شكلت عوائق بيننا وبين القرآن الكريم، هي جعلت أعمارنا معرضة للضياع، وأجيالنا معرضة للضياع المواهب المتعددة معرضة للضياع الأمة بشكل عام معرضة للضياع نهتم بالقرآن هو الذي يعطي الناس المعارف الواسعة جدا، ويفتح لهم أبواب المعرفة، ويعطيهم التوجهات والمسئوليات التي هي كفيلة بأن يتوسعوا في معارفهم [1].

فالسيد حسين قدم للناس منهجا للحياة من خلال القرآن الكريم لم يقدمه عبارة عن تنظيرات بين طيات محاضراته ودروسه ولا حضور لها في واقعه العملي الذي يمثل المحك الحقيقي لأي نظرية تقدم لأنه إذا كان هناك أي نظرية - كما يقولون - لا يمكن أن تعرف عظمتها إلا عندما ترى ما تصنعه، ما تقدمه من أثر، ترى نماذج ممن يحملون أفكار تلك النظرية، ثقافة تلك النظرية، توجهات تلك النظرية، فتراهم كيف هم، هنا تحكم على تلك النظرية عندما كانوا يجسدونها بنسبة مائة في المائة.

لقد قدم - رضوان الله عليه - منهجا عمليا للحياة كان القدوة فيه والمثل الأعلى جسده في حياته قولا وعملا وسلوكا، قدمه بكماله وجماله و جاذبيته حتى عرفنا من خلاله عظمة الحق وقوته عرفنا من خلاله شمولية القرآن وحكمته عرفنا من خلاله عظمة الأنبياء إذ أننا عندما رأينا صفات الكمال في ولي من أولياء الله بهذا الشكل من العظمة قلنا: الله أعلم كيف هي عظمة الأنبياء صلوات الله عليهم [2].

(1) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد، ص99-100.
(2) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص 46.

الخوف من الله:

فقد كان على درجة كبيرة وعظيمة وعالية من الخوف من الله ،لدرجة أنه لم يعد يخشى إلى الله ، ولم يعد يخاف من أحد ، ولا يبالي أبدًا بسطوة الظالمين ، والجائرين ، والمستكبرين، ولا بجبروتهم ، ولا بطغيانهم ، ولا بإجرامهم، ولا بكل ما يمتلكونه من وسائل الظلم والقهر والجبروت ، تجلى ذلك في مواقفه ، في المرحلة التي تحرك فيها، بتحركه الواسع بالمشروع القرآني العظيم وموقفه المناهض للهيمنة الأمريكية والإسرائيلية على الأمة .

الرحمة والاحساس والشعور الحي:

كان السيد حسين - رضوان الله عليه - من عباد الله المحسنين فكان يهتم برفع المعاناة عن الناس وقضاء حوائجهم والتخفيف من الآمهم بكل ما يستطيع، فقد كانت حياة السيد مليئة بالإحسان إلى الناس، وكان رجل الإحسان، الإحسان بمعناه الواسع والشامل والذي على رأسه الاهتمام بأمر الآخرين، اهتمام بأمر الدين، الدين الذي هو مرتبط بالآخرين.

وكثيرًا ما كان يتحدث عن نبي الله موسى ونبي الله يوسف صلوات الله عليهما حيث تحدث الله عنهما في القرآن الكريم أنهما كانا متميزين بهذه الصفة العظيمة صفة الإحسان: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾(القصص :١٤) ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾(يوسف : ٢٢) ولذلك كان كثير الإحسان إلى الآخرين، وتميز وعرف بهذه الخصلة الحميدة أكثر من غيرها من الصفات العظيمة التي كان يتحلى بها، فاهتمامه بالمجتمع كان واضحا من خلال عمله الدؤوب على رفع المعاناة عنه، وتوفير المشاريع الخدمية له، وتوج إحسانه هذا بالجهاد في سبيل الله نصرا المستضعفين من عباد الله ليصل بذلك إلى قمة الإحسان الذي ذكره الله في كتابه بقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(العنكبوت ٦٩) [1].

الاحسان والذوبان في خدمة الناس:

وقد عُرف السيد حسين بين أبناء المنطقة بأخلاقه العالية وبروحه التي تلامس أرواح ومشاعر الناس وآمالهم والآمهم حيث كان ملاذا للمظلومين والمحتاجين والفقراء والمساكين، كما عرف برحمته وشفقته بالإنسان وحتى بالحيوان مما جعله محط إعجاب الناس واحترامهم، ولم يكن بقاؤه في صنعاء بالشكل الذي يغير من نفسيته الكريمة فكان يلجأ إليه كل من يذهب إلى صنعاء سواء للعلاج أو لغير ذلك فكان بيته مفتوحا لكل محتاج بدون تفريق بين من يحبه ومن يكرهه.

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص 16-17.

وعرف بأدوار مهمة بما فيها خدمة المجتمع كله فقد عمل على تحقيق العديد من المشاريع الخدمية في العديد من المناطق.

فأنشأ جمعية مران الاجتماعية الخيرية، وقدم من خلالها العديد من المشاريع المهمة وبالذات المنطقة مران التي كانت تمثل قاعدة عمله رغم الصعوبات التي كان يواجهها من بعض مسؤولي الدولة في المحافظة وبعض زعماء القبائل والمنافقين الذين لايودون أن يتحقق أي خير للناس .

ولمعرفة السيد حسين بأهمية التعليم والتثقيف في نهضة الأمة فقد دفع بالمجتمع إلى العلم والمعرفة، وتحرك وتابع من أجل الحصول على مدارس لكافة مراحل التعليم للبنين والبنات وبنى عددا من المدارس الدينية وشجع التعليم بشكل كبير، وحث الآباء على الدفع بأبنائهم ذكورا وإناثا إلى التعليم، وكان يتابع ما يجري في المدارس وخصوصا في مران، ويهتم ببناء الفرد تربويا وعلميا، حتى أنه شارك في التدريس بنفسه في مدرسة خميس مران عام ١٩٨٧م وكان يحارب ظاهرة الغش المنتشرة في الكثير من المدارس في اليمن، ويعتبرها خطرا كبيرا على التعليم، فرفع من مستوى التعليم بشكل كبير، وبرز على يديه طلاب كانوا على مستوى عال من التأهيل.

وتابع السيد في صنعاء مشروع كهرباء المنطقة مران وواجه الكثير من الصعوبات والمشاكل خاصة من المسؤولين في صعدة والمنافقين في المنطقة ولكن متابعته وصبره أثمر بعد ما يقارب من عشر سنوات من المتابعة فتوفرت شبكة كهرباء المنطقة مران والمناطق المجاورة لها ولكن الحرب عاجلت أبناء مران قبل أن يستفيدوا من هذا المشروع الذي أجهد السيد حسين كثيرا.

لقد كان - رضوان الله عليه - يتابع بجدية واهتمام مثل هذه المشاريع الخدمية ويستلف الفلوس الكثيرة ويرهن أحيانا من أدواته الخاصة عندما يحتاج إلى فلوس فقد كان يحرص أن يقدم المشاريع للناس دون أن يرهق كاهلهم ولكنه كان يضطر لدفع المبالغ الكبيرة وخاصة أن المشروع تأخر كثيرا وهو يتابع الجهات المختصة.

ولم تكن هذه المشاريع مقتصرة على أتباعه ومحبيه بل كان يستفيد منها في الدرجة الأولى حتى من يعارضه ويقف ضد المشاريع التي يأتي بها [1].

الحرص على وحدة المجتمع وتأهيله:

ولحرصه على وحدة المجتمع ومحاولة لم الشمل فقد قام ببناء مصلى للعيد في منطقة مران من الصخور الكبيرة حتى استوى المكان على أفضل ما يمكن وبذل في ذلك جهدا

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، بتصرف، ص 27-29.

كبيرا نظرا لضيق المنطقة وطبيعتها الجبلية حتى صارت مكانا كبيرا يتسع لكل أهالي المنطقة وكان يعمل فيها بنفسه وعمل شخصيا في تلك المشاريع حيث كان دائما في مقدمة من يعمل بيديه ويسهر الليالي وهو يعمل في هذه المشاريع.

وقد أولى السيد حسين - رضوان الله عليه - أهمية كبيرة لتأهيل المرأة في مجتمع مران حتى تقوم بدورها المنوط بها حيث عمل على توعية المجتمع بتكريمها وعدم ظلمها وإعطائها ما فرضه الله لها من المواريث والمهور وغيرها وتعليمها وتهيئة الساحة لتقوم بدورها على أكمل وجه ولحرصه على تعليم المرأة فقد عمل وتابع في سبيل توفير عدد من المدارس الحكومية للبنات في جبل مران وتضمنت محاضراته الحديث الكثير عن دور المرأة في بناء الحياة على أساس هدى الله سبحانه وتعالى[1].

المصداقية وتقديم النموذج الايماني المسؤول:

وقد كنت الدعاية الانتخابية التي كتبها السيد حسين تحت صورته التي وزعت كدعاية انتخابية (أنا لا أعدكم بشيء ولكني أعدكم ألا أمثلكم في باطل) في الوقت الذي كان منافسوه في الدائرة وأمثالهم من المتقدمين العضوية مجلس النواب في عموم اليمن يقدمون الوعود البراقة للناخبين بمشاريع وهمية ليست من اختصاص مجلس النواب أصلا، إلا أن السيد حسين كان صادقا مع الناس، فهو ليس من عشاق السلطة الذين يبحثون عنها لذاتها ولو على حساب التضليل على الناس وتقديم الوعود الكاذبة من أجل كسب أصواتهم.

كما أن السيد حسين - رضوان الله عليه - حرم على أتباعه الغش في الانتخابات أو التزييف وأن يتحركوا بمصداقية وواقعية.

ومع ذلك فإن السيد ومن منطلق حرصه على تقديم الخدمات للناس ورفع معاناتهم عندما وصل إلى مجلس النواب كان ينفق مرتبه في متابعة المشاريع الخدمية للناس لدى الجهات المختصة وإن لم يكن ذلك من مهامه كعضو في مجلس النواب ولكنه كان يحمل نفسية المؤمن الذي يهمه أن يقدم الخدمات للناس ويعتبر ذلك من أقدس المقدسات لديه.

دخل السيد حسين إلى مجلس النواب ممثلا للدائرة (٢٩٤) في محافظة صعده عام ١٩٩٣ م كعضو نيابي لحزب الحق. وحرص السيد على توسيع علاقاته بالشخصيات الاجتماعية المخلصة والعمل معها لما فيه مصلحة البلد. وكان له دور بارز ومهم في مجلس النواب سواء من حيث صياغة القوانين المهمة أو من حيث محاربة الفساد المتفشي داخل هذه السلطة بمحاسبة الفاسدين. وعرف السيد بين الأعضاء برؤيته الحكيمة وقدرته الخطابية وبلاغته العالية وشجاعته في مواجهة الباطل والصدع بالحق وأنه لا يخشى في الله لومة لائم، كما

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص 31.

عرف بنزاهته وعزة نفسه، ومباينته للظالمين، والابتعاد عنهم، وعدم الأخذ منهم، وكان يصبر ويتحمل الظروف الصعبة وهو في صنعاء، وباستطاعته من خلال اتصال واحد بإحدى الشخصيات المتنفذة أن يحصل على ما يريد من المال، ولكنه كان أكبر من هذا وأنزه من أن ينزل إلى هذا المستوى.ولقد كان السيد حسين كما وعد ناخبيه بألا يمثلهم في باطل حيث إنه طوال الفترة التي قضاها في مجلس النواب لم يدخلهم في باطل من أي نوع.

وخلال بقائه في مجلس النواب لم يوقع على أي قرض من القروض الكثيرة التي كان يتبناها المجلس تحت عناوين مختلفة لعلمه بأن هذه القروض ستثقل كاهل الاقتصاد اليمني ليصبح تحت رحمة البنك الدولي ومن وراءه من دول الاستكبار، وفي الوقت نفسه لن تصل إلا إلى جيوب المتنفذين داخل النظام وأنها لا تعني الشعب لا من قريب ولا من بعيد، فكان ينأى بنفسه وبأتباعه عن الدخول في مثل هذا المحظور[1].

المطلب الثالث: ملامح شخصيته القيادية الواعية

كان قائدًا واعيًا، يمتلك رؤية واضحة للمستقبل، وكان يحفز الآخرين على العمل من أجل تحقيق تلك الأهداف التي رسمها، وكان لديه قدره على التحليل والتفكير الاستراتيجي ويتخذ قرارات صائبة في الوقت المناسب.

تحصين الساحة الإسلامية :

فقد تجسدت شخصية الشهيد القائد القيادية الواعية في المشروع القرآني الذي قدمه والذي «يتصف بأنه: أرقى رؤية، وأدق رؤية تتناول هذا الواقع، وتحصِّن الساحة الإسلامية من الداخل؛ لأنه أكبر، أهم، أعظم ما تحتاج إليه أمتنا في هذه المواجهة هو تحصين الساحة الداخلية، كيف تتحصن الساحة الداخلية للأمة، وما هو أعظم ما يمكن أن يحصنها ؟.

فكثير من العناوين يمكن أن يستغلها العدو بدلاً من أن تحصن الساحة الداخلية، يستفيد منها كعناوين مجزأة ومبعثرة، وكعناوين- أيضاً- يمكن أن يوظف البعض منها لإحداث صراع، ما بالك أن تحمي الأمة في واقع ساحتها الداخلية. المشروع القرآني الذي يلامس هذه الأحداث، يتجه من خلال القرآن إلى هذا الواقع في ساحتنا الداخلية وتجاه العدو، وعلى قاعدة: (عينٌ على القرآن، وعينٌ على الأحداث)، هذه القاعدة المهمة جدًّا تصنع وعياً عالياً في واقع الأمة، تساعد على صناعة حصانة كبيرة في الساحة الداخلية للأمة، وعلى إيجاد دافع وحافز كبير نحو تحمّل المسؤولية، وهذان الجانبان أهم ما تحتاج إليهما الأمة (وعي، ومسؤولية) [2].

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص 36-37.

(2) الشهيد القائد ومؤسس ورائد لمشروع عظيم، مجموعة محاضرات بمناسبة ذكرى الشهيد القائد القاها السيد عبد الملك بن بدرالدين

اهتمامه بتوفير المشاريع الخدمية للمناطق الريفية:

كان اهتمام السيد بتوفير المشاريع الخدمية للمناطق الريفية من منطلق :

أولاً: حرصه على أن يقدم الصورة الحقيقية للدين ولهمته في الحياة، وأن من أولويات ما يهتم به من يمثلون الدين وأنصاره هو العمل على رفع المعاناة عن الناس والاهتمام بهم وبشؤون حياتهم ورفع الظلم عنهم وتعليمهم وتثقيفهم وتوعيتهم ونشر الصلاح في حياتهم وتوفير الخدمات لهم (كالصحة والتعليم والكهرباء والزراعة وغيرها وأن مهمة الدين وأنصاره ليست مقتصرة على المسجد فقط وفي نطاق محدود بل هي شاملة لكل شؤون الحياة فيكون بهذا يقدم الصورة الحقيقية المشرقة عن الإسلام بدلا عن تلك الصورة الناقصة والمشوهة التي تقدم الإسلام مفصولا عن شؤون الحياة ولذلك كان يصب جل اهتمامه على مجتمع مران ليكون نموذجا يظهر من خلاله عظمة الدين وكماله وشموليته.

وعندما علم أن أحد النساء تعسرت ولادتها ولم تصل الى المستشفى الا وقد فارقت الحياة تألم لما جرى فعقد اجتماعا لأعضاء الجمعية وتحدث عن ضرورة أن يساهم الناس في بناء مركز صحي للمنطقة وأقسم بأن بناء مركز صحي لديه في هذه المرحلة أفضل من بناء مسجد فالناس يمكن أن يؤدوا الصلاة حتى فوق بيوتهم لكن انعدام مثل هذا المراكز الصحية سيؤدي إلى مثل هذه الحالة المأساوية وخاصة أن الناس أغلبهم فقراء لا يتمكنون من إسعاف مرضاهم.

ثانيا: من أجل مواجهة مخطط يهودي خطير جدا وهو محاولتهم أن تنهض المدن فقط وتهمل المناطق الريفية من أجل أن يترك الناس الأرياف ويتجهون مهاجرين إلى المدن. ما الهدف من ذلك ؟ يجيب السيد حسين على ذلك بقوله في الدرس الثاني من سورة المائدة: نريد أن يتوفر لأهل الأرياف كما يتوفر لأهل المدن فيظلون في بيوتهم متوفر لهم كل أسباب الحياة، فيهتمون بالزراعة ويهتمون بكل شيء ويعيشون كما يعيش الآخرون؛ ولأننا بهذا العمل نواجه خطة خبيثة لليهود هم يحاولون أن تنهض المدن فقط أن تنهض المدن من أجل أن يفلت الناس الأرياف ويتجهون إلى المدن وهذا هو ما يحصل لاحظ صنعاء قبل عشر سنوات، الآن ادخل صنعاء ترى أحياء كثيرة تبنى بطريقة عشوائية، زحمة مهاجرين من الأرياف إليها قالوا: إن هذه خطة مقصودة من خطط اليهود الغربيين من أجل أن يزدحم الناس في المدن، وازدحام الناس في المدن سيعطل الأرياف، وهي المساحات الكبرى في الشعوب فتتعطل الزراعة ويتعطل كل شيء.

وكان يدفع الناس في منطقة مران وغيرها إلى أن يهتموا بالجانب الزراعي بشكل كبير وأذكر أنه كان يقول لمن يمتلكون أراضي بأنه لا يجوز لهم أن يتركوها بدون زراعة فإما

الحوثي، ط2، 1443هـ، ص134.

أن يزرعوها أو يتركوها لغيرهم ليزرعوها ويوجه الناس أن يخصصوا بعضا من أراضيهم لزراعة القمح وألا تستغرق كل أراضيهم بالقات، وتضمنت دروسه و محاضراته اهتماما كبيرا بالجانب الزراعي إلى درجة أنه جعل الاهتمام بالجانب الزراعي من كمال الإيمان وأن من لا يهتمون بالزراعة هم في الواقع لا يحملون الروحية الجهادية ولا يدركون خطورة تحركات العدو ووسائل الصراع معه.

ومما قال: (الإيمان، كمال الإيمان في مجال مواجهة أعداء الله مرتبط به تماما ارتباطا كبيرًا، الاهتمام بالجانب الاقتصادي ستكون الأمة التي تريد أن تنطلق في مواجهة أعدائها، وأن تقف مواقف مشرفة في مواجهة أعدائها قادرة على ذلك؛ لأنها مكتفية بنفسها في حاجاتها الضرورية.

كما كان السيد حسين – رضوان الله عليه - يحذر الناس من الاستخدام السيء للمبيدات الحشرية، وأن يحاولوا البحث عن بدائل طبيعية مجربة فالأعداء يحاربوننا حربا كبيرة من خلال هذه المبيدات السامة. أما البودرة فكان السيد – رضوان الله عليه - يمنع الناس من استخدامها لما تحمله من خطورة كبيرة[1].

موقفه من الحرب على الجنوب:

ومن ملامح شخصيته القيادية الواعية موقفه من الحرب على الجنوب، فقد كان للسيد دور بارز و معروف فيما يتعلق بالأزمة التي تلت الوحدة اليمنية وأدت إلى حرب صيف ١٩٩٤ م حيث كان دوره هو دور الحريص على مصلحة البلد والحفاظ على أمنه واستقراره وسلامته فكان هو ضمن فريق المصالحة بين الطرفين وعمل بكل جد واهتمام على تجنيب اليمن حربا قد أطلت برأسها وبعد عناء وتعب في محاولة رأب الصدع شعر السيد أن عشاق السلطة ذاهبون إلى الحرب فنأى السيد حسين بنفسه وبأتباعه أن يكونوا شركاء في سفك الدماء وهتك الأعراض ومصادرة الممتلكات فقام بالعودة إلى محافظة صعدة رغم أن هناك إقامة إجبارية فرضت على أعضاء مجلس النواب حتى يضفوا شرعية على الحرب الظالمة والتأثير على الرأي العام اليمني والعالمي.

إلا أن السيد لم يعبأ بهذا القرار وخرج إلى محافظة صعدة وأعلن رفضه للحرب لأن الخاسر فيها هو هذا الشعب المظلوم ومن خلال المظاهرات التي قادها في صعدة أعلن عن موقفه وموقف أبناء هذه المحافظة الرافض لما يحصل من سفك للدماء اليمنية وهتك للحرمات من أجل السلطة والمال وظل على موقفه الرافض هذا حتى نهاية الحرب[2].

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص 32-35.

(2) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص 38.

المبحث الثالث: منهجه في الخطاب والتأثير

للسيد منهجية عالية جدًا أحببت ذكرها هنا حتى لا يفوتنا مثل هذه الفائدة المهمة فقد حضرت له حوارات عديدة مع كل الأطياف وكان يمتاز بخبرة عالية في المحاورة وصبر عجيب و قدرة على الإقناع، وسرد الأدلة، وتوظيفها توظيفا سليما وكان يمتلك قدرة عالية على التحكم في الحوار حتى لا يخرج عن مساره فكان يمتلك القدرة على أن يبقي الأجواء أخوية هادئة مهما كان الموضوع ومهما كان عمق الخلاف، فكان يمتلك القدرة على أن يبقي حالة الابتسامة والمرح والضحك أحيانا حاضرة بقوة في هذا الحوار، ويحرص دائما على أن تبقى الروحية السائدة في الحوار هي روحية من يريد أن يصل إلى الحق لا روحية من يريد أن يغلب فقد كان هذا منهجه في الحوار، ويستمع إلى محاوريه بإنصات، ولا يتهجم عليهم ويتعامل معهم بكل احترام وتقدير ولا يحاول أن يحرج محاوره أو أن يستدرجه؛ لأنه لم يكن يرد في ذهنيته أن يهزم من يحاوره على الإطلاق، وكان يجلس لفترات طويلة في الحوار لا يتعب وقد يجلس أسبوعا أحيانا، حتى يخرج من هذا الحوار بنتيجة إيجابية [1].

المطلب الأول: اعتماد المنهجية القرآنية

كان يعتمد على القرآن الكريم بشكل كبير في خطاباته، ويستخدم الآيات القرآنية لتوجيه الناس وتوعيتهم بأهمية وخطورة القضايا التي يطرحها، وكان يركز على تفسير الآيات القرآنية بطريقة تجعلها قريبة من فهم الناس.

فدعا الى العودة الى القرآن الكريم لنعرف من خلاله المناهج، والطرق، والأساليب، فالقرآن الكريم يعتبر أهم منهج للتنمية البشرية، وتطوير القدرات والوسائل، والأساليب الذاتية، لأنه حتى الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) كانت مناهجه، وأساليبه، وطرقه من خلال القرآن الكريم، وكان يطور أساليبه، ومعارفه من خلاله والقرآن الكريم يقدم الطرق، والوسائل، والمناهج، والأساليب الشاملة، لهذا لم تأت عباراته بشكل نصوص ومواد دستورية، وقانونية، يقول السيد: فيجب أن نفهم أن القرآن نفسه هو أيضا وسيلة للنبي أن يهتدي به أن يهتدي به هو، ويعرف منهجية من خلال القرآن، ويعرف أساليب من خلال القرآن، ويعرف طرقاً من خلال القرآن فيتطور أسلوبه هو، ومعارفه هو، وتتنوع لديه الطرق فيعرف من خلال تقييمه للموضوع هنا، يوجد تقييم للبشر، ألم يبدأ يقيم المتقين والكافرين والمنافقين؟ ثم هنا جاء بما يعتبر طرقاً ومناهج وأساليب في خطاب الآخرين

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص 23-24.

في محاولة جذب الآخرين إلى عبادة الله والدفع بهم إلى أن يطلعوا على القرآن الكريم ويتفهموا من خلاله ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾(يونس: ٢] ما ظهر الموضوع - مثلاً - أمام المرتابين، أمام كذا أن النبي نفسه قال: كذا.. كذا، أو برز هو يقول: كذا .. كذا؛ لأن الكل ملائكة الله وأنبياء الله يكونون هم بحاجة إلى الإهتداء بكتبه.

ويرى السيد أن كل مفردة في القرآن الكريم في الوقت الذي تقدم فيه تشريعاً معيناً، هي تقدم منهجا معينا في الحياة أيضاً فيقول: نحن نقول بأن كل مفردة في القرآن الكريم في نفس الوقت الذي تقدم تشريعا معينا هي ترسم منهجا معينا في نفس الوقت . ويؤكد السيد أنه لا بد أن نرجع للقرآن الكريم في قضية معرفة وتعلم المناهج والطرق.

والأساليب، فنستوحى منه المنهجية والرؤية والأساليب الصحيحة في عملنا كما يقول السيد عندما نرجع إلى قضية منهج نحن قلنا: نستوحي منهجية في عملنا من خلال القرآن الكريم من خلال أسلوبه من خلال ترتيبه للقضايا تعطي منهجية للناس، عندما يعملون عندما يتحركون هنا يقدم القضية تبيينا متكامل) .

ويؤكد السيد أن القرآن الكريم يرسم المناهج، والخطط العملية الشاملة في الحياة لأي حركة، ومع أي وضعية بشكل متكامل، فمهما تغيرت، وتنوعت الوضعيات، والظروف، والمتغيرات سواء على المستوى الشخصي والفردي، أو تعددت ، وتنوعت على المستوى الجماعي والاجتماعي، والسياسي، والقبلي، تجد القرآن الكريم يرسم، ويضع المنهجية لكل ذلك يقول السيد: (إذا عرفنا من خلال هذه الآيات إلى الآن فيما تعطيه للناس من توعية في مجال منهج وأسلوب في عملهم أشياء واسعة جداً، وأنها أشياء هامة، كنا نقول في موضوع منهج الذي يسمى منهج دعوة أو منهج حركة، أو منهج عمل، هي قضية في القرآن متكاملة مع مختلف الوضعيات، أنت الآن لو تأتي مثلاً أنت تحاول تضع منهج دعوة، أو خطة عمل في حركتك تجعلها فقط لوضعية أمامك معينة، القرآن الكريم يعطي منهجاً متكاملاً لمختلف الوضعيات ومختلف الحالات، وأنه في الواقع في مسيرة عمل الناس أنك تلقى أو تصادف في حركتك عدة وضعيات، عدة وضعيات لأشخاص، عدة وضعيات لقبل عدة وضعيات لمجتمعات في الزمن الواحد في السنة الواحدة، ما بالك مع تغيرات الزمن نفسه، فيما يخلق من تغيرات في وضعية الناس وفهمهم وتوجههم)[1].

المطلب الثاني: استقراء الاحداث والاستفادة من التجارب

في تقييمه لوضعية الأمة تأمل السيد حسين كثيرا في واقع الأمة وبدأ يبحث ويدقق فيما حصل من أحداث في تاريخ هذه الأمة، من أين أتيت الأمة؟ ومن أين ضربت ؟

(1) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد، ص83-85.

وما الذي أوصلها إلى ما وصلت إليه ؟ يقول في الدرس الأول سورة المائدة)ألف وأربعمائة سنة أليست فترة طويلة؟ ألف وأربعمائة سنة والمسلمون لم يجلسوا جلسة واحدة ليناقشوا، لماذا؟ ما هو الخلل ؟. ما الذي حصل حتى أصبحنا على هذا النحو ؟ إلى تحت، إلى تحت، بعد كل مائة سنة هبوط هبوط ، وكم قد جاء من ضربات للأمة هذه، ضربها الصليبيون ضربات شديدة، ضربها التتار والمغول ضربات شديدة، الصليبيون من قبل، والصليبيون في فترات الاستعمار المتأخرة، وهكذا ضربة بعد ضربة حتى أصبحوا الآن تحت أقدام اليهود، ولم يجلسوا ليناقشوا المسألة من جديد، ويرجعوا إلى القرآن الكريم لينظروا هل فيه حل؟ هل هو وضع حلا؟ هل عالج المشكلة هذه ؟ هل تحدث عن أسباب هذه المشكلة؟ أبداً)

. ويقول في الدرس الرابع سورة المائدة):وكما قلت أكثر من مرة أن ألف وأربعمائة سنة فيها عبرة كافية، وفيها دروس كثيرة جدا لكل شيء والواقع هذا شهد كل شيء، وحقائق تجلت على طول القرون الماضية وفي هذا العصر بالذات بشكل يساعد جدا على كشف الحل، أو البحث عن الحل الإسلامي الصحيح المشاكل المسلمين، وهم من يقولون بأن الرسول - صلوات الله عليه وعلى آله - ، قال: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها». صلح أول هذه الأمة على يد رسول الله - صلوات الله عليه وعلى آله - وبالقرآن الكريم.. أو كان ما قدم لإصلاحها وإن لم تصل إلى الدرجة المطلوبة فعلاً، ما قدم لإصلاحها هو ماذا؟ هو القرآن الكريم والرسول - صلوات الله عليه وعلى آله ، فلنرجع إلى القرآن الكريم وإلى الرسول - صلوات الله عليه وعلى آله - ، وما نبحثه، وما نتحدث عنه إنما هو في إطار أن نعود إلى القرآن الكريم وإلى الرسول - صلوات الله عليه وعلى آله - في هذا العصر الذي بدا أننا بأمس الحاجة إلى العودة إليهما، وحتى يكون لدينا ولاء للإمام على - عليه السلام ، وحتى لا يبقى لدينا ذرة من ولاء للآخرين الذين ضربوا هذه الأمة.

ومما كان يقول في الوحدة الإيمانية (لا يجوز أن يكون مصدر ما نحن عليه من ضعف، وإذلال، وانحطاط هو من ديننا) .

نحن نقطع بأنه ليس من ديننا ما يوحي، ولا ما يهيئ أن تكون الأمة على هذه الوضعية السيئة، دين الله هو المنهج الكامل الذي يبني أفرادا، ويبني أمة على أعلى مستوى ممكن فلننطلق جميعا لنفتش داخلنا ... وعندما يأتي من داخلنا من يقول هذا منطق مثير متعصب، قد يثير الآخرين علينا، قد، قد ... إلخ[1].

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص 42-43.

المطلب الثالث: البحث العلمي ضمن مسار عملي

وفي مجال الخطط والبرامج العلمية لبناء الأمة، قدم السيد (رضوان الله عليه) منظومة متكاملة من الخطط والبرامج العلمية التي أنعم الله بها على عباده، وهداهم إليها في كتابه القرآن الكريم، والتي كانت كفيلة ببناء الحضارة العالمية بشكل صحيح، وسليم، وبشكل أفضل وأرقى مما وصل إليه الغرب، ووصلت إليه الحضارة اليوم، كل ذلك ممكن أن يحصل من خلال المعرفة التي لا تتأتي إلا من خلال البحث العلمي وضمن مسار عملي، كما وضح وبين السيد حيث يقول: يجب أن تفهم أنت منهجية المعرفة، لا تعتقد أن المعرفة معناها أنه في يوم واحد، أو في شهر واحد، شهر واحد يجب أن تعرف كل شيء، هذه هي منهجية غير صحيحة حتى ولو من الناحية العلمية السائدة الآن في الدنيا أن أهم مصدر في المعرفة هو ما يسمى بالبحث العلمي أن المعرفة تأتي ضمن مسيرة، ضمن حركة، تأتي المعرفة بهذا الشكل، فعندما تتسع دائرة مهام الناس، تتسع ماذا؟ شعورهم بأنهم بحاجة إلى هذا، وبحاجة إلى معرفة هذا، فيكونون أقرب إلى أن يعرفوه، وتكون معرفتهم هذه بالشكل الذي يستطيعون أن يستفيدوا من خلال معرفتهم له، فتنموا معرفتهم في نفس الوقت، أما مجرد أنك تريد تعرف كل شيء، كل شيء في شهر واحد هذا لا يحصل، ولا للأنبياء أنفسهم لماذا؟ لأنه ليست هذه الطريقة الطبيعية للمعرفة)[1].

ويرى السيد (رضوان الله عليه) : بأن بناء الأمة يأتي ضمن اختصاصات، ومهام، وأدوار كلها تحتاج إلى هداية من الله سبحانه وتعالى فيقول: (بناء الأمة يأتي فيه أدوار متعددة، وكل دور هو عبارة عن مهام، كل مهمة تحتاج إلى هداية فيما يتعلق بهذه المهمة).

ويوضح الشهيد القائد أسلوب وخطوات القرآن العملية في مهمة بناء الأمة، مؤكداً أنه يهدي الهداية الشاملة في مختلف جوانب وشؤون الحياة، يقول السيد (رضوان الله عليه) : مما ضرب القرآن المفسرون الذين يجعلون كلمة: {هُدى} و{هَدى} تنصرف إلى مجال العبادات البحتة، يعني إلى صيام، إلى صلاة، إن القرآن كتاب حياة، كتاب حياة شاملة، يهدي الناس في كل مجالات الحياة، يهدي الناس في كل شئون الحياة، وليس فقط إلى الجانب الإيماني العبادي الروحي فجاء المفسرون ليقولوا عن يهدي: يعني يهديك إلى طريق الجنة، أي إلى ما تعمل به لتصل إلى الجنة، كيف تسبح وكيف تصلى وانتهى الموضوع.

ويوضح السيد أن القرآن الكريم هو الكفيل ببناء الأمة بناء حقيقياً في مختلف شؤون ومفاصل الحياة، وأن خسارة الأمة كانت خسارة كبيرة وفادحة عندما ابتعدت عن القرآن الكريم فيقول: قلنا بالأمس حول آيتين فقط تحدثت عن أهل الكتاب أنها كانت كفيلة، لو

(1) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد، ص52.

كان هناك اهتمام بالقرآن، ورؤية قرآنية، وتأثر بالقرآن، ونظرة قرآنية صحيحة لكان تلك الآيتان لوحدهما، بمفردهما كفيلة ببناء الأمة، وكفيلة بأن تكون هذه الأمة أرقى مما وصل إليه الآخرون، عندما حكى الله عن بني إسرائيل بأنهم ما يودون لنا أي خير، وعندما قال عنهم في آية أخرى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا﴾ (البقرة: ١٠٩) لأنه هنا شخَّص لك أمة من الأمم، توجها إلى هذه الأمة الأخرى، الأمة المسلمة، كانت هاتان الآيتان تكفي في الماضي - كما قلنا بالأمس - أن تجعل من يفهمون القرآن الكريم من يعرفون هدى القرآن الكريم كفيلة ببناء هذه الأمة بحيث لا تصل إلى ما وصلت إليه الآن من هذه الحالة السيئة، الخسارة الكبيرة، خسارة كبيرة فعلاً) .

ويضيف السيد أن هاتين الآيتين من كتاب الله كانتا كفيلتين ببناء الأمة والنهوض بها لو كان هناك التفاتة جادة للقرآن الكريم والعمل به فيقول: كان هاتان الآيتان كفيلة لو أن أحداً من أسلافنا ممن كانوا في وضعية أحسن مما نحن فيه باعتبار الضغط العالمي، ما كان يوجد بهذا الشكل الذي نحن نعاني منه من قبل الأعداء كان هذا التشخيص لأهل الكتاب يكفي بأنهم يتجهون لبناء أنفسهم من بديهيات هذا التوجه أن يحاولوا أن يهتموا بالجانب العلمي، بالجانب العلمي باعتباره قضية من القضايا الهامة في بناء الأمة فحينها سيصلون إلى علوم كثيرة في مختلف الأشياء التي وصل إليها أخيراً بنو إسرائيل، أو أهل الكتاب بشكل عام من اليهود والنصارى [1] .

المطلب الرابع: بلاغة الحجة ومواجهة التشكيك

كما وضع قاعدة نستطيع من خلالها أن نقيس تأثير الأعمال وفاعليتها عندما قال : لنقل لأنفسنا عندما نقول : ماذا نعمل ؟ . هكذا اعمل، وهو أضعف الإيمان أن نعمل هكذا في اجتماعاتنا، بعد صلاة الجمعة، وستعرفون أنها صرخة مؤثرة، كيف سينطلق المنافقون هنا وهناك والمرجفون هنا وهناك ليخوفوكم، يتساءلون : ماذا؟ . ماهذا؟ أتعرفون؟ المنافقون المرجفون هم المرآة التي تعكس لك فاعلية عملك ضد اليهود والنصارى؛ لأن المنافقين هم إخوان اليهود والنصارى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾ (الحشر: ١١) فحتى تعرفون أنتم وتسمعون أنتم أثر صرختكم ستسمعون المنافقين هنا وهناك عندما تغضبهم هذه الصرخة، يتساءلون لماذا؟ أو ينطلقون ليخوفوكم من أن ترددوها.

كما قيم النفسية اليهودية وما الذي يترك اثراً كبيرا عليها عندما قال : إذا عرفنا أن باستطاعتنا أن نعمل، وأن بأيدينا وفي متناولنا كثير من الأعمال، وهذه الصرخة : «الله أكبر

(1) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد، ص54-55.

- صرخة الموت لأمريكا - الموت لإسرائيل - اللعنة على اليهود - لأنهم هم من يحركون هذا العالم، من يفسدون في هذا العالم النصر للإسلام» هي ستترك أثرها، ستترك أثرا كبيرًا في نفوس الناس.

ما هو هذا الأثر ؟السخط الذي يتفاداه اليهود بكل ما يمكن السخط الذي يعمل اليهود على أن يكون الآخرون من أبناء الإسلام هم البديل الذي يقوم بالعمل عنهم في مواجهة أبناء الإسلام، يتفادون أن يوجد في أنفسنا سخط عليهم ليتركوا هذا الزعيم وهذا الرئيس وذلك الملك وذلك المسؤول وتلك الأحزاب - كأحزاب المعارضة في الشمال في أفغانستان - تتلقى هي الجفاء، وتتلقى هي السخط وليبقى اليهود هم أولئك الذين يدفعون مبالغ كبيرة لبناء مدارس ومراكز صحية وهكذا ليمسحوا السخط .. إنهم يدفعون المليارات من أجل أن يتفادوا السخط في نفوسنا، إنهم يعرفون كم سيكون هذا السخط مكلفًا، كم سيكون هذا السخط مخيفا لهم، كم سيكون هذا السخط عاملا مهما في جمع كلمة المسلمين ضدهم، كم سيكون هذا السخط عاملا مهما في بناء الأمة اقتصاديا وثقافيا وعلميًا.

وعمل على تعزيز الوعي فقدم برنامجا عمليا سهلاً باستطاعة الكثير القيام به، حين قال: إن أول ما يجب أن نعمله - وهو أقل ما نعمله - هو أن نردد هذا الشعار : « الله أكبر - الموت لأمريكا الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود - النصر الإسلام « وأن يتحرك خطباؤنا أيضًا في مساجدنا ليتحدثوا دائما عن اليهود والنصارى وفق ما تحدث الله عنهم في القرآن الكريم.. وأن نتحدث دائما عن هذه الأحداث المؤسفة حتى نخلق وعيا لدى المسلمين، ونخلق وعيا في نفوسنا [1] .

أما منهجه في مواجهة التشكيك فقد كان السيد حسين يدرك بأن عملا من هذا النوع سيثير أطرافا أخرى، وكان موطنا نفسه على مواجهة كل التحديات.. ومما كان يقول في الدرس الثاني المائدة : أي شيء مهما كان مها، مهما كان عظيما لا بد أن يسمع الإنسان حوله كلاما معاكسا، كلامًا مثبطا، كلامًا مشوها، والقرآن الكريم عرض نماذج مما حصل القرآن الكريم هو كتاب من عند الله سبحانه وتعالى وهو أعظم كتبه التي أنزلها إلى عباده، ماذا قال الآخرون في مقابلة القرآن؟ ماذا قالوا ؟ :{**إِنْ هَـذَا إِلَّا سِحْرُ يُؤْثَـر**} (المدثر : ٢٤) {**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، لْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾(الفرقان: ٦٥) جاء الأنبياء من عند الله سبحانه وتعالى نعمة للبشر، هدى للعالمين، كل أمة كان يأتي من بينها نبيها، وقد يكون

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص63.

الكثير يقول للنبي الذي هو أكمل الناس عقلا وأزكاهم نفسا: مجنون، شاعر، مفتري، كذاب، ساحر.

هذه أيضًا عرضها القرآن الكريم؛ لأنه لم يحدث أن أرسل رسول إلى أمة إلا وجاء من بينها من يقول: مجنون أو ساحر ﴿مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ (المؤمنون: ٢٤)، أن يتكبر عليكم

وما قال في الدرس العاشر معرفة الله: : (همنا هو أن نعمل في إصلاح الناس ولا نبالي إذا كان هناك من يعارض؛ لأننا كما عودنا أنفسنا على ألا نبالي بمن يعارضنا، فكم قد حصل في الماضي وإلى الآن معارضة طويلة ومستمرة لم نكن نكترث بها. هذا شيء طبيعي قد يحصل لأي إنسان ينطلق في عمل أن يلقى من يعارضه سواء وأنت في طريق الحق أو في طريق الباطل ستلقى من يعارضك، تلقى من يشاققك، تلقى من يتكلم عليك، تلقى من يشوه عملك، من يعمل على الحط من مقدار عملك، بل قد تلقى من يكفرك أو يفسقك، أو .. كم من العبارات تنطلق).

لقد كان السيد حسين يعرف أن المهمة ستكون كبيرة نظرا لما قد وصلت الأمة إليه من البعد الكبير عن الله وعن كتابه وكون الأمة ضحية لتراكمات الماضي من التقصير والتفريط لكنه كان واثقا بالله كل الثقة، وكان يستلهم من العظماء وفي مقدمتهم الإمام علي - عليه السلام - الصبر والصمود في مواجهة الباطل وما قال في (استشهاد الإمام علي - عليه السلام – : ما أحوجنا - أيها الإخوة - إلى أن نستلهم من على - سلام الله عليه - الصبر على الحق الصمود في مواجهة الباطل، استقبال العناء والشدائد بصدور رحبة، بعزائم قوية، بإرادات لا تقهر، برؤية واضحة، بصيرة عالية [1] .

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص100-101.

المبحث الرابع: الفرق بين القيادة القرآنية والزعامة السياسية

القيادة القرآنية تعتمد على القرآن كمنهج شامل للحياة، وتسعى لتطبيق آياته في كل جوانب الحياة، كما يرى الشهيد القائد رضوان الله عليه : أن القيادة مشروع متكامل، فعند قول الله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ٢١٣]، يقول السيد حول هذه الآية : (اليس الله قدم المنهج والعلم القيادة مشروع متكامل مشروع متكامل) .

المطلب الأول: القيادة اختيار إلهي

يوضح السيد (رضوان الله عليه): أن القيادة، والمنهج ليست قضية خاضعة للكيفية والمزاج، ولا تأتي عبر مجموعة من الشروط المعتبرة، سواء وفق اعتبارات الأنظمة الحديثة، أو وفق نظريات الفقه السياسي، والأصولي، فهناك فرق ما بين محاولة سد الفراغ السياسي، في هيكلة النظام، والسلطة السياسية والتنفيذية، وما بين التأهيل الإلهي المتكامل قيادة ومنهجاً»، وفق سنن الله في عباده، فتكون الأمة ملزمة بإتباع المنهج الصحيح الذي يبنيها، ويحافظ عليها، ويطوّر من واقع حياتها العام، وطاعة تلك القيادة الحامل الأساسي لذلك المشروع فيقول: (الله يضع المنهج، ويختار هو المنهج يختار هو القيادة التي ماذا؟ تتحرك على أساس ذلك المنهج وتهدي بذلك المنهج، ويلزم الكل بأن يسيروا على هذا المنهج، ويتبعوا تلك القيادة)[1] .

ولأن الهداية مرتبطة بأعلام الهدى الذين يختارهم الله للأمة، وموضوع الأعلام، والقدوات، والمهداة هو مرتبط بالله سبحانه وتعالى، لأن قضية الأعلام تقوم على مبدأ الكمال، وإذا ارتبطنا بالله على أساس مبدأ الكمال فهو من سيختار لنا القادة والأعلام الكاملين يقول السيد: (فمن هنا نعرف كطلاب علم، وتعرف كمسلمين بصورة عامة أنه لا يمكن أن تتصور بأن بإستطاعتك أنت شخصياً أن ترسم لك منهجاً وتسميه هداية من جهة نفسك وتنطلق عليه وتظن أنك ستهتدي إذا لم ترتبط بأعلام للهدى، لا بد من الارتباط بأعلام للهدى تتولاهم وتذوب في شخصياتهم.

وهم بالطبع من يضعهم الله أعلاماً لأمته.. إنما يضعهم كاملين {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الخيرة} (القصص: ٦٨) هو الذي يختار وليس لنا نحن أن نختار، هو الذي إذا آمنا بهذا المبدأ - مبدأ الكمال فارتبطنا بالله الكامل الكمال المطلق وارتبطنا

(1) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد، ص39.

برسوله الذي اصطفاه واختاره فأصبح كاملاً وارتبطنا على وفق هذا النهج بالكامل - فالله سبحانه وتعالى هو الذي سيقدم لنا الكامل بدأ من علي(عليه السلام).

القيادة ومبدأ الكمال :

ومبدأ الكمال مبدأ مهم جداً لا يخضع لأي مقاييس واعتبارات شخصية، بل هو مرتبط بالله الكامل، فإذا وثقنا بالله سبحانه وتعالى و برسوله صلوات الله عليه وعلى آله، فإن الله سبحانه وتعالى هو من سيضع لنا قادة أعلاماً كاملين كما كان الإمام علي (عليه السلام)، يقول السيد: حتى مقاييس الكمال هي دقيقة جداً جداً، ليس حتى في صلاحيتي أنا أن أقو : إذا الكمال هو كذا كذا كذا.. إلى آخره، سيأتي آخرون يقولون لا الكمال كذا هو كذا وكذا.. الخ نثق بالله ونثق برسوله ثم نمشي على ما يهدينا إليه، والله سبحانه وتعالى هو من سيضع لأمته أعلاماً يختارهم ويؤهلهم ليكونوا جديرين بهداية الأمة وجديرين بقيادتها، ألم يكن علي (عليه السلام) هو الرمز الواحد من بين كل تلك المجاميع الكثيرة التي كانت تقف أمام النبي (صلوات الله عليه وعلى آله) فبرز هو علم حتى أصبح كل شخص من أولئك ملزماً بأن يتمسك بذلك العلم ويتولاه ويهتدي بهديه ويسير على نهجه.

وعندما ترتبط مسألة الكمال بالله وتبقى بيده فإنها هي من تعطي الضمانة لنا في القادة الأعلام الهداة وهذا المبدأ العظيم هو الذي عمل القرآن الكريم على ترسيخه في أنفسنا، وإذا لم نؤمن بهذه المسألة و نعمل على ترسيخها في أنفسنا، فإنه سيقدم لنا في الحياة قادة وأعلاماً وهميين، يقول السيد: هذه المسألة في حد ذامها الارتباط بمبدأ الكمال هو وحده الذي يعطي الضمانة بالنسبة لنا أن تبقى المسألة بيد الله سبحانه وتعالى أن تبقى مسألة من هو الجدير بأن يهدينا، من هو الجدير بأن يلي أمرنا مرتبطة بالله سبحانه وتعالى كما قال الإمام الهادي (عليه السلام) : (أن الله هو الذي يختار، هو الذي يؤهل).

(إذا لم نعمل على مراعاة الارتباط بهذا المبدأ العظيم الذي عمل القرآن الكريم على ترسيخه في أذهاننا فسيقدم لنا أشخاص كثيرين، ويقدم رموز كثير وهميين لا يعتبرون كاملين ممن أختارهم الله سبحانه وتعالى، وليسوا جديرين باختياره) [1] .

القيادة الإلهية وعلاقتها بالصراع والغلبة:

وقد قدم الشهيد القائد (رضوان الله عليه) في الدروس والمحاضرات الرؤية القرآنية للقيادة القيادة التي يختارها الله ويصطفيها لعباده، وتكون امتدادا لولاية الله على عباده، وولاية رسوله)صلوات الله عليه وعلى آله).

(1) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد، ص263-265.

وفي موضوع الصراع يبين السيد أن موضوع القيادة موضوع مهم جدا، وأن الله سبحانه وتعالى هو من يتولى موضوع القيادة بشكل مباشر لأنها قضية مهمة وحساسة تحتاج إلى رعاية وهداية من الله سبحانه وتعالى، وأن الله هو من يرسم طريق القيادة ويتولاه حتى يستطيع الناس أن يكونوا من حزبه ويحظوا بنصره وتأييده فيقول: (ولهذا تجد أنه كيف في الآيات في سورة آل عمران في مقام الحديث عن أهل الكتاب كيف وجهنا إلى نقطة مهمة هي: أن نكون متوحدين داخل من يجب أن يكونوا حزب الله ثم هنا يتحدث عن القيادة، القيادة هي تبدأ من عند ولي العباد هو الله سبحانه وتعالى، قلنا في جلسة سابقة بأنه يبدو لمن يتأمل هذه الآيات التي تتحدث عن بني إسرائيل، وعما براد للأمة في مواجهتها، وعن خطورة هذه القضية يبدو وكأن الله سبحانه وتعالى هو من يقود هو من يتصدر لقيادة المهمة فعلاً، ماذا يعني؟.. وكأن القضية تولى رسم معالمها، تولى تبيينها بشكل يعني هو تولى قياده - كما يقولون - غرفة العمليات تولى هو القيادة لخطورة القضية. فكيف لا يوجه؟

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾ (المائدة :٥٥) تهتدون بهديه، تسيرون على تعليماته ووفق خططه في هذه المواجهة، أنتم يا من تريدون أن تكونوا حزبه لتغلبوا، وليكم الله ورسوله والذين آمنوا علي بن أبي طالب، فتولي علي بن أبي طالب هو تولي قدوة، تولي ولي أمر، تولي هادي للأمة من بعد نبيها صلوات الله عليه وعلى آله [1].

وحاجة الأمة للقادة الأعلام حاجة ضرورية في كل مناحي الحياة، بما فيها جانب الصراع مع الأعداء، وتأهيل أنفسهم لأن يكونوا غالبين ومنتصرين في مواجهة أعدائهم، يقول السيد: نجد هذه الآيات نفسها تشهد بأنه لا يمكن أن تهتدي الأمة إلا على أيدي أعلام حتى تصبح بمستوى أن تكون حزب الله، أو أي مجموعة؛ ولهذا جاءت العبارة بلفظ وَمَنْ يَتَوَلَ من يتول سواء الأمة بكلها أو مجاميع من الأمة تولياً صادقاً على هذا النحو العملي فسيجعلون أنفسهم حزب الله فعلاً، أنهم بحاجة إلى أن يكونوا حزب الله ويكونوا غالبين لا بد أن يرتبطوا بأعلام، فالهداية التي هي في واقع النفوس فتسلم النفوس من أن ترتد بعد إيمانها، من أن توالي أعداءها لا بد لها من الارتباط بأعلام تتولاهم، وهي تهتدي في ميدان المواجهة للآخرين لا بد أن ترتبط بأولئك الأعلام الذين وضعهم الله سبحانه وتعالى ووضعهم رسوله (صلوات الله عليه وعلى آله) لنا من بعده أن ترتبط بهم حتى نهتدي في ميدان المواجهة؛ ولهذا قال هنا: {وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} [2].

(1) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد، ص40-41.
(2) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد، ص263.

المطلب الثاني: القيادة والنهوض بالأمة

أكد الشهيد القائد أن القيادة القرآنية تعتبر من أهم مقومات النهوض للأمة في كل مجالات حياتها، وعندما تفقد الأمة القيادة الحكيمة والمؤهلة من قبل الله سبحانه وتعالى لن تستطيع أن تعمل شيئا مهما كان لديها من مقومات نهوض أخرى، بل يرتبط بالقيادة موضوع إقامة الدين نفسه وحول هذا الموضوع يقول السيد :(هذه المقومات الأساسية الهامة للأمة التي عبرت عنها هاتان الآيتان: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤] ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٢٥] عندما لم تعد القضية على هذا النحو في الأمة ما الذي حصل ؟ ضاعت الأمة فلم يعد البيت، ولم يعد الحج بالشكل الذي يعطي الإيجابية، ولم يعد لدى الأمة قيادة واحدة على هذا النحو القيادة التي هي ماذا؟ امتداد لقيادة إبراهيم، وقيادة محمد (صلوات الله عليهما) لديك الآن (٥٧) قائداً ماذا عمل هؤلاء أمام مجموعة من اليهود ؟ لا شيء، و[٥٧ قائداً] تحتهم كم؟ مليار وثلاثمائة مليون مسلم، وتحتهم ثروات هائلة جداً، وتحت أقدامهم منطقة إستراتيجية هامة جداً، وتراهم لا شيء، لا يجرؤون بكلمة واحدة إلا القليل منهم، وعندما يتكلم القليل منهم يكون الآخرون بالشكل الذي ربما مستحيل عندهم أن يستجيبوا لكلمته، وأن تنطلق الى مواقف عملية جادة، لا يوجد.

إذاً فقدت الامة شيئين هامين جداً تعتبر من أهم المقومات لبناء الأمة، وأن تكون أمة لها فاعليتها، أمة مؤثرة في حركتها، أمة لايمكن أن تصل الى الوضعية التي وصلت فيها الآن) [1] ".

القيادة القرآنية اصطفاء لحمل مسؤولية:

يوضح السيد من خلال القرآن الكريم مسألة الاصطفاء الإلهي وانه على شكل دوائر لها أدوار مهمة منوطة بها، ويصطفي من داخل تلك الدوائر أعلاما، فيقول:(هنا لاحظ في مسألة الإصطفاء كيف يأتي بالشكل الذي نحاول دائماً أن نتحدث به لنفهمه جميعاً قضية (الدوائر) اصطفى آدم ونوحاً، اصطفى آل إبراهيم وآل عمران، أليس آل عمران من آل إبراهيم؟ في الداخل؟ آل عمران أسرة عيسى، وسيأتي الحديث بالنسبة لمريم بنت عمران ونذر والدتها، اصطفى آل إبراهيم كدائرة يصطفي من داخلهم أنبياء، ويصطفي من داخلهم ورثة للكتاب لمن يصطفيه على هذا النحو دور، وللدائرة هذه دور هام جداً و دور هذا ودور هذا كله يتوقف على مدى التمسك بالكتاب، ويأتي التأكيد للكل أن يتمسكوا بالكتاب، اصطفاهم الحمل مسئولية : إقامة دين الله، أن يكونوا هم من يحرصون على أن

(1) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد، ص41-42.

يجسدوا قيم الدين ويمثلوه في سلوكياتهم في واقعهم في مجتمعهم حتى تظهر قيمة هذا الدين أمام الآخرين لينجذبوا إليه وتظهر عظمته في نفس الوقت كشهادة على أنه على أرقى مستوى وأن البشر لا يستطيعون على الإطلاق مهما حاولوا أن يقننوا لأنفسهم أو يضعوا مناهج ثقافية لأنفسهم لا يستطيعون أبداً أن يرتقوا إلى جزء مما يمكن أن يتحقق على طريق الإلتزام بهدى الله سبحانه وتعالى).

ويؤكد السيد أن الاصطفاء والتفضيل الإلهي هو عبارة عن مسؤوليات، ومهام يتحملها، ويقوم بها من هو في مقام التفضيل، والاصطفاء، سواء على مستوى الأسر، أو على مستوى الأشخاص، لأن التفضيل ليس عبارة عن مقامات، وأوسمة فقط، بل هو أولاً وأخيراً يعني التحمل للمسؤولية، وأعبائها، والقيام، والنهوض بها، وتجسيد قيمها، ومبادئها العظيمة فيقول: (وكما نؤكد دائماً بأنه هكذا مسألة الإصطفاء، التفضيل هي كلها مسئوليات ومن اصطفي سواء اصطفاء شخصي أو اصطفاء على مستوى دائرة معينة تجد الخطاب لهم دائماً أن يتمسكوا بالكتاب، يقول لرسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله)﴿**فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ**﴾ (الزخرف: ٤٣) ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ**﴾ (هود: ١١٢) ﴿**فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ**﴾ (الشورى : ١٥) ويقول للكل : ﴿**خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ**﴾(البقرة: ٦٣) .

الاصطفاء للقيادة هو من أجل الناس وضمان لحقوقهم:

كما أكد على أن السنة الإلهية في الاصطفاء تأتي من أجل الناس أنفسهم، وتشكل ضمانة لهم في حمل المسؤولية الدينية، والقيام بها، وضمان استمرارها، وعدم انقطاعها، وأنه بالرغم مما قد يحصل من هنا أو هناك من أخطاء، وتجاوزات إلا أنه يبق المجال أمام القيام بالمهمة، وحمل المسؤولية، والنهوض بها في مجال هداية الناس وإنقاذهم قائما داخل الأسر، والدوائر التي يصطفيها الله سبحانه وتعالى، وتكون هناك نماذج عالية يقتدى بها، وهذا مما يعزز الثقة بالله سبحانه وتعالى وبدينه، يقول السيد: (تجد هنا على الرغم مما ذكر داخل بني إسرائيل الصفحات السوداء القائمة فعلاً في تاريخهم تجد كان هناك - سواء على مستوى أفراد أو أسر أحياناً قد يكونون قليلاً وأحياناً قد يكونون كثيراً - نماذج عالية، في قصة طالوت وجدنا نماذج عالية تلك المجاميع التي بقيت معه الذين يقول المفسرون بأنهم ربما لا يتجاوزون ثلاثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر شخصاً قد كانوا نماذج عالية من داخل بني إسرائيل، آل عمران أسرة متميزة داخل بني إسرائيل داخل آل إبراهيم هذه لها قيمتها بالنسبة للناحية العقائدية من ناحية الأمل بأنه تلك الدائرة التي اصطفيت كما قال هنا: [آل إبراهيم مهما وجدت داخلها من أشياء مهما وجدت لن تعدم داخلها من يكونون هداة كما قال الإمام زيد بن علي صلوات الله عليه): (إن في أهل بيتي المخطئ والمصيب إلا أنه لا تكون هداة الأمة إلا منهم) وهذا يعزز الثقة بالله سبحانه وتعالى ويزيح

من ذهنية أي شخص مسألة التصنيفات عندما يقول: [لاحظ كيف فيهم وفيهم وفيهم كيف يمكن يأمرنا باتباعهم أو أشياء من هذه أليس البعض يقولون هكذا؟ [فيهم وفيهم وفيهم كيف تتبعهم وهم كذا وكذا] هو قال في آية أخرى:﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا، فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ**﴾ (فاطر :٣).

ولهذا أمرنا نحن المسلمين بالإتباع، والمودة لأهل بيت رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) بحيث نبقى مهيئين نفسياً، ومعنوياً لتقبل الهداة الأعلام، لأنه إذا لم يكن لدينا ميل نحوهم، ومودة لهم، فمعنى هذا أننا لن نهتدي لمعرفة الأعلام الهداة منهم، الذين يصطفيهم ويختارهم الله، فيجب أن لا نقفل المجال نحن على أنفسنا أولاً، ونغلق باب الاصطفاء والاختيار الإلهي، وفهمنا ومعرفتنا للسنة الإلهية في موضوع الاصطفاء تؤهلنا لمعرفة المصطفيين والهداة، وهذا فضل من الله ونعمة، يقول السيد: (لهذا أمر الناس فيما يتعلق بأهل البيت بمودتهم فيما تعنيه المودة تعني ميل إلى جانبهم نوع من الميل إلى جانبهم على أساس أنه أنت لديك ميل إلى هذه الدائرة وأنت في نفس الوقت تعرف كيف سنة الله داخل هذه الدائرة وكيف تتعامل مع هذه الدائرة مع دائرة أهل البيت، وهي نفسها القضية التي كان عليها بنو إسرائيل أي عندما يأتي في هذه الآية بكلمة: اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وكل ما تقدم من أشياء تلك الصور القائمة جداً أليست من داخل ناس من آل إبراهيم؟ ما يزال الإصطفاء قائماً في تلك المرحلة التاريخية الطويلة ولم يكن مثلاً ما هناك من صفحات سوداء بالشكل الذي يقفل الباب أمام أن يكون من داخلهم هداة وأن يكون داخلهم أسر متميزة وأتباع متميزون وشخصيات متميزة.

ويؤكد السيد أن موضوع الاصطفاء لا يكون قضية مجهولة، ومباغتة لمن يصطفيهم، ويختار هم الله، لأن مؤهلات، ومميزات الاصطفاء الإلهي تكون بارزة، ومتميزة داخل هذه الأسر، والدوائر التي يصطفيها الله، فيقول: (موضوع الإصطفاء نفسه أعني أنك تلمس أسرة متميزة نفس الأسرة متميزة آل عمران هذه الأسرة التي من ذرية آل إبراهيم التي منها مريم ابنت عمران نفس الأسرة تلك متميزة أعني الأجواء داخلها صالحة للإصطفاء الفردي مريم لتكون أما النبي اصطفاه الله سبحانه وتعالى؛ لأن الإصطفاء لا تكون قضية مجهولة بالنسبة للمصطفين لا تكون قضية مجهولة، لذلك نحن نستبعد دائماً أن يكون الوحي نزل إلى رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله) بتلك الصورة المفاجئة - مثلما يقولون - لا تكون القضية مجهولة أبداً لاحظ موسى بن عمران (صلوات الله عليه) ألم تشعر أمه ؟ ﴿**إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [القصص:7)[1].

(1) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد، ص274-276.

الدور اليهودي في تزييف القيادة :

ولأن قضية الأعلام قضية مهمة جداً، ومرتبطة بالناس، ومواقفهم، وولائهم فإن اليهود والغرب يعرفون ويدركون أهمية هذه المسألة، فيعملون الآن من خلال سيطرتهم على كل المناهج والوسائل التعليمية، والتربوية، والثقافية، والإعلامية، والسياسية على تزييف الوعي في نفوسنا، ويقدمون ويصنعون لنا أعلاماً و همين لنتولاهم ونتبعهم بدلاً عن الأعلام الذين هم من قبل الله سبحانه وتعالي، يقول السيد: (وهكذا رأينا كيف أنه في مناهجنا الدراسية، وعلى شاشات التلفزيون، وفي غيره من وسائل الإعلام، نرى أعلاما أخرى تقدم للأمة، ويتحدثون عنها كثيراً في المساجد في المعاهد، في المراكز، في الجامعات، وفي كل مكان، هذه الأعلام عند من يفهم واقع الأمة الآن أن أمريكا، أن اليهود والنصارى يتحكمون تقريبا في كل شيء، في الجوانب الإعلامية، الثقافية، التربوية، الاقتصادية، السياسية، في الدول كلها يتحكمون فيها، ويتدخلون في كل صغيرة وكبيرة.

هم يعرفون أن تلك الأعلام لا تصنع شيئا؛ لأنه لو جسم في نفسك على أكبر ما يمكن لما كان باستطاعته أن يحركك، ليس فيه ما يحركك، إنما هي - كما يقال - :(نمور من ورق) فلنضع للشباب ولنضع للأجيال نموراً من ورق، أعلاماً وهمية لا تقدم ولا تؤخر، ولو تكرر اسمها الاف السنين لن تعمل شيئا في النفوس؛ لأنه عندما تحاول أن تستيقظ وترجع إلى ذلك العلم لتستلهم منه شيئا تجده فارغا لا يمكن أن يكون فيه ما يدفعك).

لكن عندما نلتفت للأعلام الهداة الذين هم من قبل الله سبحانه وتعالى، فإن هذه مسألة خطيرة جداً على اليهود والظالمين، لأننا سنرتبط بأعلام قادة، وهداة، فيهم العلم، والحكمة، والبصيرة، والجهاد فنستلهم منهم كل هذه القيم، والمبادئ المهمة، لهذا نراهم يعملون جاهدين الصرفنا، وإبعادنا عنهم يقول السيد لكن أعلاماً كالإمام علي (عليه السلام) كالحسن، والحسين، والزهراء، كزيد والهادي، والقاسم، وغيرهم ممن هم على هذا النحو، هم الخطيرون في واقع الحياة، هم من لو التفت الإنسان، أو التفتت الأمة لتستلهم منهم شيئاً سترى ما يشدها، ترى ما يرفع معنوياتها، ترى المواقف المتعددة، ترى التضحية، ترى الاستبسال، ترى الشعور بعظمة الإسلام، ترى الاستهانة بالأنفس والأموال والأولاد في سبيل الإسلام) .

وهنا و من خلال ما سبق، ومن خلال الرؤية القرآنية، والسنة الإلهية يتبين لنا أن نصر دين الله، وإعلاء كلمته، وانقاذ المستضعفين من عباده، لا يكون إلا على يد الأعلام الهداة (القيادة القرآنية) الذين يصطفيهم ويختارهم الله فيكون توليهم، واتباعهم، وطاعتهم، امتداداً لولاية الله سبحانه وتعالى، ورسوله(صلوات الله عليه وعلى آله)، يقول السيد: (إن نصر الإسلام، وإنقاذ المستضعفين من عباد الله لا يكون إلا على يد أعلام دين الله، وهذه

سنة إلهية .

يوم ظهر (أسامة) وكنا نرى الكثير من الناس يظنون فيه أنه سيكون منقذ الأمة كنا نقول: لا، لن يتحقق أبداً على يديه ذلك، إن رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) قال: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي) فلن يكون إنقاذ الأمة من الضلال الذي تعيشه إلا على يد عترة رسول الله الذين هم قرناء القرآن.

كنا نقول ونجزم، ونحن لا نعلم الغيب ولكن من خلال فهمنا لمثل هذا الحديث، وللسنة الإلهية أن إنقاذ عباده لا يكون إلا على أيدي الأعلام الذين اصطفاهم لنبوته أو وراثة كتابه)[1].

الشهيد القائد تجسيد للقيادة القرآنية:

وكان السيد حسين يجسد قوله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[الفتح: 29]، فكان يتابع باهتمام كبير ما يجري من احتلال لأفغانستان والعراق وما يحدث فيها من ظلم و قهر وانتهاك للحرمات، وأن كل ما يجري هو في سياق مخطط يهودي يهدف إلى إقامة مملكتهم التي يحلمون بها، والتي تمتد من النيل إلى الفرات؛ وهنا يقول السيد حسين - رضوان الله عليه - :

إسرائيل تطمح إلى الهيمنة الكاملة على البلاد الإسلامية في مختلف المجالات وتطمح إلى أن تقيم لها دولة حقيقية من النيل إلى الفرات، من النيل في مصر إلى الفرات في العراق؛ لأن هذه الرقعة هي التي يعتقد اليهود أنها الأرض التي كتبها الله لهم، وهي أرض الميعاد التي لا بد أن تكون تحت سيطرتهم وبحوزتهم، وأن يقيموا عليها دولتهم.

ويتحدث السيد حسين بأن أعداء الأمة قد عرفوا بأن وضعية الأمة الإسلامية وضعية مهيأة لتنفيذ مخططاتهم فيقول السيد حسين - رضوان الله عليه - : عرفوا بأن بإمكانهم أن يضربوا في الحجاز كما ضربوا في أفغانستان، وأن يضربوا في العراق كما ضربوا في أفغانستان، وأن يضربوا في اليمن كما ضربوا في أفغانستان لا أحد من الدول يمكن أن يعترض على ما تعمله أمريكا ضد ذلك الشعب.

فلم يختر القعود كما فعل الكثير من الزعامات السياسية بل تحرك رغم خطورة المرحلة ولقد كان هذا التحرك هو ما تتطلبه المرحلة، وهو ما الأمة متعطشة إليه؛ وتواقة إلى عمل تذوق من خلاله طعم العزة والحرية، وخصوصا بعد أن فقدت الأمل في الأحزاب بكل أنواعها: دينية، وقومية، وعلمانية، وسئمت حالة الذل والهوان؛ لذلك كانت الساحة مهيأة

(1) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد، ص279-281.

لعمل ينتشلها من هذا المستنقع، ويرفع عنها ربق الذلة والخنوع، ويزرع في نفسها الأمل بدلا من حالة اليأس والإحباط التي كانت مسيطرة على قلوب أبنائها [1] .

السيد حسين لم يكن كبقية الزعامات السياسية التي تتحاشى غضب المستكبرين حفاضاً على المنصب والسلطة وان كان في ذلك تضحية بمصالح الامة، ولم يكن يفضل السكوت عن مخططات الأعداء أو يسعى لإسكات الاخرين كما يفعل الكثير من الزعماء، بل تحرك لاستنهاض الشعوب وقدم نفسه كقيادة قرآنية انطلق من التوصيف القرآني في كيف يجب أن تكون القيادة القرآنية، وخوفا من أن يكون ممن يكتمون البينات كما قال تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**﴾ فقال رضوان الله عليه نحن نعتقد أن لدينا معرفة بالبينات والهدى فمن واجبنا أمام الله - ونحن يجب ألا نخاف إلا الله - أن نبين للناس فنحن بينا للناس أن هذه المرحلة التي نحن فيها، ونقول للجميع إن المسلمين اليوم في مرحلة خطيرة حسب ما أعتقد، مرحلة مؤاخذة إلهية، ونحن تنطلق من هذه المسؤولية الإلهية في القرآن بتبليغ الناس، هذا هو شيء أوجبه الله على من لديهم معرفة ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ**﴾ فهذا عملنا من البداية نذكر الناس بالقرآن الكريم، ومن منطلق قول الله سبحانه لرسوله - صلوات الله عليه وعلى آله :{فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّر} فنحن نذكر الناس بالقرآن، فمن قبل فلا بأس، ومن لا يقبل لا نرغمه على ذلك، ولا نفرض عليه أن يتوجه بتوجيهنا، ولا نكفره، ولا نفسقه، والتذكير ليس مجرد أن نذكر أن هناك عدوا، بل يجب أن يكون هناك رؤية تقدم للناس، رؤية عملية يتحركون فيها، على هذا الأساس كان أمامنا قضيتان:

الأولى: رفع شعار: «الله أكبر / الموت لأمريكا الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود / النصر للإسلام».

والثانية: مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية كواجب ديني[2].

المطلب الثالث: القيادة القرآنية والقضايا للأمة القضية الفلسطينية .

أما القضية الفلسطينية التي أصبحت معياراً دقيقا لتفريق بين القيادة القرآنية عن غيرها فكانت لدى السيد حسين من أولويات اهتماماته ومعاناة الشعب المظلوم في فلسطين على أيدى اليهود والمؤامرات اليهودية على القدس وعلى بقية المقدسات وعلى الأمة ، فالسيد

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص70-71.

(2) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص69.

حسين – رضوان الله عليه - تناول ما يجري في فلسطين من عدة جوانب:

أن مظلومية الشعب الفلسطيني والمؤامرات على القدس ذنب كبير يقع على عاتق الأمة جميعها ومع تواطؤ الزعماء والحكومات مع أعداء هذه الأمة تقع المسؤولية الكبيرة على الشعوب أن تنهض بمسؤوليتها، فهي معنية بالدرجة الأولى من خلال الأعمال المتاحة كالمظاهرات والهتافات والمقاطعة الاقتصادية وغيرها من الوسائل المتاحة فالتفرج على الشعب الفلسطيني وهو يظلم ويستباح قضية تمثل ذنبا كبيرا على الأمة وأنها المتضررة وبالتالي على الأمة ألا تنتظر لز عمائها بل عليها أن تتحرك وأن يكون لها موقف.

ومما قال في محاضرة يوم القدس العالمي : لتعرف الشعوب نفسها أنها تستطيع من خلال إحياء هذه القضية في مشاعرها، من خلال البحث عن الرؤى الصحيحة التي تحل هذه المشكلة، وترفع عن كاهلها هذه الطامة التي تعاني منها؛ لأن الشعوب هي نفسها المتضررة، أما الحكومات، أما الزعماء فهم غير متضررين، هم غير مكترثين، لا يهمهم ما يرونه بأم أعينهم من المعاناة في مختلف بقاع الدنيا الجميع المسلمين الشعوب هي التي تتضرر الشعوب هي التي تلحقها الذلة والإهانة، الشعوب هي الضحية، وما لم تتجه الشعوب نفسها إلى أن تهتم بقضيتها، وتتعرف على أعدائها، وتعرف الحل والمخرج من مشكلتها ومصيبتها فلا تتوقع أي شيء آخر من زعمائها أو من غيرهم).

وأيد السيد حسين وبقوة رؤية الإمام الخميني فيما يتعلق بإحياء يوم القدس العالمي كيوم لتتحرك فيه الشعوب الإسلامية نصرة للقدس في مواجهة خطر اليهود باعتبارها رؤية قرآنية حكيمة. ومما قال في محاضرة (يوم القدس العالمي) : (هذا هو حديث الإمام الخميني - رحمة الله عليه - عن يوم القدس العالمي، وعندما اقترحه هو ؛ لأنه رجل يملك رؤية صحيحة، يملك فكرا ورؤية يستطيع أن يقرأ بها كثيرا من الأحداث المستقبلية من خلال تأملات الحاضر، ودراسة الماضي.. من أين جاءت هذه الرؤية الصحيحة للإمام الخميني - رحمة الله عليه -؟ من أين جاءت؟ من القرآن الكريم، من القرآن الكريم الذي تحدث عن اليهود كثيرا).

وقد حث السيد حسين - رضوان الله عليه - الشعوب هذه على تفعيل المقاطعة رفع الشعار والمقاطعة الاقتصادية مبينا أثرها الكبير على أعداء هذه الأمة وما قال في الدرس الثاني والعشرون من دروس رمضان وأعتقد فعلا رفع الشعار، والمقاطعة الاقتصادية، تعتبر من الجهاد في سبيل الله، ولها أثرها المهم فعلاً، بل قد يكون هذا الجهاد أشد على الأمريكيين مما لو كنا عصابات نتلقى لهم ونقتلهم فعلاً، أنا أعتقد هذا أن أثره عليهم أشد من هذا، يؤثر عليهم بشكل كبير من الناحية المعنوية والنفسية بالشكل الذي لا يستطيعون أن يواجهوه بأي مقولة من مقولاتهم، على مدى سنتين لم يستطيعوا أن يقولوا إرهابيين نهائيا،

لم يستطيعوا أن يوقفوه بأي طريقة أبدًا، ولا استطاعوا أن يلصقوا به شيئا يعتبر ذريعة، وفي نفس الوقت يعرفون أنه يضربهم ضربات نفسية ومعنوية رهيبة).

وتحدث عن القدس باعتبارها قضية الأمة الكبرى وليست قضية خاصة بالشعب الفلسطيني وحده وأن الفلسطينيين حتى وإن تخلوا عن قضية القدس واعترفوا بإسرائيل لما جاز للأمة أن تتخلى عن القدس أبدًا.

ومما قال في محاضرة (يوم القدس العالمي): (الفلسطينيون أنفسهم ليس من حقهم أن يعترفوا بإسرائيل، ثم يريدون منا أن نقف موقفهم. قضية إسرائيل ليست قضية تخص الفلسطينيين، إنها قضية المسلمين جميعًا، حتى لو اعترف الفلسطينيون أنفسهم بإسرائيل، حتى لو رضوا بأن يكونوا عبارة عن مواطنين داخل دولة إسرائيل، فإنه لا يجوز للمسلمين أن يقروهم على ذلك، ولا يجوز للمسلمين أن يتخلوا عن جهادهم في سبيل إزالة هذه الغدة السرطانية كما أطلق عليها الإمام الخميني - رحمة الله عليه .

وتحدث أيضًا عن الاستغلال السيئ من قبل الزعماء للقضية الفلسطينية حيث إن الزعماء أصبحوا يستغلونها بؤرة لتفريغ غضب شعوبهم، ومما قال في دروس من وحي عاشوراء) أصبحت المسألة - و وهي قضية يجب أن نعيها أيها الإخوة - يجب أن نعيها، أصبحوا هم من يتعاملون مع الشعوب، فإذا ما دعونا لمظاهرة ضد إسرائيل، أصبحت فلسطين، أصبحت فلسطين نفسها الآن تستخدم وسيلة لامتصاص غضب الشعوب لامتصاص غضب الساخطين في هذه الشعوب، الذين قد يصل غضبهم وسخطهم إلى التساؤل لماذا لا يكون لنا موقف ؟ ما الذي أعاقنا عن أن يكون لنا ونحن أمة لها جيوشها، لها أسلحتها ؟ .. ما الذي أعاقها عن أن يكون لها موقف؟ فترى نفسها هي من تتفرج على إخوانهم، على أبنائهم، على أمهاتهم في فلسطين، تدمر بيوتهم وتسفك دماؤهم [1] .

الاعتصام بحبل الله جميعا:

كما دعا السيد حسين كقيادة قرآنية المسلمين الى الوحدة والاعتصام بحبل الله جميعاً ولم ينس مناقش الأسباب التي مزقت الأمة وفرقتها وأضعفتها مبينا هذه الثقافات المغلوطة وبعدها عن دين الله وعن منهجية الله في كتابه العزيز، ثم قدم للأمة أعظم مشروع وحدوي من خلال ما قدمه الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم لعباده، وهو مشروع قابل للتطبيق ويكون الله معه.

يقول السيد حسين: قضية الوحدة، وحدة المسلمين، ووحدة المؤمنين هي مبدأ من مبادئ دين الله المهمة، وإذا كان هناك أي مبدأ من مبادئ دين الله، أو أي تشريع من تشريعاته،

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص84-86.

هو الذي يرسم طريقة أدائه، أليس كذلك؟ هذا هو التشريع، هو الذي يرسم طريقة أدائه، وكيف يمكن أن يتم، وكيف نؤديه نحن.. ولم يقل لنا توحدوا هكذا بل رسم الطريقة التي على أساسها يكون توحدنا، وهي طريقة تختلف اختلافا كبيرًا عن مسألة أن بالإمكان أن تبقى هذه المذاهب على ما هي عليه، ويجتمعوا جميعًا، وكل واحد على ما هو عليه، وكل واحد على مذهبه ضد أعداء الإسلام.

الواقع شهد بأن هذه غير ممكنة، وحدة من هذا النوع غير ممكنة، وإذا كانت ممكنة أليس في هذه الأحداث ما يجعلها واقعة لو كانت ممكنة، أو قلنا ممكنة فمتى يريدون أن يتوحدوا متى يمكن أن يتوحدوا ؟.

الوحدة الإيمانية، أو الوحدة المطلوبة من عباد الله هي وحدة إيمانية تقوم على منهج واحد منهج واحد، وخط واحد، وقيادة واحدة، الله سبحانه وتعالى قال في القرآن الكريم: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣) [1].

المطلب الرابع: القيادة القرآنية ووضوح الرؤية

وكقيادة قرآنية كانت رؤية الشهيد القائد (رضوان الله عليه) واضحة المعالم، والأهداف، ففي الوقت الذي يرى فيه غالبية الأمة بأننا في عصر الظلمات والضياع ؟ كان السيد يحمل رؤية تفاؤلية لهذه المرحلة، وكان يرى بأن هذه المرحلة الزمنية هي المرحلة التي توفرت فيها كل عوامل القوة، وأخرجت فيها الأرض خيراتها من باطنها، وظاهرها بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ هذا العالم بكله لكن عندما ابتعد المسلمون عن ثقافة القرآن الكريم، وصلت وضعيتهم إلى هذا المستوى المنحط فيقول: عندما أبتعد المسلمون عن القرآن الكريم، ولديهم أشياء كثيرة فيها أشياء كثيرة من الضلال، وصلت الأمة هذه إلى حالة الضياع في عصر قد يكون من أزهى عصور الدنيا).

ويؤكد أن من ينطلقون ويتحركون على أساس القرآن الكريم لا يمكن أن يحبطوا نهائياً، بل سيجدونها فترة ومرحلة من أحسن فترات و مراحل الإسلام فيقول: تأتي هذه الأحداث من خلال تحرك الأمريكيين، تحرك الإسرائيليين، تحرك دول الغرب هذه، من يتأملها بنظرة قرآنية لا يمكن أن يحصل لديه إحباط، ولا يحصل لديه يأس، بل يمكن أن يرى هذه الفترة من أفضل، وأحسن الفترات بالنسبة للإسلام، لمن يعرفون كيف يتحركون في سبيل الإسلام، فعلاً، ومن لا ينظرون نظرة قرآنية يجدوها فترة مظلمة، و فترة رهيبة، هي فعلاً رهيبة وخطيرة، لكن لمن لا يتحركون على هدى القرآن، فهي خطيرة ورهيبة فعلاً، هنا في الدنيا، وفي الآخرة).

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص74 76-.

وأمام هذا الواقع، وهذه الأحداث الخطيرة لم يصل إلى قلب السيد مثقال ذرة من اليأس والإحباط، بل كان يرى بأنها من أفضل وأحسن الفترات بالنسبة للإسلام، لأننا في عصر تساقطت فيه كل الرؤى، والنظريات، ولم يبق إلا المشروع القرآني الذي يستطيع قيادة الأمة والانتقال والارتقاء بها، وتغيير واقعها إلى الأحسن والأفضل لكن لمن يفهمون القرآن ويسيرون على هداه فيقول: (أما من يسيرون على هدي الله، على هدي كتابه - على حسب فهمنا وتقيمنا - أنها من أفضل المراحل في تاريخ هذه الأمة، لمن يعملون في سبيل الله فقط، لمن يتحركون في سبيل الله، وعلى أساس كتابه، وأنها يبدو ليست مرحلة من سنة، أو سنتين، بل ربما قد تكون من نحو عشر سنين تقريباً، من نحو عشر سنوات بدأت متغيرات بشكل عجيب في هذه الدنيا)[1].

القيادة القرآنية وتأهيل المجتمع :

كما كان السيد حسين - رضوان الله عليه - على مستوى عال من التحلي بصفة المسارعة والمبادرة في الأعمال التي تتطلب المبادرة والمسارعة وكان مثالا حقيقيا لقول الله سبحانه وتعالى :﴿**يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصالحين**﴾ (آل عمران: ١١٤).

وحرص على أن يربي المجتمع ليكون مجتمعا يتصف بهذه الصفة المهمة وخصوصا في هذه المرحلة ونحن أمام عدو يعمل على أن يختصر المسافات. يقول رضوان الله عليه في ملزمة (سارعوا إلى مغفرة من ربكم قضية المبادرة، قضية المسارعة هي شيء مهم في الإسلام، شيء مهم، وفي ميادين العمل للإسلام، والصراع في مواجهة أعداء الله، تجد المبادرة لها أهمية كبرى جدا؛ ولهذا جاء القرآن بعتاب شديد، وسخرية ممن يتثاقلون :﴿**مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ**﴾ (التوبة:٣٨) .

ويتحدث السيد حسين عن السبق والمسارعة في كل الميادين.. فيقول : هذه الصفة مهمة جدًا بالنسبة للمسلمين، هي الصفة التي تجعلهم هم السباقين وهم سادة الأمم تجعلهم هم أصحاب السبق في كل ميادين العلم، والمعرفة، في كل مجال من مجالات الصناعة، من مجالات الزراعة، وكل المجالات مثل الطب والهندسة، وغيرها، لكن مسألة التثاقل، التباط ، هي التي تؤخر الأمم، وتؤخر الناس ما يعرفون أشياء كثيرة، فيسبقهم الآخرون.

وعن دور المسارعة في حسم الصراع مع العدو يقول: لا يحسم الموضوع في الحروب، في المواجهة إلا المبادرة، عنصر المبادرة أهم عنصر المسارعة، تكون أنت صاحب السبق، تكون أنت سيد الموقف، لكن متى يمكن أن تكون سيد الموقف؟ إذا كان من حولك كلهم مبادرين

(1) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد، ص51-52.

عندهم حركة المبادرة المسارعة.

فالايات هذه كلها توحي بأن المؤمنين، المتقين، وهم من وصفوا بأنهم ينفقون في السراء والضراء، أنهم ينفقون بمبادرة، ومسارعة.

ولقد عرف السيد حسين - رضوان الله عليه - بأنه كان من هذه النوعية ممن يسارع في الخيرات ويسارع في تقديم كل ما فيه مصلحة الناس، وليس أدل على ذلك من تحركه بهذا المشروع القرآني بالرغم من الظروف الصعبة التي تمر بها الأمة في تلك المرحلة والله العالم كيف ستكون حالة الناس مع هذه الأحداث لو لم يكن قد سارع السيد حسين وبادر لرسم هذا المنهج العظيم للناس وعبده للناس وسقاه بدمه الطاهر الزكي.

وعندما جاءت الأحداث المشؤومة التي سميت بأحداث الحادي عشر من سبتمبر والتي خطط لها الصهاينة منذ فترة طويلة، عرف السيد قبل غيره ما تحمله هذه المؤامرة الخبيثة جدا من أهداف رهيبة للقضاء على الإسلام والقرآن، وأنها تهدف إلى احتلال مباشر للمنطقة تحت عناوين زائفة وأعداء وهميين.

يقول - رضوان الله عليه - في محاضرة الإرهاب والسلام) فإذا كنتم أنتم - أيها الإخوة - تفهمون ذلك فإنه شيء يجب علينا أن نسير عليه من الآن؛ لأن المرحلة طويلة كما قال أولئك هم، عندما تحركت القطع البحرية بعد حادث نيويورك وواشنطن قال الرئيس الأمريكي: «إن المرحلة ستكون طويلة، وأن هذه عملية ستتطلب زمنا طويلاً». خلال هذا الزمن الطويل - إنه الزمن الذي قد رسموه كافيا لأن يوصلونا إلى أحط مستوى - فإما أن نكون من يستغل تلك المرحلة الطويلة لأن يعودوا فينقلبوا على أدبارهم خاسرين، ونكون نحن من حققنا السلامة لأنفسنا ولديننا، ونكون نحن من حافظنا على ديننا وكرامتنا ومصالح بلادنا.

فإذا كانت المرحلة طويلة فإنها مرحلة سنرى أنفسنا في الأخير إما أعزاء كرماء شرفاء، رؤوسنا مرفوعة، وديننا عالية رايته، وإما أن نرى أنفسنا أسوأ مما فيه الفلسطينيون، فإذا كنا نسمع أولئك يقولون: «إنها مرحلة طويلة» فإننا من الآن يجب أن نحسب حساب ماذا يجب أن نعمل خلال تلك المرحلة الطويلة، التي جعلوها هي الزمن الكافي، تحت غطاء قيادة أمريكا لمكافحة الإرهاب، وتحت غطاء كلمة إرهاب

وفي يوم الخميس ١٧ يناير ٢٠٠٢ م ومن مدرسة الإمام الهادي عليه السلام بمران السيد حسين يعلن بداية مرحلة جديدة، مرحلة العزة والحرية والكرامة مرحلة المواقف المشرفة من هناك يخاطب العالم ويقول في محاضرة (الصرخة في وجه المستكبرين : نعود من جديد أمام هذه الأحداث لنقول: هل نحن مستعدون ألا نعمل شيئًا ؟ ثم إذا قلنا: نحن مستعدون أن نعمل شيئًا، فما هو الجواب على من يقول: ماذا نعمل ؟" أقول لكم أيها الإخوة: اصرخوا، ألستم تملكون صرخة أن تنادوا الله أكبر / الموت لأمريكا الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود النصر

للإسلام «؟ اليست هذه صرخة يمكن لأي واحد منكم أن يطلقها ؟ بل شرف عظيم لو نطلقها نحن الآن في هذه القاعة فتكون هذه المدرسة، وتكونون أنتم أول من صرخ هذه الصرخة التي بالتأكيد - بإذن الله - ستكون صرخة ليس في هذا المكان وحده، بل وفي أماكن أخرى، وستجدون من يصرخ معكم - إن شاء الله - في مناطق أخرى:" الله أكبر / الموت لأمريكا الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود النصر للإسلام» هذه الصرخة أليست سهلة، كل واحد بإمكانه أن يعملها وأن يقولها ؟. إنها من وجهة نظر الأمريكيين - اليهود والنصارى - تشكل خطورة بالغة عليهم [1] .

مفهوم الولاية في الإسلام :

وقد وضح الشهيد القائد مفهوم الولاية والسلطة في الإسلام فقال:(عندما تعود الى القران الكريم ترى في آيات كثيرة، وعندما تعود أيضاً إلى واقع الحياة، تتأمل في السماوات والأرض وما بينهما من خلق الله تجد أن ولاية الله سبحانه وتعالى هي ولاية رحمة، ولاية رعاية، ولاية تربية، ليست مجرد سلطة هكذا، سلطة قاسية، أوامر ونواهي فقط، ولاية رحمة بكل ما تعنيه الكلمة، عندما تأتي إلى الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) وتتعرف عليه من خلال القرآن الكريم، ومن خلال ما نعلمه من سيرته (صلوات الله عليه وعلى آله) تجد أيضا أنه كان يجسد هذه الولاية {**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**}(التوبة: ١٨). عندما تأتي إلى ولاية الإمام علي نفس الشيء).

ويقول السيد: (إذاً فهذا هو مفهوم الولاية في الإسلام، وهذه هي مهام الولاية في الإسلام، ليست فقط سلطة تنفيذية، سلطة أوامر ونواهي جافة، وتجبر وتسلط وقهر، وأشياء من هذه .. أبداً؛ لأنه فعلاً يحصل تساؤلات كثيرة حول النظام السياسي في الإسلام، أو حول السلطة السياسية في الإسلام، وأشياء من هذه، هو أساساً السؤال من أصله غير صحيح؛ لأنه في واقع الناس ليس هناك فصل ما بين سياسة، واقتصاد واجتماع، وثقافة، وتربية، ورعاية، وأشياء من هذه، ليس هناك فصل فيما بينها، من أين جاء ترسيخ السلطة وكأنها فقط ما نسميها: سلطة سياسية فقط، سلطة تنفيذية لأوامر ونواهي وتسلط فقط ؟!

إنما جاءت عندما برز في الحياة هذه النوعية فعلاً، وعندما كان من يتزعمون البشر في مختلف مراحل التاريخ من النوعية التي لا تمتلك أي رؤية أخرى، ولا قدرة أخرى فيما يتعلق بالرعاية، والتربية، والتثقيف وغيرها، لا يمتلكون شيئاً، لا يمتلك إلا القهر والسلطة،

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص58-61.

أمر ونهي وسجن وقتل ونفي ومصادرة، وأشياء من هذه، هذا عمل يستطيع أي واحد يعمله، أليس أي واحد يستطيع أن يعمله ؟ لا يحتاج حتى إلى حنكة سياسية - كما يقولون - معاوية استطاع أن يحكم الأمة عشرين سنة، ومعاوية لم يكن يمثل شيئاً؛ لأنك بالطريقة هذه تستطيع أن تحكم العالم، هذا بوش نفسه أليس متجها إلى أن يحكم العالم؟ وهو عندما تتأمل منطقه، ملامحه، حركاته تجد أنه إنسان غير طبيعي، وغير متزن، لكن ما أيسر السلطة، وما أسهلها عندما تكون على هذا النحو أوامر ونواهي، الذي يقول لك تمام، لا بأس، تعطيه كيفما أردت دون أن تلحظ حقوق الآخرين، والذي يرفض سجن وقتل ونفي، وأشياء من هذه) .

ومن خلال المفهوم والرؤية القرآنية للولاية في الإسلام، نعرف أن واقع البشرية اليوم يختلف تماماً عن هذه الولاية الربانية القرآنية التي تبني الأمة، وترتقي بها في كل مجالات الحياة، يقول السيد: (إذا الولاية في الإسلام، السلطة في الإسلام هي أرقى بكثير ما عليه واقع البشر، أرقى بكثير في مهام من يلي أمر الأمة، تجد أنه عندما تتأمل ولاية الله سبحانه وتعالى الشؤون عباده فولاية من يلي أمر الأمة هي امتداد لولاية الله، يجب أن يكون عنده رحمة، يجب أن يكون عارفاً كيف يربي الأمة، يجب أن يكون عارفاً كيف يبني الأمة، كيف يطور حياتها، كيف ينمي اقتصادها، كيف يزكي أنفسها، كيف يواجه أعداءها، أشياء واسعة جداً، جداً[1] .

فالفرق بين القيادة القرآنية والزعامة السياسية:

القيادة القرآنية :

تعتمد على القرآن كمنهج شامل للحياة، وتسعى لتطبيق آياته في كل جوانب الحياة.

تركز على بناء الإنسان المؤمن الذي يعبد الله ويحكم شرعه

تهدف إلى تحقيق العدل والحق والصلاح في المجتمع من خلال التربية والتوعية.

ولاية رحمة وحرص على الناس وهدايتهم والارتقاء بهم في الواقع المعيشي والواقع الإيمانية.

الزعامة السياسية :

تركز على إدارة شؤون الدولة والحكم والسلطة.

قد تعتمد على المصالح السياسية والاقتصادية والاستراتيجية.

قد لا تركز على الجانب الروحي أو التربوي، وقد تتبع قوانين وضعية.

تكون قائمة على مبدأ الولاية للشعب أو للأمة، مما يعني أن السلطة من الشعب.

(1) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد، ص289-291.

المبحث الخامس: دوره في بلورة المشروع دون اختزاله في شخصه

أما ما يخص بلورة المشروع، فسنجد السيد حسين عالميا بعالمية المشروع القرآني، فلم يسعى لإبراز شخصيته، ولا الانتصار لطائفته ومذهبه، بل تجاوز كل الأطر المذهبية، والطائفية، والحزبية، وقدم مشروعاً متكاملاً عبر سلسلة دروس ومحاضرات من هدي القرآن الكريم، وكان يؤكد بأن المرحلة هي مرحلة القرآن الكريم، ومن خلال قراءته الدقيقة للواقع، والمنهجية القرآنية في التصحيح الثقافي، والفكري، والمعرفي.

المطلب الأول: توحيد الرؤى تحت منهجية القرآن الكريم

كان (رضوان الله عليه) يؤكد بأن القرآن الكريم هو المنهج الوحيد القادر على بناء الأمة والنهوض بها، وإصلاح وضعها، ففي محاضرة الإرهاب والسلام يقول: أليست الثقافة القرآنية هي من تصنع جيلاً صالحاً؟ من ترسخ في الإنسان القيم الفاضلة، والمبادئ الفاضلة ؟ كي يتحرك في هذه الدنيا عنصراً خيراً يدعو إلى الخير، يأمر بالمعروف، ينهى عن المنكر ، ينصح الآخرين يهتم بمصالح الآخرين، لا ينطلق الشر من يده، ولا من لسانه؟ أليس هذا هو ما يصنعه القرآن ؟ [1] .

ولم يقدم نفسه بأنه وحده الشخص المعني بالقضية المصيرية فالآخرون أيضا يتحملون جزءا كبيرًا من المسؤولية فيقول في الوحدة الإيمانية:)وهذا الشيء لا نريد أن نمتاز به نحن كمتعلمين ، نطلب من الآخرين وهم أن يعملوا نفس الشيء، سواء من داخل طائفتنا الزيدية، أو من داخل طوائف أخرى، أنه لا تحاولوا أن يكون الشيء الذي يهمكم هو الرد على ما تسمعون، ولكن انطلقوا بأذهانكم انطلقوا باهتمامكم إلى معرفة هذه الوضعية السيئة للأمة، ثم تقييم الأخطاء من أين؟ واعتبروا هذا الذي يأتي من جانبنا مجرد وجهة نظر حتى تتأكدوا، أو تكشفوا خطاً لدينا، لا مانع إذا أحد كشف خطأ لدينا، لكن ليس خطأ على أساس أن المجاملة تقتضي ألا تتحدث هكذا، هذا غير مقبول، خطأ واقعيًا، أما أن يقول لي: أنت لماذا تتحدث هكذا؟ قد يقول الآخرون كذا، أو قد يزعلوا، أو قد يتألموا أو أو ... إلخ نقول: هذه لم يعد وقتها الآن، لم يعد وقتها أبدًا، كلنا سنة وشيعة أصبحنا مستضعفين.

إلى أن يقول مخاطبا من يطلب منه ألا يزعل أحدا :أنا لا أريد أن أزعله، أنا لا أريد أغضبه

(1) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد، ص50-51.

من منطلق أنني ابن مذهب آخر وهو ابن مذهب آخر، ليس لهذا، نعالج القضية باعتبارنا جميعًا مسلمين، أن هذه هي مشكلة من مشاكلنا، أنا لا أهاجم الآخر باعتباره سنيا وأنني زيدي).ثم يؤكد أن هذه الطريقة هي في واقع الأمر منسجمة مع ما يدعو إليه الجميع جملة، فيقول في الوحدة الإيمانية :ونحن من نقول جميعا يجب أن نعود إلى الإسلام - أن القرآن والرسول صلوات الله عليه وعلى آله) - ولكن إذا ما قدم للأمة على أصله دون نقص، ودون محاولة مسخ من أجل مراعاة آخرين - فإن القرآن سيعمل عمله، والرسول صلوات الله عليه وعلى آله) سيعمل عمله في إعادة مجد هذه الأمة، وتمكنها، وأن تعلو كلمة الله سبحانه وتعالى، وأن ينتصر دينه، ويكون هو الذي يسود في أوساط العرب، وفي أوساط الأمم الأخرى.

المطلب الثاني: تقييم واقع الامة وتقديم رؤية واضحة ومتكاملة

من خلال تأمل الشهيد القائد في كتاب الله عرف الداء الذي يفتك بجسم الأمة والذي طرحها أرضا تئن تحت أقدام اليهود والنصارى إنها الثقافات المغلوطة والعقائد الباطلة ومما قاله: (إذا تأمل الإنسان في واقع الناس يجد أننا ضحية عقائد باطلة وثقافات مغلوطة جاءتنا من خارج الثقلين كتاب الله وعترة رسوله صلوات الله عليه وعلى آله).

لقد كان يؤكد بأن هذه أمة معرضه المؤاخذة إلهية ولن ينجيها منها إلا أن تعود إلى الله سبحانه عبر كتابه الكريم ومن خلال أهل بيت رسول الله - صلوات الله عليه وعلى آله - من أورثهم الله الكتاب، قرناء القرآن وسفينة النجاة؛ وإلا فإنها ستظل تحت أقدام اليهود والنصارى وتحت رحمتهم [1] .

ودعا إلى ضرورة البحث عن الحلول، والقراءة الجذرية للأسباب، ومعالجتها خاصة في هذه المرحلة، ففي محاضرة (آل عمران - الدرس الأول) يقول السيد: هذا الزمن - أيها الأخوة - هو زمن لابد أن الناس يقفون موقفاً صحيحاً من أنفسهم، لم يعد الوقت وقت مجاملات ولا حياء، ولا مداهنة، وقت مناقشة الحقائق، ومعرفة الحقائق، يكفي الناس ما يلمسونه من ذلة، وإهانة، وضياع لهم كمسلمين كعرب يكفي، ويضيف : المفروض أن يبحثوا عن الحل، الإنسان متى ما اشتد به المرض أليس هو في الأخير يشرب العلاج ولو كان مراً؟ الآن نبحث عن العلاج، ولنقبل ولو كان مراً، مع أن العلاج من قبل الإسلام ليس مراً، لا يمكن أن يكون مراً، لكن نفهم أن وضعيتنا أصبحت إلى درجة رهيبة) .

ويضيف رضوان الله عليه: نحن أمة مجروحة يجب أن تبحث عن العلاج، وعن سبب المرض، عن السبب الذي جعل هذا الجرح ينزف دماً، ولا نجد هناك من يلتئم الجرح

(1) صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص44-46.

على يديه ليس عصر مجاملة، ليس عصر مداهنة، ليس زمن تغطية، وتلبيس، زمن يجب أن تكشف فيه الحقائق على أرقى مستوى) .

وأكد السيد: (رضوان الله عليه) بأن مواقفه القرآنية في التصحيح الثقافي، وكشف الحقائق أمام كل القضايا، والأمور التي تطرق إليها في الدروس، والمحاضرات جاءت كضرورة حتمية لا مناص عنها، ولا يمكن تجاهلها وتغافلها، وأن موقفه الصارم والحازم هو من منطلق القرآن الكريم، وثقافته وليس تعصباً مذهبياً، ولا سياسياً، ولا مكايدة، أو تحاملاً أجوف على أحد، فيقول: بالعودة إلى القرآن الكريم سنعرف أننا بحاجة إلى أن تتحدث بهذا الأسلوب، وبهذا المنطق، وإلا فنحن لسنا من طبائعهم حمقى أو ضيقة، أو شديدي اللهجة على أي إنسان، أو يتطاولون بألسنتهم على أي إنسان ليس هذا من طبعنا، ولكن هي الحاجة الماسة التي جعلتنا نتحدث حتى على الرغم من أننا سنجرح مشاعر كثير من المسلمين بهذا الكلام)[1].

وقد سعى - رضوان الله عليه - لتثقيف الأمة بثقافة القرآن الكريم بعيدا عن النطاق المذهبي الضيق الذي مزق كيان هذه الأمة، وجعلها أمة مخترقة مهيأة وقابلة للاقتتال والتناحر مع بعضها البعض ودعاها إلى أن تعود إلى الأفق الأرحب والأوسع إلى الثقافة القرآنية الشاملة، الثقافة التي تبني أمة واحدة قوية في مواجهة أعدائها قادرة على الصمود والتحدي.

وتناول واقعها ومشاكلها من منظور قرآني وقدم الحلول من خلال ذلك، وأكد بأن الثقافة الصحيحة قادرة على بناء أمة عظيمة وقوية لا يستطيع أعداؤها كسرها. وأن الطريق الإصلاح واقع الأمة هو إصلاح أبنائها، وإصلاحهم يأتي عبر الثقافة الصحيحة البناءة، التي تبني المجتمع وتبني الحياة وتجعل تعاطي المجتمع مع الحياة عموما، ومع الواقع بكل ما فيه حكيما وصحيحا وعلى قاعدة: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

المطلب الثالث: تقديم القرآن ككتاب مرتبط بالواقع ومنشأ الخلل ثقافي

تحرك بكل جد واهتمام، وببصيرة عالية بهذا المشروع الثقافي الكامل الذي يتضمن حلولا حقيقية من عند الله في هدايته العظيمة لعباده القرآن الكريم. وكان يمتلك ثقة عالية بالقرآن الكريم بأنه يتضمن الحلول الحقيقية والصحيحة، وأنه كتاب مرتبط بواقع الحياة ونظام شامل لكل مناحي الحياة، وليس لمجرد الثواب والوعظ وقدم من خلال القرآن الكريم طرحا ثقافيا ملتصقا بالهموم الكبرى لأمتنا ومشاكلها، ودعا الجميع للاطلاع على هذا المشروع اطلاعا كاملا، وبتأمل وإنصاف والدخول معه في حوار قبل الحكم عليه.

(1) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد، ص46.

وهكذا قدم مشروعا قرآنيا واضحا، وليس سريا، وهو ينادي بضرورة العودة إلى ثقافة القرآن الكريم، وتصحيح الوضع السيء القائم لدى الأمة على هذا الأساس، باعتبار أن منشأ الخلل ثقافي، والتصحيح الثقافي الذي يجعل القرآن الكريم فوق كل ثقافة هو الذي يبني الأمة من جديد، ويصلح الخلل الموجود لدى الجميع، ويربي تربية صحيحة سليمة، ويوصل الأمة إلى أن تكون في مستوى مواجهة التحديات التي تواجهها، ويصلح وضعها العام، ويجمع كلمتها، ويوحد صفوفها، ويعيدها إلى الألفة والأخوة الصادقة، ويرى بأن كل شؤون الحياة لا تصلح ولا تستقيم إلا باتباع تعاليم الله التي هي من منطلق رحمته وحكمته وعلمه، وهو ملك السموات والأرض، ومع اختلاف الأمة الثقافي فإن ما يحل هذا الاختلاف الذي له أثره السيء في نشوء ثقافات مغلوطة وأفكار مسمومة ورؤى مدسوسة أضرت بواقع أمتنا: هو العودة إلى القرآن الكريم، كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولكن بشكل صحيح بعيدا عن العصبية المذهبية وغيرها.

وأكد السيد حسين - رضوان الله عليه - بأن نشاطه وحركته في هذا المشروع الثقافي بشكل سلمي لا يفرضه على أحد بقوة السلاح، ولا يستخدم لغة التفسيق ولا التكفير، ويكتفي بتقديم المشروع الإلهي ثقافة القرآن الكريم، فمن اهتدى فإنما يهتدي النفسه ومن ضل فإنما يضل عليها، كما أنه تحرك عمليا ضمن مشروع عملي وخطوات عملية بطريقة سلمية، نادى به، وقدمه ضمن دروس و محاضرات مع خطوات عملية سلمية منها شعار الله أكبر - الموت لأمريكا الموت لإسرائيل - اللعنة على اليهود النصر للإسلام والدعوة إلى مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، والتوعية النشطة في مواجهة التضليل الإعلامي والتسميم الثقافي والمسخ الأخلاقي والفساد الاقتصادي الذي يشنه أعداء الأمة عليها[1].

المطلب الرابع: مشروع شامل لمواجهة أعداء الامة

وأكد أنه لا بد أن يكون مشروع المواجهة مع أعداء الأمة عاماً وشاملاً بعيدا عن الأطر المذهبية أو الطائفية أو الإقليمية الضيقة التي هي من أسباب ضياع هذه الأمة.. فقال في (الدرس الثاني مديح القرآن) الآن نقول : نثقف أنفسنا ثقافة نستطيع أن نواجه الحرب التي هي حرب على الإسلام .. الإسلام، ومسلمين، مسلمين، ليس فقط لبنان، حرب على لبنان، حرب على إيران، حرب على العراق، احتلال للعراق، احتلال للسعودية، احتلال لليمن، أشياء من هذه.. هذه هي قضية فرعية في داخل مشروعك في داخل مشروعك أنك أول شيء تنظر ماذا يريد العدو ؟ أليس العدو هذا هجمته هجمة عامة على الإسلام والمسلمين؟ . إذا ما يفك هذا، ما يواجه هذا إلا نظرة تكون تحمل نفس العمومية، نفس الشمولية لصد

(1) - صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص71-72.

العدو. أي حركة إسلام، مسلمين، حركة تؤهل نفسها لتواجه مشروع العدو في طرحه لاحظ عندما يتحدث عن مناهج تعليمية، أليست كلها وهو يغير هنا يغير في السعودية، يغير في العراق، أليس في إطار مفهوم لديه هو ماذا؟ حرب ثقافة إسلامية ؟.

عندما يأتي في التلفزيون مثلا من الجزيرة، أو من أي منطقة يبرر قضية معينة، أو ينمق قضية معينة، هل أنت في الأخير تراها مرتبطة بوطن معين؟ أو تراها حربا على مفهوم إسلامي، ثقافة إسلامية؟ .. نحن الآن في وقت أن يكون لدينا حرص على أن نتثقف ثقافة إسلامية، قرآنية، نظرة قرآنية، ثقافة قرآنية، موقف قرآني.. والقرآن هو يعلمك كيف تكون نظرتك، وأين حدود نظرتك القرآن نفسه.. وهذا هو ما يتطلبه مواجهة العدو[1].

فهذا المشروع كان حاجةً ومسؤولية، وله مميزات عظيمة، من أهمها أنه ينسجم مع الهوية الإيمانية للشعب، والأمة بشكلٍ عام، وهو كلمةٌ سواء: مشروع قرآني، ينطلق على أساس القرآن الكريم، هذا المشروع ليس كذلك، هذا مشروع قرآني، ينسجم مع الهوية الإيمانية للشعب والأمة، كلمة سواء بين كل المسلمين، لا يخص مذهبًا معينًا، ولا عرقًا معينًا، ولا فئةً معينة، ولا محافظةً معينة، ولا فئة اجتماعية معينة، ولا... هذا لكل المسلمين، بل هدىً للعالمين، وكلمة سواء يجتمع عليها المسلمون[2].

لقد عمل الشهيد القائد على ربط الناس بالله، وشدهم إليه، وقدم للأمة منهجاً قرآنياً يتوارثه الناس جيلاً بعد جيل حتى يتحقق وعد الله المنشود لعباده بالنصر، والتمكين في الأرض، التكون كلمته هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وجاهد رضوان الله عليه، على كل المستويات الثقافية، والإعلامية، والسياسية، والعسكرية، وواجه تكالب العدوان، والطغيان، بصدر رحب، وإرادة لا تقهر، وعزيمة لا تلين، يستقي منه الأحرار، والثوار، والكرماء، والأعزاء، دروسهم كل حين، وعرف بالشجاعة، والكرم، والصدق والنزاهة، والإستشعار العالي للمسؤولية، والثقة المطلقة بالله سبحانه وتعالى، والمبادرة، والمسارعة واتخاذ القرارات الحكيمة في السلم، والحرب، والعلاقة الحميمة بالقرآن الكريم، والاقتران به، وبذل الجهد لرفع الظلم عن كاهل الأمة في كل مكان، كما عرف بكل صفات البر، والخير، والإحسان والتقوى، والعمل الجاد ليلاً، ونهاراً على تصحيح كل الرؤى، والمفاهيم[3].

فسلام عليه يوم ولد، ويوم وقف صدعا بالحق في وجه الطغاة والمستكبرين؛ وقدم رؤية قرآنية عالمية فيها العزة والكرامة والتمكين لهذه الامة التي تكالب عليها أعداءها تكالب

(1) - صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد، ص -77 78.
(2) - الشهيد القائد ومؤسس ورائد لمشروع عظيم، ص203.
(3) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد، ص66.

الاكلة على قصعتها، وسلام عليه يوم أرتقى شهيداً بعد أن بنا رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه قدموا الشاهد على عظمة المشروع الإلهي، وحاجة الإنسانية الي ذلك النور في زمن تفشا فيه ظلام المضلين وانحرافات المبطلين.

الخاتمة

من خلال هذا الاستعراض الموجز لبعض ما قدر لنا تقديمه عن الشهيد القائد السيد حسين بدرالدين الحوثي(رضوان الله عليه) ومشروعة القرآني الشامل ورؤيته المتكاملة والتي حاولنا من خلالها تسليط الضوء على شخصيته التي تميزت في الجانب العلمي تعلماً؛ على يد كبار علماء عصره وعلى راسهم والده الجليل السيد العلامة بدرالدين بن امير الدين الحوثي رأس أهل البيت في عصرة، وتعليما للأجيال بمنهجية القرآن، والملامح القيادية لتلك الشخصية القرآنية المتفردة، التي استطاعت بثقافة القران بناء مجتمع على أسس قرآنية واعية، وفتحت برؤية القرآن بصيرة وبصر أبناء الامة على المؤامرات التي تحاك من قبل أعدائهم، وكيف استطاع السيد حسين(رضوان الله عليه) تقديم الرؤية الواضحة والمتكاملة والخطط العملية الكفيلة بالنهوض السريع بهذه الامة والوصل بها الى الصدارة بين الأمم، ودورة في تقديم النموذج القرآني الشاهد على عظمة المشروع القرآني وشموليته وارتباطه بكل مناحي الحياة.

النتائج

ومن أهم النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة المجوزة ما يلي:

أهمية التعرف على شخصية الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) وتقديمه للامة كنموذج إيمان هي أحوج ما تكون اليه.

أهمية الوعي بثقافة القرآن والمشروع القرآني الذي قدمه السيد حسين بدرالدين الحوثي(رضوان الله عليه) كمشروع نهضوي متكامل.

الارتباط باهل البيت عليهم السلام كقيادة قرآنية ومصدر من مصادر الهداية وحصن منيع من الضلال الذي يسعى أعداء الامة الى تقديمة كثقافة وعقيدة للشعوب.

والتوصيات :

الدراسة الجادة والمستفيضة للمشروع القرآني للاستفادة من الرؤية القرآنية في كل جوانب الحياة .

البنية الفكرية والحضارية للمشروع القرآني

في ملازم(من هدي القرآن)

بحث تحليلي

إعداد الدكتور/

عبدالله حسن محمد الرازحي

مقدمة:

تعاني الأمة الإسلامية من وضع سيئ مأساوي في واقعها، وهي تعيش حالة الذلة والهوان أمام أعدائها الصهاينة، وفي ظل محاولة أمريكا فرض نفسها كقطب واحد في العالم، فقد توجهت في هذا العصر وأكثر من أي وقت مضى للاستيلاء على البلدان والسيطرة عليها ونهب ثرواتها، وتوجهت بالخصوص لاستهداف الأمة الإسلامية، والعمل على تفكيكها وإضعافها وتطويعها خدمة للأطماع الصهيونية واستباحة العدو الإسرائيلي للبلدان العربية والإسلامية وشعوبها، وفي المقابل لم يكن تعاطي الدول العربية والإسلامية بشكل عام مع هذا التهديد جادًا ولا مسؤولا، بل كان السائد والغالب هو الاضطراب والحيرة والخوف الذي قادها إلى الخنوع وعدم اتخاذ أي مواقف جادة لمواجهة هذا الخطر، بل إن معظم الأنظمة اتجهت نحو منحى الخضوع والاستسلام والإذعان، بل والتعاون مع هذا التحرك الأمريكي الصهيوني ولو كان يستهدف بلدانها وشعوبها، أما الشعوب في الأعم الأغلب، فهي للأسف مغلوبة على أمرها، مدجنة بفعل سطوة الاستبداد والظلم من حكامها، وفي ظل هذا الجو المعتم، والصمت المطبق، كان لا بد لأحرار هذه الأمة – وإن قلوا- أن يكون لهم موقف مغاير يحاولون فيه إنقاذ هذه الأمة وتغيير واقعها، لذلك فعندما أدرك السيد الشهيد حسين بدرالدين الحوثي رضوان الله عليه حجم ذلك الاستهداف وخطورته، لا سيما من بعد أحداث البرجين التي وقعت في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، والذي اتخذته أمريكا مبررا لمهاجمة العالم الإسلامي واستباحته باسم مكافحة الإرهاب، وعملت على التدخل في كل شؤون الأمة وتغيير ثقافتها ومناهجها وهويتها، عند ذلك رأى السيد حسين أنه لا بد من التحرك وإعلان الموقف الحق لمواجهة هذه الاستهداف وتلك الاستباحة، ولذلك أطلق مشروعه القرآني الذي يهدف إلى استنهاض الأمة وإعادتها إلى كتاب ربها القرآن الكريم لتقف الموقف الحق والمسؤول تجاه أعدائها وليكون لها مواقف جادة لرفض كل محاولاتهم لاستهدافها واستباحتها والهيمنة عليها، ولهذا فقد كان لهذا المشروع القرآني أهميته في ظل الحاجة الماسة إليه لإصلاح واقع الأمة ومواجهة أعدائها، وقد تضمن هذا البحث التعريف بهذا المشروع القرآني ومعالمه الأساسية والحديث عن أهم المحاور التي تناولها هذا المشروع القرآني العظيم.

مشكلة البحث

يتلخص موضوع البحث أو مشكلته بهذا التساؤل:

ما هي البنية الفكرية والحضارية للمشروع القرآني الذي أرساه الشهيد القائد السيد حسين بدرالدين الحوثي رضوان الله عليه؟

الهدف من البحث

إظهار المشروع القرآني كمنظومة فكرية متكاملة.

منهج البحث

المنهج المطلوب والمناسب في هذا البحث هو البحث الوصفي التحليلي، حيث يبحث في نصوص قادة هذا المشروع السيد المؤسس الشهيد حسين بدرالدين الحوثي، والسيد قائد المسيرة القرآنية السيد عبدالملك بدرالدين الحوثي، من خلال دروسهما ومحاضراتهما وكلماتهما.

التعريف بالمشروع القرآني:

المشروع القرآني هو مشروع ثقافي نهضوي إيماني يعتمد القرآن الكريم أساسا للفكر والبناء والارتقاء بالأمة وتصحيح واقعها في جميع المجالات، وقد أطلقه السيد حسين بدرالدين – رضوان الله عليه- ليعيد الأمة إلى دينها ومنهجها الحق ويعمل على بنائها وتذكيرها بمسؤوليتها انطلاقا من القرآن الكريم، ومن أجل ذلك فقد اعتمد في تحقيق هذا المشروع على ثلاث عناوين أو معالم أساسية وهي:

أولا: الشعار أو الصرخة في وجه المستكبرين التي تتضمن خمس جمل هي: الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام.

ثانيا: التثقيف بالقرآن الكريم، واعتماد القرآن الكريم باعتباره المنهج الإلهي الحق الذي يصحح واقع الأمة ويرتقي بها، ويهديها للتي هي أقوم.

ثالثا: القيام بخطوات عملية وبرنامج عمل متكامل يبني الأمة ويرتقي بها ويواجه أعداءها وإحياء مبدأ الجهاد فيها، وكان من أهم ما دعا إليه في ذلك المقاطعة الاقتصادية للبضائع الأمريكية والإسرائيلية كإجراء عملي مؤثر.

هذا ما تدل عليه النصوص المتعددة لمؤسس هذا المشروع والداعي لإحيائه في الأمة السيد الشهيد حسين بدر الدين الحوثي، لأن هذا المشروع هو في الأصل المشروع الإلهي الذي أنزله الله وأمر الأمة باتباعه والتزامه وإحيائه في واقعها لما فيها صلاحها واستقامة أمرها،

كما تحدث السيد عبدالملك بدرالدين الحوثي - يحفظه الله - عن هذا المشروع في كثير من خطاباته ودروسه وفيما يأتي بعضا من تلك النصوص حول هذا المشروع وطبيعته ومميزاته.

والمسيرة القرآنية: هي التسمية الشاملة لهذا المشروع القرآني، وتعبير عن طبيعة المشروع الذي يتم التحرك على أساسه، وهذه المسيرة تقوم على ثلاث ركائز أساسية وهي: المنهج، والقيادة، والأمة.

الحاجة إلى المشروع القرآني:

يقول السيد عبدالملك بدرالدين حول هذا الأمر:

« أتي هذا المشروع القرآني في عناوينه هذه والأمة في أمس الحاجة إليه، في مرحلة خطيرة وحسّاسة جدا، في ذروة الهجمة الأمريكية والإسرائيلية، التي تستهدف أمتنا وشعوبنا وبلداننا، بذريعة مكافحة الإرهاب... أتى المشروع القرآني في صرخته، في دعوته للمقاطعة، بالتثقيف القرآني وما يتفرع عنه، وله مميزات كثيرة، كموقف متميز آنذاك، في ظل الحالة السائدة في معظم بلدان المنطقة: حالة الصمت والسكوت، والجمود والحيرة واللا موقف، ولذلك أتي هذا المشروع القرآني: بالشعار، بالصرخة في وجه المستكبرين، بالتثقيف القرآني، وما يتفرع عنه من خطوات عملية، وبرنامج عمل متكامل، يبني الأمة، يرتقي بالأمة، يواكب كل المستجدات، التي تأتي في إطار الصراع مع الأعداء يعالج الكثير من الاختلالات التي تعاني منها الأمة، وأصبحت عاملا أساسيا من عوامل ضعفها وعجزها، وشتاتها وفرقتها، وتمكين أعدائها منها، وفتح الثغرات لهم، والمقاطعة للبضائع الأمريكية والإسرائيلية ذات الأهمية الكبيرة على المستوى الاقتصادي، وبالتالي على مجمل الموقف والصراع، لا بد من موقف» .[1]

من كلمات السيد عبدالملك حول المشروع القرآني:

- **هدف المشروع القرآني:** « المشروع القرآني النهضوي التصحيحي البنَّاء، بهدف التغيير لواقع الأمة، والإصلاح لواقع الأمة، بغية الارتقاء بها من خلال العودة إلى القرآن الكريم لتكون في مستوى المسؤولية، وفي مستوى مواجهة التحديات» .[2]

- **أتى هذا المشروع القرآني** : بالشعار بالصرخة في وجه المستكبرين، بالتثقيف القرآني، وما يتفرع عنه من خطوات عملية وبرنامج عمل متكامل، يبني الأمة يرتقي بالأمة يواكب المستجدات التي تأتي في إطار الصراع مع الأعداء، يعالج الكثير من الاختلالات التي تعاني منها الأمة.[3]

(1) من كلمة السيد القائد بمناسبة الذكرى السنوية للصرخة في وجه المستكبرين، 1444هـ

(2) من كلمة السيد عبدالملك بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد 1438 هـ

(3) من كلمة السيد عبدالملك في الذكرى السنوية للصرخة في وجه المستكبرين 1444هـ

خصائص المشروع القرآني ومميزاته:

يمكن تلخيص خصائص أو مواصفات المشروع القرآني ومميزاته في إطاره الفكري وواقعه العملي من خلال ما يستفاد من نصوص وكلمات مؤسس هذا المشروع السيد حسين بدرالدين الحوثي رضوان الله عليه، وقائد المسيرة القرآنية السيد عبدالملك بدرالدين الحوثي - يحفظه الله- كما يأتي:

1. يعتمد هذا المشروع على القرآن الكريم أساسا للفكر والبناء والارتقاء بالأمة وتصحيح واقعها في جميع المجالات .
2. يحرك الناس في إطار تعبئة عامة.
3. كسر حاجز الخوف والصمت تجاه ما يحدث لأمتنا من استهداف ومحررا من حالة الذلة.
4. حصّن الأمة من الاختراق وتصدى لمساعي التطويع والموالاة للأعداء.
5. فضح الحكومات العميلة والزعماء العملاء الذين جندوا أنفسهم مع الأمريكي والإسرائيلي، كما انه فضح التكفيريين وكشف حقيقتهم وتجلى واقعهم على نحو ما فضحهم الله في كتابه الكريم (في قلوبهم مرض)
6. ومن مميزاته أنه في الاعتبار الشرعي، في ظل مسؤوليتنا الإيمانية والتزاماتنا الإيمانية والدينية، براءة من أعداء الله المستكبرين، يتبرأ من الأعداء، ويتبرأ من مواقفهم، كما هو أيضا كفر بالطاغوت، الطاغوت في هذا العصر متمثل بأمريكا وإسرائيل ومن يدور في فلكهم.
7. كما أن المشروع القرآني مشروع مؤثر ومهم، يعبر عن الأمة، كل الأمة، وليس مؤطرا بإطار مذهبي، أو جغرافي، أو فئوي، لا في عباراته، ولا في مضمونه، ولا في دلالاته، ولا في أي شيئ، موقف عام، وله فاعليته وإيجابيته وتأثيره، وهو مشروع ناجح.[1]
8. أتى المشروع القرآني ليحصن الأمة من الداخل، لأنه انطلق على أساس الاهتداء بالقرآن الكريم.[2]
9. كذلك من مميزات المشروع القرآني انه يستند إلى الحق، الذي هو حق بإجماع المسلمين جميعا: القرآن الكريم، الذي هو هدى ونور، وأن هذا المشروع صحيح

(1) من كلمة السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي بمناسبة الذكرى السنوية للصرخة في وجه المستكبرين الثلاثاء 3-11-1444، الموافق: 23 مايو 2023

(2) من كلمة السيد عبدالملك بمناسبة ذكرى الصرخة في وجه المستكبرين 1440

وعظيم ومنتصر، وأتى ليبقى. [1]

10. ومن مميزات هذا المشروع أيضا – كما يخلص إليه بعض الباحثين[2] أنه:

- مشروع نهضوي: يبني الأمة لتكون في مستوى مواجهة الأخطار والتحديات، ولحمايتها والدفاع عن دينها وحريتها وأرضها وعرضها ومقدراتها واستقلالها بدافع الشعور بالمسؤولية أمام الله تعالى.
- مشروع تصحيحي: من أبرز سمات هذا المشروع القرآني أنه تصحيحي، يصحح واقع الأمة بدءا من التصحيح الثقافي الذي هو الخطوة الأولى في تصحيح واقع الأمة.
- مشروع قدّم القرآن الكريم في واقع العمل: وهذا من أهم ما تميز هذا المشروع العظيم، انه ثبّت هذا التوجّه في الواقع، وحرّكه في الميدان، فهو عندما قدّم المشروع القرآني قدّمه في واقع العمل، وليس بعيدا عنه.
- وقد اعتمد هذا المشروع على محورية النص القرآني، فكان الشهيد القائد رضوان الله عليه يقدّم النص القرآني ثم ينطلق من جوهر هذا النص، من دلالاته، من هديه، من نوره ، من مضامينه إلى الواقع، يقيّم هذا الواقع، يشخّص الواقع، ويحدّد الموقف اللازم.
- ارسى قاعدة أساسية هي: حاكمية القرآن الكريم وهيمنته الثقافية، حتى لا يكون الإنسان محكوما بثقافات أخرى، فالطريقة التي سلكها الشهيد القائد السيد حسين رضوان الله عليه هي أن يؤسس للعودة إلى القرآن الكريم، ليكون فوق كل ثقافة ، فوق كل فكر، فوق كل رمز.
- مشروع أخلاقي وقيمي: فهو مشروع يهدف إلى إعادة الأمة من جديد إلى قيمها وأخلاقها القرآنية.
- مشروع حضاري تنويري، وبنّاء: فهو قدّم من القرآن الكريم المقوّمات الحضارية اللازمة لبناء الأمة، وهو الذي استخلف الإنسان في الأرض ورسم له دوره في الحياة، وهو تنويري فهو نور يعطي الإنسان البصيرة ويرشده إلى الموقف الصحيح والموقف الحق.
- مشروع علمي: حيث كان اهتمام السيد حسين رضوان الله عليه يشمل كل العلوم النافعة، ولم يكن مقتصرا على العلوم الشرعية الدينية المعروفة، بل كان ينادي بضرورة تحصيل العلوم المختلفة والمعارف المتنوعة التي لها علاقة

(1) من كلمة السيد عبدالملك بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد السيد حسين بدرالدين الحوثي 1443هـ

(2) الباحث يحي قاسم أبوعواضة في كتابه (المشروع القرآني في مواجهة الاستعمار الجديد)

بإقامة الدين، وبالذات العلوم التي ترتبط بها عزة الأمة وقوتها وسيادتها وكرامتها كعلوم الصناعة والزراعة والطب وغيرها.[1]

- مكانة الجهاد في المشروع القرآني: وإننا في مسيرتنا القرآنية، والمشروع القرآني المبارك، الذي أسسه وأرسى دعائمه الشهيد القائد السيد حسين بدرالدين الحوثي – رضوان الله عليه- نعتبر الجهاد ضد العدو الصهيوني وضد الهيمنة الأمريكية، مرتكزا أساسيا لمشروعنا، وعاملا مهما في نهضة الأمة وتغيير واقعها، وذلك من خلال الرؤية القرآنية، التي ترتقي بالأمة في وعيها، وتربي الأمة على الإحساس بالمسؤولية، وتحيي الروح الجهادية، وتنتقل بالأمة من حالة الجمود وتلقي الضربات، إلى موقع الفاعلية والموقف والعمل. والتحرك الجاد في كل المجالات.
- من أسس المشروع القرآني: « المشروع القرآني انطلق على هذا الأساس: من واقع الحاجة إلى القرآن الكريم، لأنه أعظم مصدر للوعي والهداية، ولأنه سيحمي لنا نظرتنا إلى الإسلام بشكله الصحيح وليس المشوه.[2]

أهمية الوحدة في المشروع القرآني:

يؤكد الشهيد القائد على أهمية الوحدة، ويستدل بقوله تعالى: (**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...**) آل عمران: من الآية 103

ويقول أن الآية فيها ثلاث عبارات تؤكد على أهمية الوحدة ، على وحدة الكلمة، على وحدة الأنفس، على وحدة الصف، كذلك قوله تعالى (**ولتكن منكم أمة...**) آل عمران: 104 ، تؤكد الوحدة.

ويقول في نفس السياق « عندما ينهانا عن التفرق لا بد وأنه قد رسم لنا الطريق التي إذا سرنا عليها سنكون متوحدين على أرقى ما يمكن أن نتصور، من توحد الصف، توحد الكلمة، تآلف القلوب، تآلف النفوس، لقد أرشدنا الله إلى ما يجعلنا بهذا المستوى في كتابه الكريم» [3]

كيف يمكن أن تتحقق الوحدة بين المسلمين:

يبين السيد حسين بدرالدين أن الوحدة الحقيقية بين المسلمين هي الوحدة التي تنطلق من الاعتصام بحبل الله تعالى، وذلك ما أمر الله به في كتابه ولذلك فلا يمكن حصول الوحدة مع التفرق والاختلاف بأي نوع من أنواع التفرق والاختلاف

(1) مأخوذ بتصرف من كلام الأستاذ يحي قاسم أبوعواضة في كتابه المشروع القرآني في مواجهة الاستعمار الجديد.
(2) من كلمة السيد عبدالملك بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد1440هـ
(3) ملزمة دروس آل عمران، الدرس الثالث، ص 10

ومهما حمل من عناوين تدل على التفرق، لأن البعض يحاول أن يقدم الوحدة مع بقاء التفرق والاختلاف في جوانب مهمة، ولذلك يقول « فالوحدة الإسلامية التي تقدّم في الساحة إما أن نهتف بها ونحن نعمل على صعيد الواقع إلى ما يعارضها ويضادها في أهدافها وفي نتيجتها، أو أن نقدمها بشكل ناقص ونحن نتحدث عنها».[1]

ثم يقول: « الله هنا في هذه الآيات الكريمة[2] حدد بوضوح بينّ لا غبار عليه كيف هي الوحدة المجدية، كيف هي الوحدة التي تعطي ثمرتها، التي تنطلق فيها أمة ينطلق فيها مجتمع على أساس من الاعتصام الجماعي بحبل واحد، أي منهج واحد، موقف واحد، خطة واحدة، علم واحد، قيادة واحدة». [3]

المحور الثقافي والعلمي

المشروع القرآني في حقيقته هو مشروع ثقافي، يستند إلى المنهج الإلهي المتمثل في القرآن الكريم، وأبرز ما يتوجه هذا المشروع إليه هو التصحيح الثقافي الذي هو بوابة تصحيح واقع الأمة، إذ لا يمكن تغيير واقع الأمة وإصلاحه إلا إذا ابتدأنا من التصحيح الثقافي؛ لأن أكثر ما يحرك الأمة في واقعها هو قناعاتها وثقافتها، فإذا كانت ثقافة الأمة صحيحة وفق المنهج الإلهي فسيكون تحركها صحيحا في جميع المجالات.

المنهج وتصحيح الواقع:

قدّم الشهيد القائد (رضوان الله عليه) رؤية قرآنية لمعرفة المنهج الصحيح يعطي المعرفة بالله سبحانه وتعالى، وبكتابه وبرسوله، وباليوم الآخر، وبهذه الحياة الدنيا، وبالإنسان، وبالأمور كلها، موضحًا بأن الله قد سم المنهج الذي يمثل رعايته لعباده في الجوانب التنظيمية، والتشريعية، وكل الجوانب الأخرى.

وقد تضمّنت دروس الشهيد القائد، ومحاضراته، رؤية متكاملة لتصحيح الواقع، والنهوض والارتقاء بالأمة، من منطلق التشخيص الدقيق، والقراءة الصحيحة للواقع، وما تركته تراكمات الماضي وعوامله من تأثير سيئ في الواقع المعاصر، وتداعياته الخطيرة، قدّم كل ذلك من منطلق إنساني وفطري وفق ما هدى الله عباده، وأرشدهم إليه في كتابه الكريم، ودعا الجميع إلى مراجعة ما بين أيديهم من موروثات، وتصحيح واقعهم على قاعدة: (عين على القرآن وعين على الواقع). [4]

(1) دروس سورة آل عمران- الدرس الثاني- ص15
(2) يقصد قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ... الخ) (ال عمران : 103)
(3) دروس سورة آل عمران- الدرس الثاني
(4) الشرقي، فاضل، قراءة في المشروع القرآني، ص 45

وكان السيد حسين يقول: « الحقيقة إذا ما تأمل الإنسان يجد أننا ضحية عقائد باطلة وثقافة مغلوطة جاءت من خارج الثقلين، كتاب الله، وعترة رسول الله – صلوات الله عليه وعلى آله « [1]

وأكّد بأن الواقع السيئ الذي تعيشه الأمة مرتبط ارتباطا وثيقا بالثقافة المغلوطة، والانحرافات الفكرية التي تشبّعت بها الأمة جيلا بعد جيل، وأكّد بأنه لا يمكن تغيير هذا الواقع السيئ ما لم يحدث التغيير الثقافي أولا، وفقًا للسنن الإلهية، وأن الله لا يسمح للتغيير أن يحصل، ما لم تتغير الرؤية والثقافة على قاعدة (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) { الرعد: 11}

وبالتالي فقد قدّم تشخيصًا حقيقيا للواقع باعتبار أنّ المشكلة اليوم التي تعاني منها الأمة الإسلامية هي: مشكلة ثقافية في الأساس، أفرزت هذا الواقع السيئ.[2]

المنهجية الصحيحة للمعرفة:

يرى السيد حسين أن القرآن الكريم هو الذي يهدي الناس إلى معرفة واسعة، وأن ما هداهم به في كتابه من معرفة كفيلة ببناء الحضارة العالمية بشكل صحيح وسليم، وبشكل أفضل وأرقى مما وصل إليه الآخرون، ووصلت إليه الحضارة اليوم، وأن المعرفة تحصل من خلال البحث العلمي وبشكل متدرج وبما تدعو إليه الحاجة، حيث يقول: « يجب أن تفهم أنت منهجية المعرفة، لا تعتقد أن المعرفة معناها أنه في يوم واحد، أو في شهر واحد يجب أن تعرف كل شيئ، هذه هي منهجية غير صحيحة، حتى ولو من الناحية العلمية السائدة الآن في الدنيا، أن أهم مصدر في المعرفة هو ما يسمى ب (البحث العلمي)، أن المعرفة التي تأتي ضمن مسيرة، ضمن حركة، تأتي المعرفة بهذا الشكل، فعندما تتسع دائرة مهام الناس، تتسع ماذا؟ شعورهم بأنهم بحاجة إلى هذا، وبحاجة إلى معرفة هذا، فيكونون أقرب إلى أن يعرفوه، وتكون معرفتهم هذه بالشكل الذي يستطيعون أن يستفيدوا من خلال معرفتهم له، فتنمو معرفتهم في نفس الوقت، أما مجرد أنك تريد أن تعرف كل شيء في شهر واحد، هذا لا يحصل، لأنه ليست هذه الطريقة الطبيعية للمعرفة» [3]

بناء الأمة: يرى السيد حسين بدر الدين – رضوان الله عليه- : بأن بناء الأمة يأتي ضمن اختصاصات ومهام، وأدوار كلها تحتاج إلى هداية من الله سبحانه وتعالى، فيقول: «بناء الأمة يأتي فيه أدوار متعددة، وكل دور هو عبارة عن مهام، كل مهمة تحتاج إلى هداية

(1) دروس معرفة الله – الثقة بالله – الدرس الأول.
(2) الشرقي، فاضل، قراءة في المشروع القرآني، ص 46
(3) سورة البقرة، الدرس التاسع من دروس رمضان.

فيما يتعلق بهذه المهمة».[1]

كما يؤكد السيد حسين أن القرآن يهدي الهداية الشاملة في كل مجالات الحياة وشؤونها، ولا يمكن حصره في جوانب معينة، فيقول: « إن القرآن كتاب حياة، كتاب حياة شاملة، يهدي الناس في كل مجالات الحياة، يهدي الناس في كل شؤون الحياة، وليس فقط في الجانب الإيماني العبادي والروحي». [2]

القرآن الكريم مفتاح كل العلوم:

يؤكد السيد حسين على أن القرآن الكريم هو مفتاح كل العلوم، موضحا أن القرآن الكريم قد أعطى وقدّم المؤشرات، والموجهات، والمسؤوليات العامة والعلمية التي تحقق النهضة الشاملة، والنمو والتقدم والازدهار لهذه الأمة، ويبيّن أن الله سبحانه وتعالى قد ذلّل وهيأ هذه المسخّرات الموجودة في السموات والأرض بما يتكيف ويتلاءم مع حاجات الإنسان، ووضعيته[3]، فيقول: « هو مفتاح العلوم بكلها، لأنه في نفس الوقت الذي يعطي التوجهات، والمسؤوليات التي هي كفيلة بأن تتوسع نظرتك لكل ما حولك، وتعمل على تطوير قدرات هذه الأمة، أعطى مؤشرات أيضا فيما يتعلق بكل ما هو محيط بالناس مما في السموات وما في الأرض، أنه مسخر لك: (**وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**) سورة الجاثية: 13، ومعنى التسخير العبارة هي توحي بأن الأشياء هذه قابلة لأن نستخدمها، وعندما تنظر إليها على سعتها الكبيرة جدا، عندما يقول: (ما في السموات وما في الأرض) أليست قائمة طويلة عريضة جدا من الأصناف، الأنواع المتعددة من المخلوقات بدءًا من الكواكب، والشمس والقمر والهواء، ومختلف المعادن والنباتات، وكل العناصر الموجودة في هذا العالم، كل مفردات ما في السموات، وما في الأرض مسخّرة. [4]

كما يؤكد السيد حسين على شمولية القرآن الكريم في هدايته، وبيناته، وتوجيهاته، وأنه تبيان لكل شيئ ، ويبين معنى ذلك؛ فيقول: « ومن هذا نعرف أيضا شمولية القرآن الكريم عندما يقول الله فيه: (تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ) النحل: 89 ، وأنه تبيان لكل شيئ ليس معناه أنه يذكر لك تفاصيل المسألة الفلانية، أعني علما من العلوم مثلا: قوانين الفيزياء، أو الهندسة، أو أي شيئ من هذه الأشياء يأتي بها هي ويذكرها، ويعمل لك قائمة للمعادن وخواصها،

(1) مديح القرآن، الدرس الخامس.
(2) من محاضرة يوم القدس العالمي للسيد حسين بدرالدين.
(3) الشرقي، فاضل، ص 57
(4) دروس سورة البقرة: الدرس السابع من دروس رمضان.

وأشياء من هذه، لا، هو يعطي الناس توجها، معينا هو كفيل بالوصول إلى هذه الأشياء «[1]

ويضيف السيد حسين فيما يتعلق بالجانب العلمي والمعرفي والحضاري للأمة والاستفادة من الخبراء والعلماء المتخصصين، وما ورد في القرآن الكريم من هداية في ذلك فيقول: « أليس القرآن هدى إلى هذه ؟ يكون عندك خبراء يشتغلون في كل المجالات، ويبدعون، ومعاهد بحث ودراسات، وتمويل للبحث من أجل ماذا؟ أنك تريد أن لا يسبقك الآخرون إلى شيئ، تكون أنت من تملك الخبرة، من تملك الصناعة، من تملك الاكتفاء الذاتي في زراعة وغيرها، وتجد في كل واحدة من هذه تلقى الله فيها، عندما يتحركون في أي مجال من المجالات يتلمس التأييد الإلهي، يتلمس البركة الإلهية، يتلمس البُشرى التي قال هنا (وبشرى للمؤمنين) البقرة: 97 ، يتلمس أيضا مظاهر معرفة الله، مظاهر قدرته، مظاهر رحمته، مظاهر رعايته، مظاهر تدبيره، مظاهر... الخ)[2]

المحور السياسي

يمكن فهم الجانب السياسي في المشروع القرآني من خلال ما تناوله وما أكد عليه السيد حسين بدرالدين الحوثي، وكذلك السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي في محاضراتهما وخطاباتهما في معالم أساسية وهي:

أولا: الولاية:

الولاية هي مبدأ قرآني اصيل ورد في كتاب الله في مواضع عدة منها قوله تعالى (**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** (55) **وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** (56) سورة المائدة: 55، 56

وبالتالي فالولاية في الأصل هي لله تعالى ولها امتدادها في الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والذين آمنوا وعلى راسهم الإمام علي عليه السلام كما ورد في سبب نزول الآية، فالولاية في الإسلام محددة لمن تكون، فهي لله ولمن يسير على منهجه من الرسل وأعلام الهدى، وليست للطغاة والظالمين والمفسدين الذين هم سبب بلاء الأمة وظلمها وانحرافها، كذلك الولاية لها مواصفاتها ولها مهامها كما يقول السيد حسين بدرالدين في الدرس الثالث من دروس سورة المائدة: « هنا يعطينا فهما بالنسبة للولاية في الإسلام، عندما نقول: السلطة في الإسلام، كيف هي؟

(1) دروس سورة البقرة ، الدرس السابع.
(2) مديح القرآن، الدرس الأول.

عندما تعود إلى القرآن الكريم ترى في سور كثيرة، في آيات كثيرة، وعندما تعود أيضا إلى واقع الحياة، تتأمل في السموات والأرض وما بينهما من خلق الله تجد أن ولاية سبحانه وتعالى هي ولاية رحمة، ولاية رعاية، ولاية تربية، ليست مجرد سلطة هكذا، سلطة قاسية، أوامر ونواهي فقط، ولاية رحمة بكل ما تعنيه الكلمة، عندما تأتي إلى الرسول صلوات الله عليه وعلى آله، وتتعرف عليه من خلال القرآن الكريم ، ومن خلال ما نعلمه من سيرته (صلوات الله عليه وعلى آله) تجد أيضا أنه كان يجسد هذه الولاية (**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**) التوبة: 128 عندما تأتي إلى ولاية الإمام علي نفس الشيء «[1]

وبالتالي نلاحظ أن السيد حسين – رضوان الله عليه- قد شخص الولاية وحدد طبيعتها، وحدد مهامها كل ذلك من خلال العودة إلى القرآن الكريم والرؤية القرآنية التي هي رؤية راقية لمفهوم السلطة ومهامها، وفي هذا الصدد يقول: « إذًا الولاية في الإسلام، السلطة في الإسلام هي أرقى بكثير مما عليه واقع البشر، أرقى بكثير في مهام من يلي أمر الأمة، تجد أنه عندما تتأمل ولاية الله سبحانه وتعالى لشؤون عباده فولاية من يلي أمر الأمة هي امتداد لولاية الله، يجب أن يكون عنده رحمة، يجب أن يكون عارفا كيف يربي الأمة، يجب أن يكون عارفًا كيف يبني الأمة، كيف يطور حياتها، كيف ينمي اقتصادها، كيف يزكي أنفسها، كيف يواجه أعدائها، أشياء واسعة جدًا جدا»[2]

أهمية الولاية:

يؤكد السيد حسين وكذلك السيد عبدالملك بدرالدين على أهمية الولاية في كثير من الكلمات والدروس حيث أن الولاية لله ولرسوله وللذين آمنوا يترتب عليها استقامة الناس في دينهم، وإحيائه في واقعهم، فتستقيم سلوكياتهم ويصلح واقعهم، كما أنها تحصنهم من ولاية الطاغوت وظلمه وفساده، وتثمر نصرًا وعزًا وكرامة، ولذلك فمبدأ الولاية وتحقق هذا المبدأ في الواقع كما أراد الله تعالى هو أمر تحتاج إليه الأمة في كل عصر وفي هذا الصدد يقول السيد عبدالملك الحوثي « فمبدأ الولاية هو مبدأ تحتاج إليه الأمة في كل عصر، وليس لجيل معين، أو كان خاصا بأولئك الذين خاطبهم الرسول – صلوات الله عليه وعلى آله - في يوم الغدير، في يوم الولاية، بل نجد أنفسنا في كل زمن بحاجة إلى الإيمان بهذا المبدأ العظيم، وإلى هذه الصلة بأمير المؤمنين – عليه السلام- باعتباره الذي يصلنا حقًا بولاية الرسول – صلوات الله عليه وعلى آله- وتصلنا ولاية الرسول بولاية الله سبحانه وتعالى، فنتحرك على أساس نهجه، على أساس تعليماته، بشكل صحيح وأصيل، بعيداً عن التزييف

(1) دروس من سورة المائدة ، الدرس الثالث.والعشرون.
(2) نفس المصدر

الذي كان من جهة المنافقين، ومن في إطارهم، على مدى التاريخ، ممن سعى إلى تحريف مفاهيم الدين، حتى لا يبقى له دور في تحصين الأمة، وفي نجاتها، وفي إنقاذها من ولاية الطاغوت وأدوات الطاغوت، من الكافرين والمنافقين، فهذا إسهام في هذا اليوم المبارك في التذكير بأهمية الولاية، وبما لها من ثمرة في واقع الحياة، وبحاجتنا إلى هذا المبدأ العظيم، وما يمثله فعلا من أهمية لضمان استقامة أمر الدين لهذه الأمة، ولضمان أن تسير على منهج الله سبحانه وتعالى، بشكل صحيح، وأن تجني ثمرة هذا الإيمان، نصرا وعزا، وتأييدا إلهيا، وغلبة لأعدائها، وهم يسعون إلى السيطرة عليها، إلى فرض ولايتهم وكسب ولاء هذه الأمة ، في الوقت الذي يسعون فيه إلى إذلال أبناء هذه الأمة ، والاستعباد لهم والقهر لهم، يريدون أن يكسبوا مع ذلك ولاءهم ، ولهذا أتى موضوع الولاية في القرآن الكريم بعد أن نهى الله سبحانه وتعالى عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء وأتى التنبيه في الآية المباركة على أهمية هذا المبدأ كمبدأ يضمن استمرارية الدين بفاعليته، وحيويته، وأثره في نفوس الناس، وفي واقع حياتهم» [1]

ثانيا: قضايا الأمة الكبرى (القضية الفلسطينية):

الموقف من القضية الفلسطينية في المشروع القرآني هو موقف مبدئي وله أبعاده الدينية والإنسانية والسياسية، وبالتالي فهي ترتبط بالمقدسات والدفاع عن المستضعفين ومواجهة أعداء الأمة وعلى وجه الخصوص اليهود المغتصبين لأرض فلسطين وداعميهم من دول الاستكبار العالمي، وهذه من أهم الأمور لدى قادة وأتباع المسيرة القرآنية.

وكما يقول الباحث فاضل الشرقي فقد «حظيت القضية الفلسطينية باهتمام كبير لدى الشهيد القائد السيد حسين بدرالدين الحوثي – رضوان الله عليه- وكانت ولا زالت من الأولويات ففي المشروع القرآني، وقد تُرجم ذلك إلى واقع عملي تمثّل في الثقافة والرؤية القرآنية تجاه القضية الفلسطينية والقدس، والمسجد الأقصى، التي زخرت بها محاضرات ودروس السيد حسين بدرالدين الحوثي- رضوان الله عليه- ومن خلال العمل على بناء جيل جهادي مؤمن بكل قضاياه العادلة والمحقة، وعلى استعداد عال للدفاع عن كل شعوب الأمة المستضعفين والمظلومين، وفي مقدمتهم الشعب الفلسطيني، وإعداد جيل جهادي لديه الاستعداد الكبير، والجهوزية العالية لخوض غمار الحرب المباشرة مع الكيان الصهيوني». [2]

ويعتبر السيد حسين قضية مواجهة العدو الإسرائيلي هي قضية المسلمين جميعا وليست قضية تخص الفلسطينيين فقط، وهذا ما أكّد عليه في ملزمة (يوم القدس العالمي) حيث

(1) من كلمة السيد عبدالملك الحوثي بمناسبة ذكرى الولاية 1444هـ

(2) الشرقي ، فاضل، قراءة في المشروع القرآني، ص 583

قال: قضية إسرائيل ليست قضية تخص الفلسطينيين، إنها قضية المسلمين جميعا، حتى لو اعترف الفلسطينيون أنفسهم بإسرائيل، حتى لو رضوا أن يكونوا عبارة عن مواطنين داخل دولة إسرائيل، فإنه لا يجوز للمسلمين أن يقرّوهم على ذلك ، ولا يجوز للمسلمين أن يتخلوا عن جهادهم في سبيل إزالة هذه الغدة السرطانية». (1)

ونلاحظ في هذه العبارة كيف ربط السيد حسين القضية الفلسطينية والموقف من العدو الإسرائيلي بالجانب الديني والموقف الجهادي في مواجهة هذا العدو.

كما أكّد السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي مرارا وتكرارا في خطاباته على الموقف المبدئي من القضية الفلسطينية، ففي خطابه بمناسبة ذكرى عاشوراء عام 1444هـ، قال: « ونؤكد أولاً على ثباتنا على موقفنا المبدئي الديني تجاه القضية الفلسطينية، مقدسات، وإنسانا، وأرضا، واعتبار العدو الإسرائيلي عدوًا للإسلام والمسلمين، وتهديدا يشكل خطورة على الأمة كلها، وبالتالي يجب على الأمة اتخاذ الموقف الصحيح في العداء له، والتصدي لمؤامراته، والسعي إلى طرده من فلسطين، ومساندة الشعب الفلسطيني بكل أشكال الدعم والمساندة.(2)

وفي كلمته- أيضا- في ذكرى استشهاد الإمام زيد بن علي عليه السلام يؤكد السيد عبدالملك على أولوية القضية الفلسطينية ومناصرتها فيقول : « من أولوياتنا فيما يتعلق بواقع أمتنا: الثبات على موقفنا المبدئي تجاه القضية الفلسطينية في مواجهة التطبيع، وما يتجه إليه من يسمون أنفسهم بالمطبعين، وأيضا في العلاقة مع أحرار الأمة، وفي الاهتمام بقضايا الأمة في مختلف بلدانها، هذه مسألة تعنينا، وموقفنا فيها هو موقف مبدئي». (3)

كما أكد على ثبات الموقف المبدئي تجاه قضايا الأمة بكلها، وبالخصوص القضية الفلسطينية وبالتكامل مع محور المقاومة كيد واحدة لمواجهة أعداء الأمة حيث يقول: «نؤكد فيما يتعلق بالوضع الخارجي على ثباتنا في موقفنا المبدئي تجاه قضايا الأمة بكلها، في التكامل مع أخوتنا في محور المقاومة كيد واحدة، وأيضا فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، التي هي القضية المركزية للأمة، لا نحيد ولا نميل، مهما طبّع المطبعون ، وانحرف المتآمرون والموالون لأمريكا وإسرائيل». (4)

وفي هذا الصدد أيضا يؤكد السيد القائد وبشكل صريح عن موقف أتباع هذا المشروع القرآني في اتخاذ إجراءات عملية لمواجهة العدو الإسرائيلي والجهاد ضده حتى على مستوى القتال المباشر حيث يقول: « ثم هنا يهمّني أن أقول وبكل مسؤولية، وبحق وبجد، أننا

(1) ملزمة يوم القدس العالمي ص 4
(2) خطاب السيد عبدالملك بمناسبة ذكرى عاشوراء 10/ 1/ 1444
(3) من كلمة السيد عبد الملك في ذكرى استشهاد الإمام زيد عليه السلام عام 1444هـ
(4) من كلمة السيد عبدالملك بدرالدين بمناسبة اليوم الوطني للصمود 1443

نحن في هذه المسيرة القرآنية، وكل من يتوجه معنا في هذا التوجه في بلدنا اليمني العزيز، حاضرون للمشاركة، حتى على مستوى القتال مع العدو الإسرائيلي في أي مواجهة عسكرية جديدة، سواء لمساندة الشعب الفلسطيني أو لمساندة المقاومة اللبنانية وإعانة حزب الله في لبنان، حاضرون للمشاركة العسكرية في أي مواجهة مع العدوّ الإسرائيلي، كنا قبل اليوم، ونحن اليوم، وبعد اليوم، حاضرون لذلك، بثقافتنا التي علمتنا ذلك، وبإيماننا، الذي يدفعنا إلى ذلك، وبتوجهنا الذي نتحرك فيه بناء على ذلك، ونحن حاضرون لهذا بكل جدّ وبكل صدق».[1]

وبالفعل فقد أثبت الواقع هذا التوجّه الذي ذكره السيد عبدالملك- يحفظه الله- ففي معركة طوفان الأقصى وما بعدها شاركت اليمن تحت قيادته في المواجهة العسكرية مع هذا العدو وفرض الحصار عليه في البحر الأحمر ومنع السفن المتجهة إليه من العبور عبره واستهداف أي سفينة تخالف الحظر اليمني، وكانت جبهة اليمن من أبرز جبهات الأسناد للشعب الفلسطيني وأكثرها قوة وصمودا.

ثالثا: الشعار وأهميته في المشروع القرآني:

المشروع القرآني ليس إطارا نظريا لا أثر له في الواقع، أو لا يمكن ترجمته إلى مواقف عملية، بل إنه ينطلق من القرآن الكريم، وهو الكتاب الإلهي الذي يربط القول بالعمل ويدفع الناس نحو التحرك والمواقف التي تطابق إيمانهم، ولذلك فكان من الطبيعي أن تترجم التوجيهات في هذا المشروع القرآني إلى مواقف، وهذا ما تبنّاه السيد حسين بدر الدين الحوثي في حركته بهذا المشروع، وأكّد على أهميته في عصرنا الحاضر التي تشهد فيه الأمة الإسلامية أوسع استهداف وأكبر تآمر عليها وعلى دينها ومقدساتها ومكتسباتها، وأصبحت الأمة في وضعية مهينة تحت رحمة اليهود والنصارى، ولذلك فلا بد لأحرار هذه الأمة أن يكون لهم موقف من واقع الشعور بالمسؤولية، وهذا ما ذكره السيد حسين في محاضرته في ملزمة (الصرخة في وجه المستكبرين) حيث يقول: « عندما نتحدث أيضا هو لنعرف حقيقة أنا أمام واقع لا نخلو فيه من حالتين، كل منهما تفرض علينا أن يكون لنا موقف، نحن أمام وضعية مهينة: ذل، وخزي، وعار، استضعاف، إهانة، إذلال، نحن تحت رحمة اليهود والنصارى، نحن كعرب كمسلمين أصبحنا فعلا تحت أقدام إسرائيل، تحت أقدام اليهود! هل هذه تكفي إن كنا لا نزال عربا، إن كنا لا نزال نحمل القرآن ونؤمن بالله وبكتابه وبرسوله وباليوم الآخر لتدفعنا إلى أن يكون لنا موقف.

الحالة الثانية: هي ما يفرضه علينا ديننا، ما يفرضه علينا كتابنا القرآن الكريم من أنه

(1) من خطاب السيد عبدالملك في خطابه بمناسبة الذكرى السنوية للصرخة في وجوه المستكبرين عام 1438هـ

لا بد أن يكون لنا موقف من منطلق الشعور بالمسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى». [1]

ولذلك فقد ابتدأ السيد حسين بدرالدين الحوثي – رضوان الله عليه- بتبني مواقف عملية يكون لها اثرها وأهميتها في على واقع الأمة الإسلامية، وكذلك تأثيرها في العدو، فوجّه بإطلاق شعار البراءة من المشركين والنصرة للإسلام، وحدّد خمس عبارات لهذا الشعار هي: (الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام)، ودعا إلى تعميم هذا الشعار وإعلانه في كل جمعة وفي كل اجتماع، وإلى جانب هذا الشعار دعا إلى خطوة عملية أخرى وهي المقاطعة الاقتصادية للبضائع الأمريكية والإسرائيلية.

وكان لهذا الشعار منذ أن تم إطلاقه ومرورا بجولات الصراع مع الأعداء الأثر البالغ أولا في تقوية نفوس ومعنويّات المؤمنين الذين يرفعونه، وكذلك الأثر البالغ على الأعداء، كما يقول الباحث فاضل الشرقي « وقد أثبت هذا الشعار العظيم أهميته البالغة، وجدوائيته، وفاعليته، وتأثيره الكبير والبالغ في هذه المعركة مع الأعداء، ويعتبر هو السلاح الذي أقضّ مضاجعهم، وأرعبهم، وأخافهم كثيرا، كما كان له نفس الأثر والفاعلية في تقوية نفوس ومعنويات المؤمنين، والارتقاء بهم جهاديا، وثقافيا، وتوعويا، وسياسيا، وعسكريا، بل ترك أثره وفاعليته حتى في نفوس من لا يرفعونه، وإضافة إلى ما شهد به الواقع له من أهمية وفاعلية، فقد بيّن السيد في الدروس والمحاضرات أهمية وفاعلية الشعار، وضرورته في هذه المرحلة، وفي خوض غمار هذه المعركة مع الأمريكيين، والإسرائيليين، وعملائهم.[2]

وقد تحدث الشهيد القائد السيد حسين – رضوان الله عليه- عن أهمية الشعار وأثره في أكثر من محاضرة ومناسبة، ومن ذلك قوله: « فعندما نردد الشعار، وعندما يقول البعض: ما قيمة مثل هذا الشعار؟

نقول له: هذا الشعار لا بد منه في تحقيق النصر في هذه المعركة على الأقل، لا بد منه في تحقيق النصر في هذه المعركة، معركة أن يسبقنا الأمريكيون إلى أفكارنا، وإلى أفكار أبناء هذا الشعب، وإلى أفكار أبناء المسلمين، وبين أن نسبقهم نحن، أن نرسخ في اذهان المسلمين: أن أمريكا هي الإرهاب، أن أمريكا هي الشر، أن اليهود والنصارى هم الشر حتى لا يسبقونا إلى أن يفهم الناس هذه المصطلحات بالمعاني الأمريكية».[3]

ويرى السيد حسين أن على الجميع التحرك ورفع الشعار في وجه الأعداء قبل أن يدهمهم الخطر ويعلنوا رفضهم أي تواجد للأمريكيين في اليمن، حيث كان ذلك قائما في ظل

(1) من محاضرة الصرخة في وجوه المستكبرين – ملزمة الصرخة في وجوه المستكبرين ص 3

(2) الشرقي، فاضل، ص 631

(3) محاضرة الإرهاب والسلام للسيد حسين بدرالدين.

النظام السابق، وكانت أمريكا تعمل على تواجد أكبر في اليمن، حيث يقول: « نقول جميعا كيمنيين لكل أولئك الذين يظنون أنه لا خطر محدق، الذين لا يفهمون الأشياء، لا يفهمون الخطر إلى بعد أن يدهمهم، نقول للجميع سواء أكانوا كبارا أم صغارا: الآن ماذا ستعملون؟ الآن يجب أن تعملوا كل شيئ، العلماء أنفسهم يجب أن يتحركوا، والمواطنون كلهم يجب أن يتحركوا، وأن يرفعوا جميعا صوتهم بالصرخة ضد أمريكا وضد إسرائيل، وأن يعلنوا عن سخطهم لتواجد الأمريكيين في اليمن».[1]

وتكمن أهمية الشعار في أنه:

- جزء من معركة الوعي مع العدو فهو يرسخ السخط في قلوب الجماهير ضد العدو الأمريكي والإسرائيلي على وجه الخصوص، ويفضح المفاهيم والادعاءات الغربية بادعاء احترام حرية الرأي وحقوق الإنسان، وسائر المفاهيم والمصطلحات التضليلية التي يسعون لترسيخها في أوساط الأمة .
- للشعار أبعاد متعددة: ثقافية، توعوية، تربوية، سياسية، اقتصادية، ولذلك فهو يوجد الوعي في أوساط الأمة ويؤثر على العدو.
- الشعار يحول دون حصول أمريكا وإسرائيل على عملاء: لأنه يرتبط بالبعد الديني الذي يحرم موالاة الكفار ومودتهم، كما يترافق معه توعية وتثقيف يفضح الأعداء ويجعل الناس على وعي كبير بمخططاتهم ورافضين لهيمنتهم، بل يجعل الناس مهيئين لمواجهة العدو الأمريكي والإسرائيلي.
- يقول السيد عبدالملك بدر الدين يحفظه الله: « الشعار، والمشروع القرآني بكل عناوينه، وببرنامجه العملي، هو يحصّن الأمة من الاختراق، يتصدى لمساعي الأعداء في ذلك؛ لأنه يحرك الحالة العامة الشعبية ضد الأعداء، في حالة من التعبئة وتوجيه السخط نحو الأعداء ، وفضح مخططاتهم أولا بأول، وكذلك تجاه مساعيهم في أن يهيئوا الظروف لتقبل الدعايات المخادعة، التي يحاولون أن يخدعوا بها الشعوب، مثل: عنوان التحرير، جعلوه عنوانا للاحتلال، وعنوان حقوق الإنسان، وعنوان الديمقراطية، وغيرها من العناوين التي كانت مجرد عناوين زائفة، وكان وراءها الاستهداف، والشر الكبير الذي يستهدف أبناء هذه الأمة».[2]
- الشعار سلاح وموقف: فهو يعبّر عن سلاح الكلمة في وجه العدو، كما هو يعبّر عن موقف قوي يرفض الصمت والسكوت في زمن يراد من الناس فيه أن يسكتوا،

(1) محاضرة خطر دخول أمريكا اليمن.

(2) من كلمة السيد عبدالملك في ذكرى الصرخة في وجه المستكبرين عام 1444.

وبالتالي فهو كما يقول السيد عبدالملك يحفظه الله: « يكسر حالة الصمت والسكوت التي أراد الآخرون أن يفرضوها على أمتنا من الداخل، في مقابل الهجمة الهائلة الشاملة من جانب أعداء الأمة».[1]

- أن الشعار يعبّر عن موقف الشعوب وسخطهم تجاه ما يفعله أعداؤها، وهو كما قال السيد القائد عبدالملك الحوثي يحفظه الله:» الشعار بحد ذاته يمثل صوتا للأمة، في مقابل ما يفعله أعداؤها، يعبّر هذا الصوت عن سخطها، عن احتجاجها، عن عدم تقبّلها لما يفعله أعداؤها، عن عدم سكوتها تجاه المؤامرات الكبيرة التي تستهدفها، وهو أول ما ينبغي تجاه ما يفعله الأعداء، أن يكون لنا صوت نعبر فيه عن سخطنا، عن احتجاجنا، عن موقفنا من مؤامراتهم التي تستهدفنا كأمة مسلمة، وأن يكون هذا الصوت قويًا وواضحا، وهذه مسألة مهمة جدًا».[2]
- إن محاربة الأعداء وسخطهم على هذا الشعار يدل على أثره عليهم، فلو لم يكن مؤثرا لما حاربوه ولما حاولوا إسكاته بشتى الأساليب.
- أن هذا الشعار هو كلمة حق وليس فيه ما هو باطل، وهو يطابق بمقتضاه ما ورد في القرآن الكريم فالله سبحانه وتعالى قد لعن اليهود في كتابه، كما أمر بالقول بالموت لهم (**قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ**) سورة آل عمران، من الآية 119 ، كما أن في هذا الشعار التكبير لله تعالى ونصر الإسلام وهذا مما لا خلاف عليه.
- ومن قيمة هذا الشعار وأهميته هو أنه يعبّر عن المشروع القرآني والحركة به ، فهو كما قال السيد عبدالملك- يحفظه الله- بمناسبة ذكرى الصرخة عام 1441هـ : « ومن قيمة هذا الشعار، ومن أهمية هذه الصرخة، أيضا: أنه أصبح عنوانًا وشعارا لمشروع توعوي وتنويري، عملي نهضوي بنّاء، الأمة في أمس الحاجة إليه في مواجهة هذه التحديات، وهذه الأخطار، وهذه الهجمة الأمريكية الإسرائيلية الرهيبة على أمتنا، وهذه مسألة مهمة جدا». [3]
- ثم إن هذا الشعار لم يكن لوحده، بل هو كما أوضح قائد المسيرة القرآنية السيد عبدالملك في أكثر من خطاب « أتى ضمن نشاط تثقيفي وتوعوي واسع، ونشاط تعبئة واسعة، ونشاط كذلك يتجه إلى مواقف وخطوات عملية مرسومة ومحددة تضمّنتها الثقافة القرآنية، وأيضا صحِبَه وكان إلى جانبه موقف آخر هو المقاطعة للبضائع الأمريكية والإسرائيلية».[4]

(1) من كلمة السيد عبدالملك في ذكرى الصرخة 1443هـ.
(2) من كلمة السيد عبدالملك بمناسبة الذكرى السنوية للصرخة في وجوه المستكبرين 1443.
(3) من كلمة السيد بمناسبة الذكرى السنوية للصرخة في وجوه المستكبرين عام 1441هـ.
(4) من كلمة السيد في ذكرى الصرخة عام 1443هـ.

المحور الاقتصادي

حظي الجانب الاقتصادي باهتمام كبير في المشروع القرآني، ذلك لأنه من الأمور التي له أهمية خاصة في تلبية هموم الناس في الجانب المعيشي وصلاح أحوالهم، كما أن له أهميته الكبرى أيضا في حفظ استقلالية التي تحفظ الأمة الإسلامية وعزتها وكرامتها، بحيث لا تكون رهينة لأعدائها في لقمة عيشها، بل إنه من كمال الدين، ولا تستطيع الأمة أن تقف على أقدامها وتقول كلمتها وهي فاقدة لقوتها وقوّتها الاقتصادية، ولذلك فقد أولى كل من الشهيد القائد السيد حسين بدرالدين رضوان الله عليه والسيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله كل ما يتعلق بالجانب الاقتصادي من زراعة وصناعة اهتماما خاصّا وهو ما تم التأكيد عليه في دروسهما ومحاضراتهما، يقول الشهيد القائد: « الاقتصاد هو صمام أمان مهم في ميدان المواجهة» [1]

وقال أيضا: « المال له دور كبير حتى فيما يتعلق بالعدو الخارجي، عادة العدو الخارجي يبحث دائما عن الوضعية الداخلية دائما، أول ما يفكر في تقييم الوضع الداخلي لك» [2]

وفي أهمية الاقتصاد أيضا فيما يتعلق بمواجهة الأعداء يقول: « الجانب الاقتصادي بالنسبة للمسلمين مهم في أن يستطيعوا أن يقفوا في مواجهة أعدائهم، في أن يستطيعوا أن يقوموا بواجبهم ومسؤولياتهم أمام الله، من العمل على إعلاء كلمته ونصر دينه، ونشر دينه في الأرض كلها» [3]

بل إن الشهيد القائد ربط بين كمال الإيمان والاهتمام بالجانب الاقتصادي، وقد تناول ذلك في محاضرة في ظلال دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني، حيث قال: « الإيمان كمال الإيمان في مجال مواجهة أعداء الله مرتبط به تمامًا ارتباطا كبيرا، الاهتمام بالجانب الاقتصادي ستكون الأمة التي تريد أن تنطلق في مواجهة أعدائها، وأن تقف مواقف مشرفة في مواجهة أعدائها، قادرة على ذلك، لأنها مكتفية بنفسها وقوتها الضروري، في حاجاتها الضرورية» [4]

وفي موضع آخر يؤكد على ذلك، ويوضحه أكثر، فيقول: « أليس من كمال إيماننا في مواجهة تهديد أعدائنا هو أن نكون أمة مجاهدة؟ أليس من كمال إيماننا أن نكون أمة مجاهدة، أن نكون أمة مكتفية معتمدة على نفسها في قوتها الضروري؟.. إذا فيصبح القوت

(1) دروس سورة البقرة: الدرس الحادي عشر
(2) المصدر السابق
(3) دروس معرفة الله، وعده ووعيده، الدرس الرابع عشر.
(4) محاضرة في ظلال دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني.

الضروري، يصبح الاكتفاء الذاتي للأمة من كمال الإيمان، من كمال الإيمان».[1]

وفي دروس معرفة الله الدرس الخامس، يؤكد السيد الشهيد على حاجة المسلمين إلى توفير الغذاء بحيث أن الحاجة إليه تعظم في ميدان مواجهة الأعداء أشد من حاجة المسلمين إلى السلاح، حيث يقول: « أصبحت حاجتنا إلى الغذاء أشد من حاجة المسلمين إلى السلاح في ميدان وقفتنا ضد أعداء الله».[2]

الربا وأضراره على الاقتصاد:

من أسوأ المعاملات الاقتصادية التي حذر الله منها في كتابه هو الربا، فقد اعتبر الله ممارسة الربا حرب لله ورسوله كما قال في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) البقرة: 278، 279

ومن هذا المنطلق حذّر الشهيد القائد من ممارسة الربا، وبيّن خطورته على الاقتصاد، وفي واقع الحياة، وأنه يؤدي إلى تحطيم وتدمير الصناعة والحضارة، ويؤدي لغلاء الأسعار، والفساد التجاري، فقال: « أليس العالم الآن غارقا في الربا؟ العالم غارق في الربا، والعالم في حرب مع الله،(فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله)

وتجد من مظاهر هذه الحرب فسادًا تجاريا، غلاء أسعار بشكل رهيب جدا، هبوطا حتى في مواصفات التصنيع من أجل مواكبة القدرة الشرائية لدى المستهلكين،... الربا هو ضرب الناس حتى ضر الصناعات فأصبحنا بدل أن كنا نتمتع بكثير من الصناعات الجيدة، ذات المواصفات الجيدة، في مختلف المجالات، ها نحن تغلب على أسواقنا منتجات مواصفاتها رديئة».[3]

أما السيد عبدالملك بدرالدين الحوثي- يحفظه الله- فقد تحدث كثيرا في محاضراته ودروسه عن الجانب الاقتصادي، وأهميته، وطرق تنميته، وغير ذلك، حتى أنه اعتبر الوضع الاقتصادي والهم المعيشي للشعب ضمن الأولويات، وكذلك السعي لتحويل البلد إلى منتج، كما تحدث عن جوانب كثيرة تتعلق بالاقتصاد كالتحذير من الربا، والفساد الاقتصادي، وكذلك الاستهداف الاقتصادي من قبل الأعداء، والمقاطعة الاقتصادية للعدو، كما تحدث كثيرا عن الزراعة والصناعة والإنتاج وأهمية الاهتمام بكل ذلك، حيث أصبح الاهتمام بالمجال الاقتصادي من ميادين الجهاد في سبيل الله فيقول: « إذا جئنا إلى مختلف المجالات، إلى المجال الاقتصادي، المجال الاقتصادي، أصبح ميدانا من ميادين الصراع، من ميادين

(1) المصدر السابق.
(2) دروس معرفة الله ، الدرس الخامس
(3) المصدر السابق

المواجهة، وأصبح التحرك فيه بنيةٍ صادقةٍ، بنيةٍ واعيةٍ، بتوجهٍ صالح، وواعٍ، وإيماني، يصبح التحرك فيه من الجهاد في سبيل الله، لأن الأعداء يشنون حربهم الشاملة على شعبنا، وعلى أمتنا بشكل عام، والجانب الاقتصادي من الميادين والمجالات الأساسية التي يشنون حربهم فيها». [1]

ويعتبر السيد عبدالملك أن الأمة تعيش معركة كبيرة على المستوى الاقتصادي، وهي معركة الجميع حكومة وشعبا ومؤسسات، حيث يقول: « على المستوى الاقتصادي والمعركة كبيرة في الملف الاقتصادي، وهي معركة الجميع، شعبا، وكذلك حكومةً، كذلك مختلف مؤسسات الدولة، وهي المعركة التي يجب أن يهتم الجميع بها، كما في كل المجالات، ووفق الخطط والمسارات». [2]

وعموما يكفي أن نقول أن الاهتمام بالجانب الاقتصادي كان من أولويات اهتمامات السيد عبدالملك يحفظه الله وقد ورد ذلك في المئات من النصوص في خطبه وكلماته ودروسه، وإنما اكتفى الباحث بما أورده هنا على سبيل المثال فقط، والله ولي التوفيق.

النتائج

يمكن الخروج من هذا البحث بالنتائج الآتية:

- أن المشروع القرآني هو مشروع ثقافي تصحيحي نهضوي يسعى للارتقاء بالأمة الإسلامية في جميع المجالات، واستنهاضها للقيام بمسؤولياتها في تصحيح واقعها ومواجهة أعدائها انطلاقا من مرجعية القرآن الكريم.
- أن للمشروع القرآني بنيته الفكرية والحضارية التي تستند إلى القرآن الكريم وتهتدي به .
- أن المشروع القرآني يمثل منظومة فكرية وحضارية متكاملة في محاوره المتعددة، في الجانب الفكري والعلمي، والجانب الثقافي والحضاري، والجانب السياسي، والجانب الاقتصادي.
- المنظومة الفكرية والحضارية للمشروع القرآني في جميع الجوانب تستند إلى مرجعية الوحي الإلهي القرآن الكريم.

(1) من المحاضرة الرمضانية الخامسة عشر، رمضان 1443.

(2) من كلمة السيد بمناسبة ذكرى الهجرة النبوية الشريفة 1443.

التوصيات:

يوصي الباحث بالآتي:

- إجراء المزيد من البحوث المعمقة في مضامين المشروع القرآني من خلال محاضرات ودروس السيد الشهيد حسين بدرالدين الحوثي رضوان الله عليه، وخطابات ودروس وكلمات السيد عبدالملك الحوثي يحفظه الله، لأن المجال في ذلك واسع جدًا، وما يمكن أن يستفاد منه الكثير والكثير.
- الالتزام بما ورد في مضامين المشروع القرآني في جميع المحاور والمجالات حيث أن في ذلك صلاح الأمة ورقيها، وغلبتها على أعدائها.
- العمل على نشر وتبليغ مضامين المشروع القرآني وحركته في الحياة، باعتباره يعبّر عن المسيرة الإيمانية وثمارها وأثرها في الواقع.

المراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: ملازم الشهيد القائد السيد حسين بدرالدين الحوثي (من هدى القرآن) وهي:

1. دروس سورة آل عمران – الدرس الثاني
2. دروس سورة آل عمران - الدرس الثالث
3. دروس معرفة الله – الدرس الأول: الثقة بالله.
4. دروس من سورة المائدة – الدرس الثالث والعشرون
5. مديح القرآن الدرس الأول
6. مديح القرآن الدرس الخامس
7. محاضرة يوم القدس العالمي
8. محاضرة الإرهاب والسلام
9. دروس سورة البقرة، الدرس السابع
10. دروس سورة البقرة ، الدرس التاسع
11. دروس سورة البقرة، الدرس الحادي عشر.

12. ملزمة الصرخة في وجوه المستكبرين
13. ملزمة خطر دخول أمريكا اليمن
14. دروس معرفة الله، الدرس الخامس.
15. دروس معرفة الله، وعده ووعيده، الدرس الرابع عشر.
16. محاضرة في ظلال دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني.

ثالثا: محاضرات ودروس السيد عبدالملك الحوثي:

1.كلمة السيد في الذكرى السنوية للصرخة في وجوه المستكبرين عام 1438هـ
2.كلمة السيد في الذكرى السنوية للصرخة في وجوه المستكبرين عام 1441
3.كلمة السيد في الذكرى السنوية للصرخة في وجوه المستكبرين عام 1443
4.كلمة السيد في الذكرى السنوية للصرخة في وجوه المستكبرين عام 1444
5.كلمة السيد عبدالملك في ذكرى عاشوراء عام 1444
6.المحاضرة الرمضانية الخامسة عشر، رمضان 1443.
7.كلمة السيد بمناسبة ذكرى الهجرة النبوية الشريفة 1443.
8.كلمة السيد في ذكرى الولاية عام 1444ه.
9.كلمة السيد في ذكرى استشهاد الإمام زيد (ع) 1440هـ .
10. كلمة السيد عبدالملك بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد1440هـ
11. كلمة السيد عبدالملك بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد1443هـ

رابعا: مصادر أخرى:

1.الشرقي، فاضل (1439ه) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد السيد حسين بدرالدين الحوثي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، صنعاء.
2.أبو عواضة، يحي قاسم، المشروع القرآني في مواجهة الاستعمار الجديد، دائرة الثقافة القرآنية، صنعاء.
3.أبو عواضة، يحي قاسم، (1439 ه) أنصار الله المنهج والقيادة، مؤسسة الشهيد زيد علي مصلح، مؤسسة الشهيد زيد علي مصلح، صنعاء.

المسيرة
مركز المسيرة للدراسات والنشر
Al-Masirah Center for Studies and Publishing

محاور أنشطة المركز

أولاً: محور المشروع القرآني:

- دراسة وتحليل المشروع القرآني الذي اسه السيد حسين بن بدر الدين الحوثي واعداد أدبيات تعريفية وأدلة موضوعية وإبراز رؤيته في مختلف القضايا والمجالات
- التعريف بمؤسس المشروع القرآني وقيادة المسيرة القرآنية
- التعريف بالمسيرة القرآنية وبالمراحل التي مرت بها.

ثانياً: محور النشاط الفكري والثقافي والتوعوي:

- ممارسة النشاط الفكري والثقافي العام وفي مختلف المجالات وبكل الوسائل المتاحة
- التعريف بالهوية الفكرية والثقافية للأمة العربية والإسلامية والتصدي للاتجاهات والانشطة الفكرية والثقافية المضللة والمفسدة والهدامة
- الاسهام في بناء الوعي العام فيما تتطلبه المرحلة وواقع الأمة والتحديات والتهديدات الراهنة

ثالثاً: محور الدراسات والأبحاث:

- اعداد الدراسات والأبحاث في مختلف القضايا والمجالات
- اعداد قراءات وخلاصات وتحليلات
- اعداد الأدلة والفهارس الموضوعية والمجالية
- نشر الكتابات والدراسات في مختلف القضايا والمجالات وإعادة نشر ما يستحق ذلك
- متابعة الدراسات والأبحاث التي تنشر في مختلف القضايا والمجالات والاستفادة منها.

رابعا: محور التوثيق والمكتبة

- توثيق مرجعيات المشروع القرآني والمواد المتعلقة به بمختلف أنواعها وانتاجات المسيرة القرآنية وتنظيمها وارشفتها واعداد أدلة تعريفية وفهارس
- توثيق الكتب والدراسات والإنتاجات والمواد ذات الأهمية والقيمة
- توثيق إصدارات وانتاجات وأنشطة المركز وأعماله
- الاستفادة من الوسائل الحديثة في التوثيق والحفظ والتأمين

خامساً: محور الإنتاج

- الإنتاج الفكري والثقافي وبمختلف الوسائل والقوالب كتب مجلات
- مقالات منشورات جرافيك فيديوهات برامج هاتف وكمبيوتر)

أقسام المركز: الدراسات والبحوث • التوثيق والمعلومات والارشيف • الاعلام والمطبوعات والنشر - العلاقات

التعريف العام بالمركز يعنى ويهتم بـ:

- النشاط البحثي والدراسات وفي مختلف المجالات.
- النشاط الفكري والثقافي العام وبمختلف الوسائل والقوالب.
- دراسة وتحليل المشروع القرآني ومرجعياته والتعريف به وبالمسيرة القرآنية.
- نشر الكتابات والأبحاث ذات الأهمية والجودة العلمية وبمختلف الوسائل.
- تقديم الخدمات المتاحة للكتاب والباحثين في المجال البحثي.
- فتح آفاق جديدة في مجال الكتابة والبحث في قضايا ومجالات هامة وهادفة.
- توفير المصادر والمراجع والمواد في مختلف القضايا والمجالات.
- بناء وتطوير القدرات والمهارات في مجال الكتابة والبحث والتحليل.
- الإسهام في النهوض بالمجال البحثي وإثرائه ورفده بما ينفع ويفيد.

سادساً: محور النشر

- نشر المواد الفكرية والثقافية المتعلقة بالمشروع القرآني
- نشر أعمال وإنتاجات المركز.
- نشر الدراسات والأعمال البحثية والكتابات والإنتاجات ذات القيمة والأهمية وبمختلف الوسائل المكتبات وسائل التواصل المواقع الالكترونية).

سابعاً: محور التدريب والتأهيل

- التأهيل والتدريب في مجال الكتابة والبحث العلمي (مقالات تقارير اعداد
- محاضرات العرض والتقديم الدراسات والبحوث التحليل والإحصاء).
- اعداد مناهج ومقررات التأهيل والتدريب وإقامة الدورات والورش وبالاستفادة من ذوي الكفاءة والخبرة

ثامنا: محور الخدمات

- تقديم الخدمة فيما يتعلق بالمشروع القرآني وأدبياته وفكره ورؤيته وما يتعلق بالمسيرة القرآنية (مراجع مواد).
- تقديم الخدمة فيما يتعلق بالمجال الفكري والثقافي العام مصادر دراسات رؤية استشارات
- تقديم الخدمة فيما يتعلق بالمجال البحثي مصادر منهجية استشارات)
- إتاحة الاستفادة من المصادر والمراجع والمواد المتوفرة لدى المركز وفيما هو متاح
- تقديم الخدمة للجهات والمؤسسات (مراجع اصدارات مواد روى و سياسات

تاسعاً: محور الكتاب والباحثين وذوي الخبرة

- التعرف على الكتاب والباحثين والاهتمام بأعمالهم والاستفادة منها.
- فتح آفاق عمل ومشاريع كتابة وأبحاث في قضايا ومجالات هامة وهادفة
- العمل على نشر كتاباتهم وأبحاثهم
- تقديم الخدمة للباحثين فيما يتعلق بالكتابة والبحث
- بناء وتطوير القدرات في مجال الكتابة والدراسات والأبحاث والتحليل
- الاستفادة من الكفاءات والخبرات في المجال البحثي

عاشرا: محور المجال البحثي والجهات والمؤسسات

- الإسهام في النهوض بالمجال البحثي وإثرانه ورفده بما ينفع ويفيد.
- العمل مع مختلف الجهات والمؤسسات ذات العلاقة على تنشيط المجال البحثي والفكري والثقافي وتطوير النشاط البحثي
- العمل مع مختلف الجهات والمؤسسات ذات العلاقة على اعداد مرجعية متكاملة وموحدة

والأنشطة • الخدمات البحثية والمكتبة • المتابعة والتقارير • التأهيل والتدريب • الطباعة والتصميم والمونتاج

almasirahspt almasirahsp almasirahsp@gmail.com 967 774911044